

الضوابط  
على  
الاعلام في صدوره الاسلام

خصائصه - دعائمه - وسائله  
 المناسباته - مراكيزه

الدكتور محمد عجاج الخطيب  
وكيل كلية الشريعة ورئيس قسم علوم القرآن والشريعة  
بجامعة دمشق سابقاً

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مَقَدْمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعه باحسان إلى يوم الدين.

وبعد فإن موضوع الإعلام في صدر الإسلام موضوع له أهميته العلمية والتاريخية، لما يبني عليه من آثار جليلة في بيان انتشار الإسلام - آنذاك - وحسن تبليغه وتطبيقه، لأن تلك الملحقة أساس لما تلاها من عهود مختلفة، فهي قاعدة لها الزمانية والمكانية. وتعود دوافع كتابتي في هذا الموضوع إلى مساء يوم ٢٤/٧/١٣٨٢هـ الموافق ٢٣/١٢/١٩٦٢، عشية مناقشتي لرسالة الماجستير «السنة قبل التدوين»، على مدرج كلية دار العلوم بجامعة القاهرة - أعمراها الله - فكان فيها طرحة على فضيلة استاذي الشيخ علي المخيف رحمه الله - أحد أعضاء اللجنة المناقشة -: (نحن نسلم بكل ما قلته، من أن الصحابة رضي الله عنهم في المدينة المنورة قد حفظوا عن رسول الله ﷺ، ووعوا وطبقوا، ولكن ما قولك فيمن كان خارج المدينة، بعيداً عنه في أطراف الجزيرة، ولم تكن هناك وسائل اتصال كيما هو في عصرنا الحاضر؟). أو كما قال رحمه الله تعالى، فأجبت عن سؤاله بإيجاز بما أوردته مفصلاً في رسالتي، ووفيت الجواب بما أتتني الصدور، بفضل الله وتوفيقه، ومضت

الأيام، وكثرت الأسفار، أحضر في هذا الموضوع، وما يدور حوله، وأفصل في بعض جوانبه مما يتعلق بحفظ السنة واتشارها حتى أكدي بعض أساتذة الإعلام ضرورة تدوين هذه اللمع ونشرها، لتلقي الأضواء بين يدي الدارسين للإعلام، والمشتغلين في ميدانه، مما شحذ همي، فأعدت النظر في أصولي، وأضفت إليها ما لا غنى عنه، وبيّنت جوانب الإعلام فيها، وحللت بعض الواقع والحوادث في مناسبات كثيرة، وكشفت عن أسس الاتصال التي قدمتها، والدعائم الإعلامية التي قامت عليها، وأبرزت آثارها القرصية والبعيدة في هذا الميدان، وحاولت الإيجاز والاختصار، واكتفيت بذكر بعض النماذج حتى لا يتحول موضوعنا إلى مجموعة من الوثائق الإعلامية، فهذا موضوع آخر، قائم بذاته - ضمت مصادرنا العلمية في السيرة والتاريخ جميع أصوله وفروعه - وجعلت هذه الدراسة في بابين:

### الباب الأول: حقائق الإعلام في صدر الإسلام

وبنته على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: خصائص الإعلام الإسلامي.

الفصل الثاني: دعائم الإعلام زمن رسول الله ﷺ ووسائله.

الفصل الثالث: مراكز الإعلام في صدر الإسلام.

### الباب الثاني: الإعلام والوضع

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ظاهرة الوضع وأسبابها

الفصل الثاني: جهود العلماء في مقاومة الوضع.

الفصل الثالث: تفنيد بعض الشبهات.

وختامه.

أسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيها قصدت، خالصاً لوجهه،  
وأن ينفع به، إنه خير مسؤول وبالإجابة جدير. وهو ولي التوفيق، وبيده  
الرشاد والسداد.

الدكتور محمد عجاج المطهبي

أستاذ الدراسات الإسلامية في كلية الأداب  
بجامعة الإمارات العربية المتحدة

العين (أبو ظبي)

٧ رمضان ١٤٠٤ هـ  
١٩٨٤/٦/٦ م



## البَلْيُ لِلْأَوَّلِ حَقَائِقُ الْإِعْلَامِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ وَفِيهِ

بَيْنَ يَدَيِ الْبَابِ

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ ، خَصَائِصُ الْإِعْلَامِ الْإِسْلَامِيِّ وَدَوْافِعُهُ .

الْفَصْلُ الثَّانِي : دَعَائِمُ الْإِعْلَامِ مِنْ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسَائِلُهِ

الْفَصْلُ الْكَانِسُ : مَرَكِيزُ الْإِعْلَامِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ .



## بَيْنَ يَدَيِ الْبَابِ

لم تكن بعثة الرسول ﷺ في الجزيرة العربية أمراً عادياً، ولا معجزة خارقة يعفي عليها الدهر بمضي صاحبها إلى بارئه، فتدخل في عالم النسيان، وإن عرض لها قيس من الذكر كانت من قصص القدامى وذكريات الآباء والأجداد. لم تدخل بعثة الرسول ﷺ الدنيا من ذلك الباب لتخرج منه، بل طالعت الكون شمساً مشرقة تبعث فيه الحياة بعد ركود طويل، وتثير أرجاءه بعد ظلام دامس، تنشر فيه دفء المحبة والأخوة والسلام، فتسري في أوعيته روح الإيمان، ليُظلّ جميع من تحت رايته ولوائه بوارف ظلال العدالة والمساواة والآباء، وتهب من كل حدب وصوب نسائم الإيثار والتعاون والتضامن، والبذل والعطاء، فيتنسم الكون كله عليل النسم، وينهل أهله من صفاء المعين، فيستعدّبون المهل، بعد ظماً طويلاً، ويتدوّون حلاوة الإيمان بعد قحط مديد. فينطلقون يحررون الشعوب من قيود العبودية، وأغلال الجاهلية، وسلط الطغوة الجبارين وبهذا شعر الناس بالكرامة الإنسانية، والعزة الحقيقة، وادركوا رسالة الحياة من خلال رسالة النساء، فاتسعت واحة الإسلام، وارتقت أشجاره الباسقة في مشارق الدنيا ومغاربها، وعمت خيراته، وسطرت أمجاده، وبطولات رجاله في مختلف الميادين، بما لا تغيب عنه الشمس، مما يراه الداني والقاصي، ويُقرّ به العدو قبل الصديق.

ولم تكن هداية العرب أمراً سهلاً، بل تحمل الرسول ﷺ في سبيلها المشاق الكثيرة، وبذل كل ما يطيق في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل، وصبر

على الأذى في جسمه وماليه وعياله ، وأصحابه ووطنه ، ولم يدخل وسعاً من أجل ذلك سراً وعلناً ، ليلاً ونهاراً ، يدعو قومه الذين كانوا على دين آبائهم وأجدادهم ، إلى جانب ما كانوا عليه من شدة وعصبية ومرارة وحمة ، فلا يتصور أن ينقلب هؤلاء مما هم عليه بين عشية وضحاها ، وقد كان لنبع الرسول ﷺ في تبليغه ودعوته أثر عظيم في ارساء قواعدها . وسرعة انتشارها بالنسبة للفترة الزمنية التي عاشها بعد بعثته ﷺ ، فإنها لم تزد على ثلاثة وعشرين عاماً ، ولما كان للإعلام (التبليغ) أثر بعيد في انتشار الإسلام آنذاك ، فسأعرض للجانب الإعلامي زمن الرسول ﷺ متوخياً التسلسل التاريخي للدعائم الإعلامية ، ومناسباته ، ما وجدت إلى هذا سبيلاً ، ليكون القاريء فكره واضحة عن نمو الإعلام وسير حركته وتكامله ، وأرى من المناسب أن أقدم بين يدي هذا الموضوع بلمحة موجزة حول أهم خصائص الإعلام الإسلامي ودفاكه آنذاك مما ستناوله في الفصل الآتي ..

## الفَصْلُ الْأُولُ

### خَصَائِصُ الْإِعْلَامِ الْإِسْلَامِيِّ وَدَوْافِعُهُ .

١ - عقيدة مسلكي: ونعني بهذا أنه قائم على العقيدة والإيمان، مرتبط بأحكام الإسلام وتعاليمه، وهديه وأخلاقه، فإن أول ما نزل على الرسول ﷺ قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾<sup>(١)</sup>، والقراءة مفتاح التعلم، وأول وسائل التبليغ والاعلام. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. فالتبليغ ونشر الدعوة من أولى واجبات الرسول ﷺ، وهو واجب على الأمة الإسلامية، بقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. وهو من خصائصها التي تميزت به عن سبقها من الأمم، مصداقاً لقوله عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

---

(١) العلق: ٥١.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) آل عمران: ١٠٤.

(٤) آل عمران: ١١٠.

٢- واجب على كل مسلم بقدر طاقته: قال تعالى: **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون﴾**<sup>(١)</sup>. فَيَسِّرَ الرَّسُولُ ﷺ في جملة ما فصله وبيّنه من الأحكام وجوب إعلانها والاعلام بها وتبلیغها، في قوله **«بَلَغُوا عَنِّي وَلَوْ آتَيْتُهُمْ»**، قوله **«نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ بَلَغَهَا عَنِّي، قَرَبَ حَامِلٌ فَقَهْ غَيْرُ فَقِيهِ، وَرَبُّ حَامِلٌ فَقَهْ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»**<sup>(٢)</sup>، وكان يقول ﷺ: **«لِيَلْبِسْ الشَّاهِدُ الْغَاشِبَ، رَبُّ مَلْكٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»**<sup>(٣)</sup>. ولهذا القول أثره العظيم في نمو الاتصال الشخصي وشحذ الهمم للتبلیغ، كما له أثره الكبير في الاتصال الجماعي أو الجماهيري، هذان النوعان اللذان يعدهان ركني علم الاتصال أحد علوم الاعلام ووسائله في العصر الحديث. وما يؤكد وجوب الاعلام والتبلیغ قوله ﷺ: **«مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكُتِمَ أَجْهَمَ بِلِجَامِ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**<sup>(٤)</sup>.

وكان رسول الله ﷺ يأمر الوفود التي تقدّم إليه ﷺ بأن يحملوا الإسلام إلى من خلفهم ويعلموهم كما تعلموا منه ﷺ<sup>(٥)</sup>.

وقد حذر الرسول ﷺ أهل العلم من عدم نشر علمهم وتبلیغه، وحذّر الجهال من البقاء على جهالهم في قوله: **«مَا بَالْ أَقْوَامٍ لَا يُفَقِّهُونَ جِيرَانِهِمْ وَلَا يَعْلَمُونَهُمْ وَلَا يَعْطُوْهُمْ وَلَا يَأْمُرُونَهُمْ وَلَا يَنْهَاوْهُمْ، وَمَا بَالْ أَقْوَامٍ لَا يَتَعْلَمُونَ مِنْ جِيرَانِهِمْ.. فَقَالُوا: أَمْهَلْنَا سَنَةً، فَأَمْهَلْنَاهُمْ سَنَةً لِيُفَقِّهُوْهُمْ وَيَعْلَمُوْهُمْ وَيَعْظُّوْهُمْ، ثُمَّ قَرَأَ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ**

(١) النحل: ٤٤.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ص ٣٩ ج ١ وما بعدها.

(٣) صحيح البخاري بحاشية السندي ص ٢٣ ج ١.

(٤) مسند الإمام أحمد ص ٥ حديث ٧٥٦١ ج ١٤.

(٥) انظر فتح الباري ص ١٩٤ ج ١.

لسان داود<sup>(١)</sup>) كل هذا له شأنه في النشاط الاعلامي ووسائله.

٣- إن حسبة الله عز وجل: أي يقوم به العبد تقرباً إلى الله، محتسباً أجره عنده، لا يتغى غير وجه الله، في ذلك، لا يريد من الخلق جزاءاً ولا شكوراً، قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه رضي الله عنه «فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم»<sup>(٣)</sup>.

٤- من أبرز خصائص الإعلام الإسلامي أنه موضوعي، لا يتأثر بمييل أو هوى، وهذا مبني على ثلاث ركائز، وعبارة أخرى مرد هذه الموضوعية إلى ثلاثة أسباب :

**السبب الأول الإيمان**: فالمؤمن يتلزم بالحق فلا يزيد عليه ولا ينقص منه، ولا يغير فيه.

**والسبب الثاني**: أن المعلم به من عند الله عز وجل وعلى لسان رسول الله ﷺ فهو عقيدة أو تشريع أو آداب، إنه دين ليس لأحد أن يطاله من قريب أو بعيد إلا بما شرع الله من البيان، وقد قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

**والسبب الثالث** مبني على الخاصة السابقة، وهي كون الإعلام حسبة

(١) وثمام الآية (على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، ليشن ما كانوا يفعلون) الآياتان [المائدة: ٧٩، ٧٨] والنتاهي يشمل الإعلام بأحكام الله عز وجل ، والحديث في مجمع الزوائد ص ٦١٤ ج ١ ، وأخرجه المتندر في الترغيب والترهيب ص ٨٧-٨٦ ج ١ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ص ١٢٦ ج ٤ والنمسائي في كتاب الجihad .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم .

لله عز وجل لا مدخل فيه لميل أو هوى، وبهذا سد باب التحرير والتزيف أو التهويل، أو التعميم. . . مما ابتلى به إعلام هذا العصر في كثير من الأحيان فالاعلام الإسلامي موضوعي فيها يبلغ، وبعبارة أخرى موضوعي في رسالته والمرسل إليه بعيد عن الدعاية كل البعد، ومعلوم ان الدعاية (علم صنع التأثير في الآخرين) بغض الطرف عن حقيقة ما تكون الدعاية له، فقد تعمد وسائل الدعاية اخفاء حقيقه لظروف مكانية أو زمانية ، أو تهويلاها ، أو تشويها من اجل الوصول إلى الهدف الدعائي المطلوب ولن نجد شيئاً من هذا في الاعلام الإسلامي ولو تناول المعلم به خصوصيات المعلم المبلغ ، ولا ادل على هذا من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله الا تستعملني ؟ قال : فضرب بيده على منكبي ثم قال : يا أبا ذر إنك ضعيف ، وانها أمانة» وفي رواية يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً ، وانى أحب لك ما أحب لنفسى ، لا تأمرن على اثنين ولا تلين مالاً يتيم (أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم .

٥- إنه إعلام موثق ، لأنه مبني على قواعد التثبت والاستئناف التي أمر الله تعالى بها ، كما في قوله تعالى : ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنَ مِنْ رِجَالِكُمْ إِنْ لَمْ يَكُونُوا رِجَلَيْنِ فَرِجْلٌ وَامْرَأَتَانِ مَنْ ترَضُونَ مِنَ الشَّهَدَاءِ . . .﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيَّا فَتَبَيَّنُوا أَنْ تَصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتَصِيبُوهُا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِين﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ : «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(٣)</sup> وقال : «مَنْ حَدَّثَ عَنِي بِحَدِيثٍ يُرَى

(١) البقرة : ٢٨٢ .

(٢) الحجرات : ٦

(٣) حديث متواتر أخرجه أصحاب الكتب الستة والامام مالك واحمد وغيرهم .

أنه كذب فهو أحد الكاذبين»<sup>(١)</sup> .

٦- إعلام منهجي هادف: إنه يقوم على منهج الإسلام وبيانه من خلال مصادريه الأصلين الكتاب الكريم، والسنّة المطهرة، ويرهف إلى إقامة شرع الله عز وجل وأدابه، بين عباد الله سبحانه وتعالى على أرض الله، تحقيقاً لاستخلاف الله تعالى عباده كما في قوله: ﴿... إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾<sup>(٢)</sup> . كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُور﴾<sup>(٣)</sup> .

٧- عام شامل: عموم الإسلام وشموله، فهو صونه ولسانه، وقلمه وبيانه، المعبّر عن عقيدته وأحكامه وشرائعه، المبين لأدابه وأخلاقه، يتناول أمور الدنيا والدين، والحياة والآخرة، وكل ما يتعلّق بالفرد والجماعة في السلم والحرب والنشط والمكره، جليله وصغیره، عامه وخاصه، ما دام له صلة بالإسلام وال المسلمين من قريب أو بعيد، من عدو أو صديق.

٨- بابه مفتوح لجميع المسلمين، لا يختص بفئة معينة، أو بجماعة دون أخرى، ولا يدخل في تقديره أي اعتبار أو ناظم سوى الاختصاص والتقوى، وفي مقدمة هؤلاء العلماء العاملون، فهم ورثة الأنبياء، وقد تصدر الرسول ﷺ للدعوة والتبليغ، وكلف من أصحابه من رأى فيهم القدرة على ذلك فأنفذهم إلى من حوله يبلغون الرسالة، ويؤدون الأمانة، وهو الأسوة الحسنة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ مَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَذَكْرُ اللَّهِ كَثِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup> .

---

(١) أخرجه مسلم ص ٩ ج ١

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) الحج: ٤١.

(٤) الأحزاب: ٢١.

ويقوم المسلم بدوره الإعلامي بدافع ذاتي، وطوعانية نفسية، امثالةً لأمر الله عز وجل وتقرباً إليه - سواء أكلفه المسؤولون أم لم يكلفوه - ما دام يعرف حكم الله، وأصول ما يدعو إليه وفروعه، مما فصلنا القول فيه في الخصتين الأولى والثانية، وإذا أنيطت به مسؤولية الإعلام بتكليف أولي الأمر تضاعفت مسؤوليته، التي شملت واجب الإعلام والتبلیغ وواجب أداء ما أنيط به. (أي وظيفته).

٩- اعلام منظم مسؤول: تشرف عليه الدولة بما يحقق إقامة شؤون الأمة، وإنارة سبلها، وتبسيير أمورها، ورعاية مصالحها، وبيان حقوقها وواجباتها، والمحافظة على كيانها، بصيانة عقيدتها ودينه وأدابها وأخلاقها، وحسن رعاية ناشتها من جميع النواحي التربوية، الفكرية والدينية والصحية والاجتماعية واللغوية.. ودفع كيد أعدائها، ونقض مكرهم وتدبرهم، بما يراه المسؤولون مناسباً في كل عصر ومصر، مما تقتضيه السياسة الشرعية في المحافظة على مقاصد الشرعية، وما يلحق بها<sup>(١)</sup>، والمعروف من القاعدة الشرعية (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) وإن تنظيم الإعلام في أيامنا هذه، وحسن الإشراف عليه من أهم الضروريات التي يقتضيها هذا العصر، لآثاره الخطيرة الجليلة، القريبة والبعيدة.

١٠- يقوم الإعلام الإسلامي على جميع الوسائل المشروعة، ويفيد من كل ما يسهم في تبليغ الدعوة، ونشر الإسلام وبيانه، وتوسيع آفاق المسلمين وتشقيفهم، ويستعمل جميع الأساليب التي تحقق ذلك، فلم يدع الرسول ﷺ أية وسيلة ممكنة في عصره من غير أن يفيد منها، إفادة حكيمه تامة، ويسخرها

---

(١) مقاصد الشريعة خمسة (١- حفظ الدين، ٢- حفظ النفس، ٣- حفظ العقل، ٤- حفظ النسل، ٥- حفظ المال).

في تبليغ الدعوة بما يناسب الزمان والمكان وأهلها، مراعياً جميع الظروف المتعلقة بهم فكرياً واجتماعياً وغير ذلك مما يكفل بلوغ الندوة في العمل، والتدرج في معارج الكمال، حتى تم له ما يريد وتحقق قول الله عز وجل ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ رَّبِّكَ فَلَا يَسْتَعْجِلُوا إِذَا دَخَلُوكُمْ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكُمْ وَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾. (١)

١١- تنويع أساليبه على مختلف وسائله: إن الدارس لمنهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله عز وجل، المتبع لدقائق أموره وأخباره، يقف على أصول إعلامية وتربيوية بالغة الأثر، تؤكد عظيم الدعوة والداعية، وتبيّن آثارها الابهابية في المدعوين، من الناحية الوجدانية والفكرية والسلوكية، على جميع المستويات واختلاف الظروف والبيئات. (٢)

(١) سورة النصر، وهي ثلاثة آيات.

(٢) والأمثلة على هذا أكثر من أن تخصى منها (أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أئذن لي في الزنا، فأقبل القوم وزجروه فقالوا: مه مه... فقال: أذننا فدنا منه قريباً. فقال: أتحب لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله قدراك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول جعلني الله قدراك). قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم - ثم ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخته وعمته ونحالته، وفي كل ذلك يقول الفتى مقالته. (لا والله يا رسول الله جعلني الله قدراك) ثم وضع رسول الله ﷺ يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه». قال راوي الخبر فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء». مجمع الزوائد ص ١٢٩ ج ١.

ومنه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: ( جاء رجل من بني فزاره إلى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، وإنى أنكرته، فقال له النبي ﷺ: هل لك من إيل؟ قال: نعم. قال: فهيا ألوانها؟ قال: حمر. قال: هل لك فيها من أورق؟ قال: إن فيها أورقاً. قال: فلما أتتها ذلك؟ قال: عسى أن يكون نَزَعَهُ عرق. قال: هـ

فلم يدع أسلوباً من أساليب البيان إلا سلكه، في أحاديثه ومكتباته، وتعليمه وعظاته، وخطبه وتوجيهاته، في دروسه ومعسكراته، بين ترغيب وترهيب، سماته التيسير لا يشوبه تعسير، والتبيه لا يعكر صفوه تنفير، والرفق لا يشينه عنف.

يمتّطي في تعليمه وإعلامه صهوة (الإخبار) القصص أسلوباً، فيشدّ الآسماع إليه، وينتقل إلى الاستفهام فتجمّع القلوب عليه، ويسلك الحوار سبيلاً فيحفز الهمم بين يديه، ويعرج على الحكم والأحكام والأمثال فتشرّب الأعناق إليه، ويرسم حيناً ويشبه أحياناً، فيقرب البعيد، وينقض العنيد، ويشحذ العتيد<sup>(١)</sup>، ويدعو داعي الجهاد فيقف بين أصحابه خطيباً،

---

== وهذا عسى أن يكون نزعة عرق) فخرج من عند رسول الله ﷺ طيب القلب، صافي النفس. انظر صحيح مسلم ص ١١٣٧ ج ٢ الحديث ١٨ و ٢٠ . والأورق الذي فيه سواد ليس بصف، والمراد بالعرق هنا الأصل من النسب، شبه النبي ﷺ حال ولديه وفاسه على حال جماله وما عهده فيها، حتى انتهى إلى نتيجة مُسلمة عند الأعراب، لا تحتاج إلى جدال أو تقليل نظر.

ومنها أن أعرابياً دخل المسجد.. ولم يلبث أن بال فيه، فاسرع الناس إليه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «إنها بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين، أهريقوا عليه دلواً من ماء، أو سجلاً من ماء» وقال للأعرابي - وهو حديث عهد بالإسلام - إن مثل هذا لا يصلح في هذا أو كما قال ﷺ. انظر فتح الباري ص ٣٣٥ و ٣٣٦ ج ١، ومسند أحمد ص ٤٢٤ حديث ٧٢٥٤ ج ١٢ و ص ٢٠٩ حديث ٧٧٨٦ ج ١٤ بتحقيق أحمد شاكر. وانظر كتابنا أصول الحديث ص ٦٢-٦٣، ومحاضراتنا في مساق (أساليب الدعوة) للفصل الدراسي الأول على طالبات جامعة الإمارات العربية المتحدة العام الدراسي ١٩٨٣-١٩٨٤ ومحاضراتنا فيمنهج الرسول ﷺ في التربية على طالبات كلية التربية في مساق (طرق تدريس التربية الإسلامية ٢) في الفصل الدراسي الأول من علم ١٩٨٣/١٩٨٤ .

(١) العتيد: المعد المهيأ المستعد.

ويتقدمهم قائدًا، فيححف به الأبطال، ويتسابق إليه الفرسان، وتحلو الشهادة في ميادينه . . . وإذا ما عاد إلى مسجده بين أخوانه وأحبابه، ووقف بين يدي السرحن في خشوع، اصطفت وراءه الجموع، ووجلت القلوب وذرفت الدموع، ما أعظم أسلوبه، وما أروع بيانه، وما أبلغ تأثيره، الذي انتهى بمئات الآلوف تردد معه يوم الحج الأكبر: (لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده . .) تشق من القلوب عنان النساء، فلا تسمع في جزيرة العرب وما حوتها إلا صدأه.

وقد آن لنا أن ننتقل بعد هذا إلى الفصل الثاني من موضوعنا.



## الفَصْلُ الثَّانِي

### دَعَائِمُ الْإِعْلَامِ زَمْنَ الرَّسُولِ ﷺ وَوَسَائِلُهُ .

نتناول في هذا الفصل دعائم الاعلام زمن النبي ﷺ، ووسائله ومناسباته، وجدير أن يفرد كل واحد من هذه ببحث مستقل، ليوفى حقه، ونكتفي في هذا المقام بالايجاز، فما لا يدرك كله لا يترك جله.

#### ١- نشاط الرسول ﷺ :

بذل الرسول ﷺ جهده في تبليغ الدعوة ونشر الرسالة، فلم يدع وسيلة للدعوة إلا استفاد منها، ولا سبيلاً إلا سلكها ولا فرصة سانحة إلا شق طريقه إليها، ولا مناسبة إلا كان له نصيب فيها، فلم يذر قريباً إلا عرض الإسلام عليه، ولا بعيداً إلا شد الرحال إليه، يدنو البعيد بهمته، وتذلل الصعاب لعزيزته، يجدوه الأمل، فيجد بالعمل، لا يكمل ولا يمل، فلا يثنى مجده قريباً، ولا صدود بعيداً<sup>(١)</sup>.

عرض نفسه على القبائل، واجتمع بوفودها في المواسم، ودعاهم إلى الإسلام في السراء والضراء، في الشدة والرخاء فلم يأْلَ جهداً، ولم يدخل وسعاً، حتى عز الإسلام وأهله، وقامت دولته، وقويت شوكته، وخفقت رايتها.

---

(١) الحديث في هذا الموضوع يطول انظر سيرة ابن هشام ص ٢٧٠ و ٣١٧ و ٣٥٠ و ٣٥٤ و ٤٢٥ ج ٢ ونور اليقين ص ٦٢-٦٦ و ٦٩.

## ٢- طبيعة الإسلام ونظامه الجديد:

بدأ الرسول ﷺ دعوته سراً، لما عرف من شدة قومه وخشى عليهم بما كان عليه الآباء والأجداد، ثم جهش بدعوته، فكان الناس يتناقلون أخبار الإسلام، ويتساءلون عنها يدعوه إليه الرسول ﷺ، وعنده وعن أهدافه ومراميه، فكان بعض من يسمع بالدعوة يقبل على رسول الله ﷺ فيسأله عن الإسلام، فيتلو عليه بعض ما أنزل الله تعالى من الكتاب المبين، فيدرك أمر الدعوة فيعلن إسلامه، ثم ينطلق إلى قومه يبلغهم ما رأى، ويخبرهم ما سمع، من هذا ما حصل لعبد الله بن مسعود<sup>(١)</sup>، ولأبي ذر الغفاري، فقد كان أبو ذر من أهل البدية فصيحاً، عذب الحديث، بلغه أمر الرسول ﷺ فقال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه خبر من السماء، واسمع من قوله، ثم اثنبي، فانطلق أخوه حتى قدم مكة المكرمة، وسمع من الرسول ﷺ ثم رجع إلى أخيه أبي ذر فقال: رأيته يأمر بمحارم الأخلاق، ويقول كلاماً ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني مما أردت، فتزود وحمل قربة له فيها ماء، ورحل إلى النبي ﷺ فقدم مكة... . وبعد ثلاثة أيام لقي الرسول ﷺ وسلم فسمع منه فأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري. قال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانיהם، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فاكتب عليه وقال: ويلكم أولئك تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليه، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد

---

(١) انظر مسند الإمام أحمد ص ٢١٠ ج ٥ و ١٩ ج ٦ حديث ٤٤١٢ تحقيق أحمد شاكر وانظر السيرة النبوية لابن هشام ص ٣١٤ ج ١.

بمثلكما وثاروا إلية فضربوه فأكب العباس عليه فأنقذه<sup>(١)</sup> . وقال له ﷺ : «فهل أنت مبلغ عن قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم»<sup>(٢)</sup> فأتى أخاه فدعاه إلى الإسلام فأسلم ، ودعا أمه فأسلمت ودعيا قومها فأسلم نصفهم ، وأسلم الباقيون بعد الهجرة<sup>(٣)</sup> ومثل هذا ما كان من مشركي مكة حين قدم إليها ، الطفيلي بن عمرو السدوسي ، فقد كان شريفاً ، شاعراً مليئاً كثيراً الضيافة ، عرفت قريش منزلته في قومه ومكانته ، فتسارعوا إليه ، يقولون له : (إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وفرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وأبيه . . ) أرادوا أن يصدوه عن الإسلام ، فنوى ألا يسمع من الرسول ﷺ حتى لا يؤخذ بسحره كما أدوا . . وعند الكعبة سمع رسول الله ﷺ يصل ، فاعجب بما يتلو ، فذهب معه إلى منزله ، فعرض عليه الإسلام ، وتلا عليه القرآن ، فشعر بحلوة الآيات ، فأعلن إسلامه ، وعاد إلى قومه يدعوهم إليه . . <sup>(٤)</sup> فرد الله كيد المشركين في نحورهم . . وأمنت قبيلة دوس ثم هاجر أكثرها من اليمن إلى الرسول ﷺ في المدينة . ومثل هذا ما كان من ضيام بن ثعلبة<sup>(٥)</sup> .

### ٣- المؤمنون :

#### كان لنشاط المؤمنين أصحاب رسول الله ﷺ أثر كبير في نشر الإسلام

(١) أخرجه البخاري ومسلم . انظر جمع الفوائد ص ٥٤٢ ج ١ .

(٢) انظر جمع الفوائد ص ٥٤١ ج ١ .

(٣) انظر جمع الفوائد ص ٤٢-٥٤١ ج ١ .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ص ١٧٥ و ١٧٦ ج ٤ ، والاصابه في تمييز الصحابة ص ٢٨٧ ج ٣ و سيرة ابن هشام ص ٣٨٢-٣٨٤ ج ٢ و كتابنا أبوهريرة راوية الإسلام الطبعة الثالثة ص ٦٨ وما بعدها .

(٥) انظر فتح الباري ص ١٥٦ ج ١ و مسند الإمام أحمد ص ١١٨ ج ٤ و ص ٢٦٤ ج ١ و ص ١٢٠ ج ٤ .

وبطليغه، نشاط اعلامي يبين عقيدة الإسلام وأحكامه وأدابه بها لا يدع سؤالاً لطالب علم، ولا استزادة لمستزيد، فقد وقفوا نفوسهم لذلك ولا أدل على هذا مما أسلفنا ذكره قليل عن أبي ذر رضي الله عنه... وكانوا يسمعون من الرسول ﷺ ويبلغون ذوهم وكانوا يحرصون على حضور مجالس الرسول ﷺ حرصاً شديداً إلى جانب قيامهم بأعمالهم المعاشرة من رعاية وتجارة وغيرها، وقد يتذرع على بعضهم دوام ملازمته ﷺ فيتناوب مع بعض أصحابه ينزل يوماً إلى النبي ﷺ فيسمع منه ثم يعود إلى مقامه فيبلغ صاحبه، وينزل صاحبه في اليوم التالي إلى الرسول ﷺ، فيسمع منه ثم يعود في المساء إلى صاحبه بخبر الوحي، وخبر ذلك اليوم، وهذا ما كان يفعله عمر رضي الله عنه وجار له من الأنصار في بني أمية بن زيد، من عوالي المدينة<sup>(١)</sup>.

ومن الصحابة من كان يسمع من الرسول ﷺ ثم يعود إلى حيه يعلمهم ويصلّي عليهم<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- نشاط أمهات المؤمنين رضي الله عنهن:

كان لأمهات المؤمنين فضل كبير في تبليغ الدين، ونشر الإسلام وبيان أحكامه في المسلمين عامة، وفي النساء خاصة، ففي أول البعثة حين عاد الرسول ﷺ من غار حراء بعد أن نزل الوحي إليه عاد إلى السيدة خديجة رضي الله عنها، وقد أخذته الرعدة والقشعريرة من روع ما رأى وسمع حين نزل عليه جبريل عليه السلام - فقال: زملوني زملوني... حتى إذا ما هدأ فرأده، واستراحة نفسه أخبر السيدة خديجة، رضي الله عنها الخبر، وقال لقد خشيت على نفسي - لأن الملك غطّه غطة شديدة ثم أرسله ولم يسبق له عهد

(١) انظر فتح الباري ص ١٩٥ ج ١.

(٢) كمعاذ بن جبل وصلاته وراء رسول الله ﷺ ثم انطلاقه إلى حيه ليصلّي عليهم حديث متفق عليه انظر فتح الباري ص ١٣٢ ج ١٣ وسبيل السلام ص ٢٥ ج ٢.

وكان لسائر أزواج النبي ﷺ أثر كبير في نشر الإسلام، وقد اشتهرت السيدة عائشة رضي الله عنها بعلمها الغزير، وحرصها على فهم أحكام الدين، فكانت تبين ذلك للنساء اللواتي يخجلن من أن يسألن الرسول ﷺ عن أمورهن، فيجدن عندها، وعند أزواجه رضي الله عنه ما يشفي غليلهن. وقد عرف المسلمون مكانتها العلمية فكانت محطة أنظار العلماء وطلاب العلم بعد وفاة الرسول رضي الله عنه ومرجع المستفتين في كثير من أمور الدين.

## ٥- الصحابيات :

كان لنساء المسلمين أثر عظيم في نشر الإسلام وتبلیغه، لا يقل عن أثر الصحابة رضي الله عنهم، لأمرین اسasسیین، الأول منها المكانة الرفيعة التي

(١) جذعاً: أي شاباً.

٢) انظر سیرۃ ابن هشام ص ٢٣٧-٢٣٨ ج ١.

حظيت بها المرأة في الإسلام، بعدهما كانت عليه في الجاهلية، من ظلم وضياع في الحقوق والميراث والمعاملات، لأنها لا تحمى حتى القبيلة، ولا تحمل السلاح كما يحمله الرجال، فلم يكن لها شأن اجتماعي يذكر، . ولا رأي سياسي ينافش، ولا نصيب في الأموال والمتاع، إلى غير هذا مما كانت تعانيه، فتنسنت في الإسلام روح الحرية، والكرامة الإنسانية، وتمتعت بكافة الحقوق الأدبية والمالية والاجتماعية والسياسية، التي لم تحظ ببعضها كثير من نساء العالم في عصرنا هذا، وهذا اتسعت آفاقها وتغيرت نظرتها للحياة، فكان لهذا أثر عظيم في دورها الإعلامي ، وإذا انضم إلى هذا السبب العامل الثاني وهو اهتمام الرسول ﷺ بتعليم النساء، وحظه إياهن على طلب العلم، ونشره<sup>(١)</sup> - تجلى لنا أثر المرأة المسلمة آنذاك في الإعلام ونشر الإسلام . لقد كان للصحابيات أثر كبير في تبليغ أحكام الإسلام، وبخاصة ما يتعلق منها بالنساء وحياتهن الزوجية - نقلتها إلى خلفهن - كان من الصعب أن يسأل عنها الصحابة رسول الله ﷺ .

## ٦- دار الإسلام:

كان الرسول ﷺ قد اتخذ دار الارقم بن عبد مناف بن سعد بمكه مركزاً للدعوة إلى الإسلام، حين كانت الدعوة سرية أول عهدها، وكانت تسمى دار الإسلام، يلتف المسلمون حوله بعيداً عن المشركين، يتلون كتاب الله

(١) خصص الرسول ﷺ للنساء مجالس خاصة في أوقات معينة يتلقين فيها الإسلام وأحكامه بين يدي رسول الله ﷺ، حتى قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: (نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياة أن يتفقهن في الدين). فتح الباري ص ٢٣٩ ج ١، وانظر مستند الإمام أحمد ص ٨٥ ج ١٣ تحقيق أحمد شاكر وفتح الباري ص ٢٠ ج ١ . هذا إلى جانب أن بعضهن كن يشهدن صلاة الجماعة، كما كانت أكثر النساء يشهدن بعض المواسم كصلاة العيد.

ويتعلمون مبادئ الإسلام، ويحفظون ما ينزل على الرسول ﷺ من القرآن، وينحرجون من دار الإسلام بعد أن يتزودوا من العلم ما شاء الله تعالى لهم أن يتزودوا - ليبلغوا ما تعلموه، ثم ما لبث أن أصبح متزلاً الرسول ﷺ خط انظار المسلمين في مكة المكرمة ومعهدهم الذي يتلقون فيه القرآن الكريم والسنّة، وتأثيرهم الإعلامي الذي ينطلقون منها لأداء الأمانة وتبلیغ الرسالة<sup>(١)</sup>.

#### ٧- البيت العتيق :

كان الرسول ﷺ يدعو الناس سراً، ولا يعرض لمجالس قريش وبجامعة العرب، وكان المسلمون يخفون عباداتهم ولا يعلنونها حذراً من تعصب قريش وغيرها من مشركي العرب ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما زال النبي ﷺ مستخفياً حتى نزلت **﴿فاصدح بما تؤم﴾** فخرج هو وأصحابه<sup>(٢)</sup>، أي يعلنون الدعوة ويبلغونها. لما نزل قوله سبحانه وتعالى **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾**<sup>(٣)</sup> أتى النبي ﷺ الصفا<sup>(٤)</sup> فصعد عليه ثم نادى: «يا أصحابه» فاجتمع الناس إليه ، بين رجلٍ يحيى إلية ، وبين رجلٍ يبعث رسوله ، فقال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب ، يا بني فهر ، يا بني لؤي ، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفوح هذا الجبل ت يريد أن تغير عليكم صدقتوني؟ قالوا: نعم ، قال: **«فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»** ، فقال أبو طه: تباً لك

(١) انظر كتابنا أصول الحديث ص ٥٨.

(٢) الآية ٩٤ من سورة الحجّر، وانظر مختصر تفسير ابن كثير ص ٣٢٠ ج ٢، وفتح القدير ص ١٤٥ ج ٣.

(٣) الشعراة: ٢١٤.

(٤) الصفا جبل صغير في الجنوب الشرقي من الكعبة المشرفة كان خارج المسجد، وصار الصفا والمروة والمسعى بينها ضمن حدود البيت العتيق بعد توسيع الحرم المكي الذي أُنجز في النصف الثاني من القرن العشرين (سنة ١٩٥٧-١٩٧٠).

سائر اليوم أما دعوتنا إلا هذا؟ وأنزل الله عز وجل فيه **هُوَتَبْتَ يَدَا أَبِي طَهْ وَتَبَّ**». وفيها قال بعد أن دعا قريشاً فعم وخاص: «يا معاشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار، يا معاشربني كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا معاشربني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا معاشربني عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد أنقذني نفسك من النار، فإني والله لا أملك لكم من الله شيئاً إلا أن لكم رحمة سأبلها ببلاها»<sup>(١)</sup>، وفيها قال: يا بني قصي، يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، أنا النذير، والموتُ المغير، والساعة الموعدة، «إنها مثلٌ ومثلكم كرجلٍ رأى العدو فذهب يربأ أهله رجاءً أن يسبقوه فجعل ينادي ويهتف يا صباحاه»<sup>(٢)</sup>.

وصار الرسول ﷺ وبعض أصحابه يجلسون في البيت العتيق، وكان الرسول ﷺ يصلي فيه، ولقي وصحبه بعد هذا مزيداً من الإيذاء بالقول والفعل، وما يؤكد أن النبي ﷺ كان يجلس مع أصحابه حول الكعبة حديث أبي عبد الله خبّاب بن الأرت رضي الله عنه، قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسدٌ بردة له في ظلِّ الكعبة - وقد لقينا من المشركين شدة - فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعونا<sup>(٣)</sup>.

(١) أي سأصل فرابتني بأقل قدر لا يقطعها.

(٢) انظر مختصر تفسير ابن كثير ص ٦٦١-٦٦٢ ج ٢، وفتح القدير ص ١٢٢ ج ٤.

(٣) وتنمية الحديث «فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسir الراكب من صناعه إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون». أخرجه البخاري وأبو داود والنسائي انظر كتابنا (قبسات من هدي النبوة) ص ١٥، وانظر جلوسه ﷺ عند الكعبة ومعه أبو بكر سيرة الرسول ﷺ لابن هشام ص ٣٥٦ ج ١.

## ٨- أسواق العرب :

بعد أن أمر الرسول ﷺ بالجهر في الدعوة لم يدع مكاناً تجتمع فيه العرب إلا وأتى إليه، ولا مجلساً إلا وقف عليه، يدعوهם بالحكمة والموعظة الحسنة، من هذا ما رواه الإمام أحمد رحمه الله عن أبي الزناد قال: أخبرني رجل يقال له ربيعة بن عباد من بنى الدليل، وكان جاهلياً فاسلم، قال: (رأيت النبي ﷺ في الجاهلية - أي قبل إسلامه هو أو قبل أن ينتشر الإسلام في الجزيرة - في سوق ذي المجاز وهو يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه، أحول ذو غديرتين، يقول: إنه صابئ كاذب، يتبعه حيت ذهب، فسألت عنه، فقالوا: عم أبو هب<sup>(١)</sup>، وفي رواية أن أبو جهل كان يخشى عليه التراب يقول: يا أيها الناس لا يغويونكم هذا عن دينكم، فإنما يريد لتركوا دينكم، ولتركوا اللات والعزى، وما يلتفت إليه ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن سحاق عن ربيعة بن عباد قال: إني لغلام شاب مع أبي بمني، ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب، فيقول: يا بني فلان، إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدقوا بي، وتمنعوا، حتى أبين عن الله ما يبعثني به. قال: وخلفه رجل أحول وضيء، له غديرتان، عليه حلة عدنية، فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه، قال ذلك الرجل: يا بني فلان، إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن من بنى مالك بن أقى<sup>(٣)</sup>، إلى

(١) مختصر تفسير ابن كثير ص ٦٨٩ ج ٣.

(٢) انظر جمع الفوائد ص ٦٥ ج ٢.

(٣) وإلى هذا الحبي تنسب الإبل الأقىشية، وهي غير عتاق تنفر من كل شيء.

ما جاء به من البدعة والضلال، فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه.

قال: فقلت لأبي: (يا أبا من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول؟

قال: هذا عمه عبدالعزيز بن عبد المطلب، أبوهشيم<sup>(١)</sup>).

## ٩- مواسم العرب:

وكان الرسول ﷺ لا يدع للعرب موسمًا إلا يوافيه ويدعو المشاركين فيه، ف يأتي إلى القبائل في منازلها، ويدعوها إلى الله تعالى وإلى الإسلام، ويعرض عليهم نفسه، وما جاء به من الله من الهدى والرحمة، ولا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب، له مكانة فيها، أو يد في المكارم إلا تصدقى له، فدعاه إلى الله عز وجل وعرض عليه الإسلام، وتلا عليه القرآن، فكان منهم من يؤمن، ومنهم من يتولى عنه، ومنهم من يرده بغلظة وجفاء، ومنهم من يحول بينه وبين الإسلام ميله وهواء<sup>(٢)</sup>. وكان يفید من موسم الحج، فيلقى القادمين إلى مكة، وإلى مشاعر الحج، فيجلس إليهم ويعرض عليهم الإسلام، ويقرأ عليهم القرآن، ومثل هذا تم مع الأنصار في بيعة العقبة الأولى، فلما عادوا

(١) السيرة النبوية لابن هشام ص ٤٢٣ ج ١.

(٢) عرض الرسول ﷺ نفسه على بني عامر، ودعاهم للإسلام فقال أحدهم: (والله لو أتيتني أخذت هذا الفتى من قريش، لا أكلت به العرب)، ثم قال للرسول ﷺ: أرأيت إن نحن بآيتك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أ يكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء، قال: فقال له: أفتهدف نحوينا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا: لا حاجة لنا بأمرك، فابروا عليه)، فلما رجعوا إلى قومهم أخبروا شيئاً كبيراً لهم لا يقدرون أن يوافي المواسم - بما كان في موسمهم من أمر الرسول ﷺ فقال: (والذي نفس فلان بيده إنها الحق، فلين رأيكم كان عنكم) سيرة ابن هشام ص ٤٢٥ ج ١ وانتظر لقاء الرسول ﷺ لسويد بن صامت، وإياس بن معاذ المرجع السابق ص ٤٢٨-٤٢٥ ج ١.

إلى قومهم في المدينة المنورة، ذكروا لهم رسول الله ﷺ، ودعوهم إلى الإسلام ففشا فيهم، حتى لم تبق دارٌ من دور الأنصار إلا وفيها ذكرٌ لرسول الله ﷺ، وذكر للإسلام<sup>(١)</sup>، ثم كانت بعدها بيعة العقبة الثانية التي ضمت ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، وأرست قواعد الإسلام في المدينة المنورة، وهيات لقيام دولته، وارتفاع كلمته، بفضل الله تعالى ونصرته.

#### ١٠- أول وفد إعلامي للمسلمين خارج الجزيرة:

لما اشتد أذى المشركين للمسلمين قال الرسول ﷺ لأصحابه لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه، فخرج من أصحابه عليه السلام عشرة رجال وخمس نساء، فراراً بدينهن، ومخافة الفتنة، فكانت أول هجرة في الإسلام، ولم يبق مع النبي ﷺ إلا القليل، ثم رجع المهاجرون بعد ثلاثة أشهر وقاطعت قريش النبي ﷺ فدخل الرسول عليه الصلاة والسلام وقومه وبعض المسلمين شعب أبي طالب، وأمر جميع المسلمين بأن يهاجروا إلى الحبشة، فهاجر نحو ثلاثة وثمانين رجلاً وثانية عشرة امرأة، فاحسن النجاشي جوارهم، وعبدوا الله لا يخافون على دينهم أحداً، فلما علمت قريش بحالمهم واستقرارهم أرسلوا إلى النجاشي رجلين شديدين<sup>(٢)</sup>، وجمعوا لها هدايا للنجاشي وحاشيته وأعيان رجاله، ليحرضوه على اخراج المسلمين من أرضه ويسلمهم المسلمين، فأرسل النجاشي إلى المسلمين فجمعهم بالرجلين، ثم سألهم عن حالمهم وعن دينهم فبيتوا له دعوة الرسول ﷺ وما يأمر به، فقال النجاشي لجعفر بن أبي طالب: هل معلم مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر: نعم. فقال له النجاشي: فاقرأه على فقرأ عليه صدراً.. سورة مريم ﴿كهيعص﴾.

(١) انظر المصدر السابق ص ٤٣٠ ج ١.

(٢) الرجال هما عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة المخزومي.

فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أسفافته حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلّمهم إليكما أبداً، ولا أكاد<sup>(١)</sup> وكان ذلك قبل الهجرة إلى المدينة المنورة بحوالي ثلاثة سنين وعدهة أشهر، وفي النجاشي وأصحابه نزل قوله تعالى: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع﴾ على ما ذكره أئمة المفسرين<sup>(٢)</sup>.

#### ١١- رسول النجاشي بسلامه وإسلام قومه إلى الرسول ﷺ :

أخرج ابن حميد وابن جرير الطبرى وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردوية عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿ولتجدُنَّ أقرَبَهُمْ مودةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قُسِّيْسٌ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾. وإذا سمعوا، ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتتبنا مع الشاهدين<sup>(٣)</sup> قال: هم رسول النجاشي بسلامه وإسلام قومه، كانوا سبعين رجلاً يختارهم من قومه، الخير فالخير في الفقه والسن، وفي لفظ بعث من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ ثلاثة رجال، فلما أتوا رسول الله ﷺ دخلوا عليه فقرأ عليهم سورة [يس] فبكوا حين سمعوا القرآن وعرفوا أنه الحق فأنزل الله فيهم<sup>(٤)</sup> ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً<sup>(٥)</sup> الآية.

وأخرج الطبرى وابن أبي حاتم عن السدى قال: بعث النجاشي إلى رسول الله ﷺ اثنتي عشر رجلاً، سبعة قسيسين وخمسة رهباناً ينظرون إليه

(١) انظر جمع الفوائد ص ٦٨-٦٥ ج ١، وسيرة ابن هشام ص ٣٢١-٣٣٨.

(٢) انظر فتح القدير للشوكانى ص ٦٨-٦٩ ج ٢.

(٣) [المائدة: ٨٢، ٨٣].

ويسألونه، فلما لقوه فقرأ عليهم ما أنزل الله بكتابنا وآمنوا، فأنزل الله فيهم  
﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى رسول الله﴾ الآية<sup>(١)</sup>.

قال ابن اسحاق: (قدم على رسول الله ﷺ، وهو بمكة، عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسائلوه، ورجالٌ من قريش في أندائهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مساعله رسول الله ﷺ عما أرادوا، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله، وأمنوا به وصدقوا، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش، فقالوا لهم: خيبركم الله من ركب، بعشكم من وراءكم من أهل دينكم ترتدون لهم لتأتونهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده، حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال، ما نعلم ركباً أحق منكم. أو كما قالوا فقالوا لهم: سلام عليكم لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نتأل أنفسنا خيراً<sup>(٢)</sup> أي لم ننحصر في تحصيل الخير لأنفسنا. عالاشك فيه أن مثل هذا الوفد أثره الكبير في نشر الإسلام، والإعلام به في أوساط قومهم الذين أتوا ليستطعوا لهم الخبر، فعرفوا الحق فأعلنوا إيمانهم به بين ظهري المشركين لا يخافونهم على دينهم، فمن الأولى أن ينشطوا في بلادهم - حين يعودون إلى ذويهم - في الدعوة إلى الإسلام.

## ١٢- الأسراء والمعراج:

قبل الهجرة بنحو ثلاثة سنين أكرم الله تعالى الرسول ﷺ بالأسراء

(١) انظر فتح القدير للشوكاني ص ٦٩ ج ٢.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ص ٣٩٢-٣٩١ ج ١.

والمعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم بعروجه منه إلى السماوات العليا، ورأى من آيات الله العظيمة ما رأى، وكلفه سبحانه وتعالى وأمته بالصلاه، خمس صلوات في اليوم والليله بأجر خمسين صلاه، وكان من مرتئيه يَعْلَمُ ما يبشر هذه الأمة، وما يحذرها من مواطن الرلل، والخروج عن أمر الله ما يطول ذكره مما تكفلت بيسطه كتب التفسير والحديث والسير. وكان لهذا الحادث العظيم البارز في حياة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثر إعلامي كبير، حين عاد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخبر قومه في ناديه، فتنادى المشركون وعجبوا لأمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنكروا عليه، فسألوه عن وصف بيت المقدس وعن قافلة تجارتهم القادمة من الشام، فوصف لهم البيت بباباً باباً، فعجب من كان قد رأه لدقه وصفه حتى قال بعضهم (أما النعم فقد أصاب)، فتنطعوا في السؤال عن غيرهم فأنذرهم بعده جهالها وأحوالها وعن موعد قدومها، وصدق الواقع ما قال، غير أنهم عاندوا وادعوا أن ما جاء به إنها هو سحر مبين، وتناقل الناس الخبر فكانوا بين مصدق ومستغرب، واستغرقت آثار هذا الحادث العظيم في الناس فترة زمنية طولية<sup>(1)</sup>، تشدّد هم المؤمنين، وتردّد مكر المشركين، وفي كل هذا إشارة للأفكار، وتهييج للإيهان، ونشاط للمؤمنين في أمر دعوتهم، وبيان أحكام دينهم، لا يقل عن الأنشطة الإعلامية المعاصرة في الندوات الثقافية، والمؤتمرات العلمية.

### ١٣- المسجد:

كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يصلون في شباب مكة المكرمة، وفي دار الأرقم بن أبي الأرقم، أثناء الدعوة السرية، ثم أعلنت صلاتهم حين أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجهر بالدعوة إلى الله عز وجل وكثيراً ما كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصل

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ص ٤٠٩-٣٩٧ ج ١. وجمع الفوائد ص ٤٦٦-٤٥٨ ج ٢ وفتح القدير ص ٢٠٨-٢٠٦ ج ٣.

في المسجد الحرام جانب الكعبة المشرفة، إلى أن كانت الهجرة وبنى **رسوله** مسجده في المدينة، وأنشئت فيها مساجدها المشهورة، ويمكن أن نذكر بعض الجوانب الإعلامية الخاصة بالمسجد فيها يأتي:

#### أ- الأذان:

في اللغة هو الإعلام، وتقول آذنه بالشيء أعلمه به، وأذان الصلاة معروف، وقد شرعه الله تعالى لل المسلمين في السنة الأولى من الهجرة بعد أن بني الرسول **رسوله** مسجد المدينة مع أصحابه، وجعل قبنته في شهاته إلى بيت المقدس، فكان يؤذن للصلاة خمس مرات في كل يوم، وكان إذا حزب المسلمين أمر، أو كان هناك أمر هام أمر الرسول **رسوله** من ينادي في الناس «الصلاحة جامعه» فيجتمعون إليه في المسجد فيبين لهم ما جمعهم لهم (١). وثبت عن الرسول **رسوله** فضل الأذان والمؤذن في عدة أحاديث قوله **رسوله** «الإمام ضامن والمؤذن مؤمن» (٢) يبين مسؤولية المؤذن عن مواقف الصلاة وإعلام الناس بدخولها.

#### ب- الصلوات:

يجتمع المسلمين خمس مرات في كل يوم وليلة في المسجد، يقيمون الصلاة، ويتبادلون أخبارهم، وشأنهم المسلمين، ويتفقد بعضهم بعضًا، وما كان أحد يغيب عن صلاة الجماعة إلا لعذر قاهر، فحضور الجماعة فرض

---

(١) انظر جمع الفوائد ص ١٦٦-١٦١ ج ١ والسيرة النبوية لابن هشام ص ٥٠٩-٥١٠ ج ١ و ٢.

(٢) وتنتمي الحديث (فارشد الله الإمام وعفا عن المؤذن) أخرجه الترمذى والإمام أحمد وأخرون انظر سنن الترمذى ص ٤٠٣-٤٠٤ ج ١ ومسند أحادى ص ١٥٤ ج ١٢ بتحقيق أحد شاكر وله طرق كثيرة انظر جمجم الزوائد ص ٢ ج ٢.

عين عند بعض أهل العلم، وشرط لصحة الصلاة عند آخرين. وهي سنة مؤكدة من سنن المدى عند آخرين<sup>(١)</sup>، لا يجوز التساهل في أمرها.

وكثيراً ما كان الرسول ﷺ والصحابة من بعده يتحدثون إلى أخوانهم عقب الصلاة بما يهمهم من أمور الدنيا والآخرة، وفي هذا من الأعلام ما لا يخفى.

#### جـ - صلاة الجمعة :

بعد بيعة العقبة الأولى أوفد الرسول ﷺ مع الأنصار مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلّمهم الإسلام، وأن يفقههم في الدين، حتى سمي مقرئ المدينة، وكان منزله على أبي أمامة أسد بن زرار، وكان يوم الأوس والخزرج من المسلمين، وكان أول من جَمَعَ في المدينة أسد بن زراره رضي الله عنه، خرج بال المسلمين إلى هَزَمَ النَّبِيَّ، من حرة بني بياضه في موضع يقال له (نَقِيعُ الْخَضْرَانِ)، وكانوا أربعين رجلاً<sup>(٢)</sup>.

وكانت أول جمعة أدركت النبي ﷺ في المدينة بعد الهجرة في بني سالم بن عوف، فنزل وصلاها مع أصحابه<sup>(٣)</sup> وفي خطبة الجمعة من الأعلام، وبيان أحكام الإسلام وشرائعه الخير الكثير.

#### دـ مجالس الرسول ﷺ :

كان الرسول ﷺ قد خصص أوقاتاً معينة لتعليم أصحابه، وكان الصحابة يحرصون على حضور مجالس الرسول ﷺ حرصاً شديداً، يتعلّمون .

(١) انظر سبل السلام ص ١٨-١٩ ج ٢.

(٢) انظر السيرة النبوية لأبي هشام ص ٤٣٥ ج ١.

(٣) انظر نور اليقين ص ٨٦-٨٧. وسيرة ابن هشام ص ٥٠٠ وما بعدها ج ١.

فيها القرآن الكريم وأحكام الإسلام، وكان يتعهدهم بالموعظة، فإذا جلس جلس إليه أصحابه حلقاً حلقاً، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: إنما كانوا إذا صلوا الغداة قعدوا حلقاً حلقاً، يقرؤون القرآن، ويتعلمون الفرائض والسنن<sup>(١)</sup>. ومن حياة الصحابة وتاريخهم العلمي نعلم أن الرسول الكريم لم يكن يحسن على أحد بالعلم، وأنه كان يكثر مجالسة أصحابه يعلمهم ويزكيهم، حتى نبغ فيهم الأئمة المجتهدون في القرآن والتفسير والفقه والحديث، الذين نقلوا هذا كله إلى التابعين، فنشروه في الأفاق. وتناقله الخلف عن السلف وتدارسوا وحفظوه وعملوا به، وهذا من أبلغ أنواع الإعلام تأثيراً في حياة الفرد والجماعة.

وكانت مجالس الرسول صلوات الله عليه أسوة طيبة للمجالس العلمية، وحلقات العلم التي كثرت واتسعت مع اتساع رقعة البلاد الإسلامية وكثرة المساجد فيها، زمن الصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم، وكثير الحضور كثرة تلألج بها الصدور، وتسعد لها النفوس، حتى خصمت حلقة الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه نيفاً وخمسة وألف طالب<sup>(٢)</sup> إلى جانب حلقات غيره من شيوخ دمشق وعلمائها، وفي عهد عبد الملك بن مروان كان المسجد الحرام يغص بحلقات العلم، التي لا يحصى طلابها لكثرتهم<sup>(٣)</sup>، وبلغ من يطلب الحديث في الكوفة أربعة آلاف طالب قبل سنة ثمانين من الهجرة<sup>(٤)</sup>، واتسعت هذه الحلقات وال المجالس فيها بعد حتى صارت تعقد في الرحبات الواسعة، واتخذ العلماء من يبلغ عنهم لسماع الحاضرون، وكانت حلقات بعضهم لا

(١) انظر بجمع الزوائد ص ١٣٢ ج ١.

(٢) انظر التاريخ الكبير لابن عساكر ص ٦٩ ج ١.

(٣) انظر كتابنا أصول الحديث ص ١٠٢ وما بعدها.

(٤) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي فقره (٤٢٨) بتحقيقني.

يكفيها مبلغ واحد ولا اثنان، فقد بلغ عدد المبلغين في بعض الحلقات سبعة وأكثر من ذلك، يبلغ كل واحد منهم صاحبه الذي يليه<sup>(١)</sup>، بلغ الحاضرون في مجلس أبي اسحاق إبراهيم بن علي الهجيمي ثلاثة ألف رجل، وفي مجلس أبي مسلم الكججي أربعين ألف رجل سوى النظارة<sup>(٢)</sup>.

وهذا أقصى ما يستطيع أن يفعله العلماء في ذلك العصر في ميدان الإعلام الإسلامي، وبيان أحكام الإسلام، وتشريف المسلمين.

#### ٤- مصلى العيد:

شرع رسول الله ﷺ صلاة العيدين في مصلى العيد ليستوعب أكبر عدد ممكن من المسلمين، لأن المسجد يضيق بأهل المدينة، فكان يخرج يوم العيد إلى المصلى، وأول ما يبدأ به (الصلاحة يوم الفطر والأضحى، ثم يقوم مقابل الناس وهم في صفوفهم فيعظهم ويوصيهم، ويأمرهم، وإن كان يريد أن يقطع بعثاً أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف)<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث جابر (قام متوكلاً على بلال، فأمر بتنقى الله تعالى، وحث على طاعته ووعظ الناس، وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن . . .)، وهذا يتناول الإعلام أكثر قطاعات الأمة ومعظم أفرادها.

عن أم عطية رضي الله عنها قالت: (أمرنا النبي ﷺ أن نخرجهن في

(١) انظر كتابنا الوجيز في علوم الحديث ص ٣٩٣ عن الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع فقره (١٢٤١) وفقره (١١٧٥) وما بعدها بتحقيقى.

(٢) انظر الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع فقرة (١١٧٨ و ١١٧٥) والوجيز في علوم الحديث ص ٣٩٣.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم والنسائي انظر جمع الفوائد ص ٢٨٢ ج ١.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي . انظر جمع الفوائد ص ٢٨١ ج ١.

الفطر والأضحى: العواتق، والخيف، وذوات الخدور، فلما الحيض فيعزلن الصلاة، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين. قلت: يا رسول الله: احذانا لا يكون لها جلباب، قال: لتلبسها أختها من جلبابها<sup>(١)</sup>. وقالت: (كنا نؤمر ان نخرج يوم العيد، حتى تخرج البكر من خدرها، حتى تخرج الحيض فيكبرن بتكبيرهم، ويدعون بدعائهم، يرجون بركة ذلك اليوم، وطهرتهم)<sup>(٢)</sup>. وفي هذا تشجيع للنساء ليس معهن الخير، ويشاركن في أكبر مواسم الأمة وأعيادها، مع كمال الحشمة، وجمال الأدب.

ونخرج المسلمين إلى المصلى لصلة الاستسقاء والكسوف، عن ابن عباس رضي الله عنها - وقد سئل عن استسقاء الرسول ﷺ - فقال: خرج رسول الله ﷺ متذلاً متواضعاً متضرعاً حتى أتى المصلى، فرقى المنبر، فلم يخطب خطبكم هذه ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتکبیں، ثم صلی رکعتين كما يصلی في العيد<sup>(٣)</sup>.

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: (شك الناس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قحوط المطر، فامر بمنبر فوضع له في المصلى، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه، فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر، فكبر وحمد الله ثم قال: إنكم شكونتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إيان زمانه عنكم، وقد أمركم الله سبحانه أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم، ثم قال: «الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله، لا إله إلا أنت، الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت

(١) أخرجه أصحاب الكتب الستة إلا مالكاً. انظر جمع الفوائد ص ٢٨٤ ج ١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى والطبراني. انظر المراجع السابق ص ٢٨٤ ج ١.

(٣) مجمع الزوائد ص ٢١٢ ج ٢.

لنا قوة وبلاعًا إلى حين» ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إيطيه، ثم حَوَّل إلى الناس ظهره، وقلب أو حَوَّل رداءه، وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس ونزل فصل ركعتين، فأنشأ الله عز وجل سحابة، فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله تعالى، فلم يأت مسجده حتى سالت السيل، فلما رأى سرعتهم إلى الكِنْ<sup>(١)</sup>، ضحكت صل الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، فقال: «أشهد أن الله على كل شيء قادر، وأنى عبد الله ورسوله»<sup>(٢)</sup>.

إن مثل هذا لم يقتصر على الإعلام والبيان، بل تجاوزه إلى مشاركة المسلمين عملياً مشاركة فعالة، ترك آثارها الوجданية العميقه في النفوس، وتنعكس على حياة الناس، وهذا أقصى ما تتقىاه أجهزة الإعلام ومؤسساته ووسائله في هذا العصر، ولا يمكن أن يقارن به الاتصال الجماهيري المعاصر.

#### ١٥- الوفود الداخلية :

كان بعض المسلمين يفد على الرسول ﷺ من أطراف الجزيرة العربية من حواضرها وبلاديتها ومنازل قبائلها، فيقيمون عنده ويتعلمون بعض القرآن الكريم وما شاء الله تعالى لهم أن يتعلموا من أحكام الإسلام، ثم يعودون إلى أقوامهم وقبائلهم بما عملوا وتعلموا، فيكونون لسان الإسلام فيهم، من هذا ما رواه البخاري عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: (أتينا النبي ﷺ ونحن شبيه متقاربون فاقمنا عنده عشرين ليلة، فظنّ أنا

(١) الكِنْ بكسر الكاف وتشدید النون، وجمعها أكنان السُّترة والغطاء، وكل ما يرد به الحر والبرد من المساكن.

(٢) أخرجه أبو داود باستاد حسن وأبو عوانه وأبي حيان والحاكم وصححه ابن السكن، انظر جمع الفوائد ص ٢٩٠ ج ١.

اشتقتنا أهلنا، وسألنا عنمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رفيقاً رحيناً، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فعلمونهم ومرهونهم، وصلوا كثما رأيتموني أصلني، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنها قال: قدم وفد عبدالقيس على رسول الله صل، فقال: مرحباً بالقوم غير خزابا ولا الندامي، وقال رسول الله صل لأشيخ عبدالقيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأنة»<sup>(٢)</sup>.

وكان لبني عبدالقيس وفادتان على رسول الله صل، أحدهما سنة خمس من الهجرة أو قبلها، وكانت قريته بالبحرين، وهي أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد المدينة، وكان عدد الوفد الأول ثلاثة عشر رجلاً<sup>(٣)</sup>، ومن وفد قبل الحديبية على الرسول صل أربعينات من قبيلة مزيفة في رجب من السنة الخامسة<sup>(٤)</sup>: والوفود الداخلية إلى الرسول صل أكثر من أن تحصى وبخاصة بعد صلح الحديبية.

(١) صحيح البخاري بحاشية السندي ص ٥٢ ج ٤.

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) انظر فتح الباري ص ١٤٧ ج ٩. وما يؤكد وفادة عبدالقيس قبل الحديبية قوله يا رسول الله: إن بيننا وبينك المشركين من مضر، وإننا لا نصل إليك إلا في الشهر الحرام فحدثنا بجميل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة، وندعوه من وراءنا قال: أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: الإيمان بالله، هل تدرن ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغانم الخمس، وأنهاكم عن أربع، ما يتبدل في الدباء والختم والمزقت» وهي أوان كانوا يتبدلون فيها، وانظر البداية والنهاية ص ٦٤ ج ٥.

(٤) فجعل لهم الرسول صل الهجرة في دارهم وقال: «أنتم مهاجرون حيث كتم فارجعوا إلى اموالكم» فرجعوا إلى بلادهم، ولما كان يوم الفتح كانوا ألفاً، انظر البداية والنهاية ص ١٤١ ج ٥.

## ١٦- صلح الحديبية :

في آخر السنة السادسة من الهجرة أذن الله تعالى للرسول ﷺ بأن يسم شطر البيت العتيق معتمراً، إذ رأى ﷺ في نومه أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام، آمنين مخلقين رؤوسهم ومقصرين، فأخبر المسلمين أنه يريد العمرة، واستنفر الأعراب من أهل البوادي حول المدينة، وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار، وقد قارب عددهم ألفاً وخمسمائة، لأن بعض الأعراب أبطأ عليه وظنوا ألا ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم، واعتذروا عن ابتعاثهم باشتغاظهم بأموالهم وأهليهم، وطلبوا من الرسول ﷺ أن يستغفر لهم. وساق الرسول ﷺ المدى ليعلم الناس أن مقصد العمرة لا الحرب، فلم يكن مع الصحابة إلا السيوف في أغمدتها، حتى وصلوا عسفان، على مرحلتين من مكة المكرمة، فجاءه عينه يخبره بأن قريشاً علمت بمقدهه وأجmetت رأيها على أن يصدوا المسلمين عن مكة، وألا يدخلوها عليهم عنوة أبداً، وأرسلوا طليعة مائتي فارس بقيادة خالد بن الوليد، ليصدوا المسلمين عن التقدم، فقال رسول الله ﷺ من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟، فقال رجل من أسلم: أنا يا رسول الله، فسلك بهم طريقاً وعراً انتهى بهم إلى مهبط الحديبية من أسفل مكة، فلما رأى المشركون ما فعل المسلمون ركضوا إلى قريش وأخبروهم الخبر، ولما كان الرسول ﷺ في ثنية المرار مهبط الحديبية بركت ناقته، فزجروها فلم تقم.. فقال ﷺ حبسها حabis الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم، إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها، ثم قال للناس انزلوا، فنزلوا في أقصى الحديبية، ولم يكن بالوادي ماء، فاعطى رجلاً سهلاً من كناته فغرزه في قليب (بئر) فجاش بالماء الغزير. ثم جاءه رسول قريش بديل بن ورقاء الخزاعي فسأله عن سبب مجئه بال المسلمين، فأخبره ﷺ: أنه لم يأتِ يريد حرباً، وإنما جاء

زائرًا للبيت ومعظمها لحرمه ، فرجع إلى قريش وأخبرها بذلك ، فلم يثقووا به لانه من بني خزاعة وهم موالون للرسول ﷺ<sup>(١)</sup> و قالوا (فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ، ولا تحدث بذلك عنا العرب) .

ثم أرسلوا حليس بن علقة سيد الأحابيش من بني عبد الحارث ، وهم حلفاء قريش ، فلما رأه الرسول ﷺ قال : هذا من قوم يتأهلون - أي يعظمون أمر الله - فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه ، فلما رأى (الهدي) يسفل عليه من عرض الوادي في قلائده رجع إلى قريش غاضبًا وقال : يا معاشر قريش ، والله ما على هذا حالفناكم ، ولا على هذا عاقدناكم ، أبصدا عن بيت الله من جاء معظماً له !! والذى نفس الحليس بيده لتخلى بين محمد وبين ما جاء له ، أو لأنفون بالاحابيش نفرة رجل واحد . فقالوا له : إنها أنت أعرابي لا علم لك ، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به)<sup>(٢)</sup> . وتتالي مبعوثو قريش ، وكان منهم عروة بن مسعود الثقفي ، الذي رأى من تعظيم الصحابة للرسول ﷺ ما لم يره لعظيم قوم ، فعاد إلى قريش وقال : (يا معاشر قريش ، إني قد جئت كسرى في ملکه ، وقيصر في ملکه ، والنرجاشي في ملکه ، وإن والله ما رأيت ملکاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً ، فرروا رأيكم)<sup>(٣)</sup> (إنه عرض عليكم رشدًا فاقبلوا ما عرض عليكم فإني لكم ناصح ، مع أني خائف ألا تنصروا عليه . فقالت قريش : لا تتكلم بهذا ، ولكن نرده عامنا ويرجع إلى قابل)<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر سيرة ابن هشام ص ٣٠٨-٣١٢ ، ونور اليقين ص ١٨٦ وما بعدها ، وانظر فتح القدير تفسير سورة الفتح ص ٤٣-٤٨ ج ٥ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ص ٣١٢ ج ٣ .

(٣) المصدر السابق ص ٣١٤ ج ٣ .

(٤) نور اليقين ص ١٨٨ وختصر تفسير ابن كثير ص ٣٤٣ ج ٣ .

وأرسل عليه السلام عثمان بن عفان رسولاً إلى قريش حتى يعلمهم مقصده، في عشرة من المسلمين، وأمره أن يلقى المستضعفين من المؤمنين في مكة، ويشرهم بقرب الفتح، فبلغ قريشاً ما أمر به، فقالوا: إن محمدًا لا يدخلها علينا عنوة أبداً، وأذنوا له أن يطوف بالبيت، فأبى وقال: لا أطوف برسول الله عليه السلام من نوع ،، واحتبسه قريش عندها، فشاع بين المسلمين أنه قتل، فكانت بيعة الرضوان<sup>(١)</sup>، حيث بايع المسلمون الرسول عليه السلام على القتال، فخافت قريش وأرسلت مندوها في مصالحة الرسول عليه السلام، وتم صلح الحديبية<sup>(٢)</sup>، الذي يعده أكابر الصحابة والمؤرخين الفتح الحقيقي ، ونصرًا عظيماً للمسلمين، حيث اعترفت قريش بدولة الإسلام، فمن أراد من القبائل أن يدخل في حلف الرسول فليدخل ، ومن أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه ، على أن يعود الرسول عليه السلام للعمرة العام القادم، وغير ذلك من الشروط التي تكفلت كتب المغازي والسير ببيانها. وكان عثمان رضي الله تعالى عنه قد رجع مع العشرة الذين معه قبل كتابة الصلح وشروطه على نسختين نسخة للمسلمين، ونسخة لقريش، وبعد ذلك تحلل المسلمين ونحروا هم ورجعوا إلى المدينة المنورة على أن يعودوا في العام القادم معتمرين ونزلت في هذا سورة الفتح<sup>(٣)</sup>.

تلك لمحه موجزة حول صلح الحديبية، لتلقي الأضواء على الناحية الإعلامية التي حققتها مسيرة الرسول عليه السلام إلى الحديبية ، والتي أعقبها هذا الصلح العظيم الآثار، والذي يدل على حكمة الرسول عليه السلام وبعد نظره، فحططم القيود التي كان المشركون قد أحاطوهم بها خارج المدينة ، يحولون بينهم

(١) انظر سيرة ابن هشام ص ٣١٥-٣١٦ ج ٣.

(٢) انظر جم الفوائد ص ١٢٥ وما بعدها ج ٢ وسيرة ابن هشام ص ٣١٦-٣٢٠ ج ٣.

(٣) انظر مختصر تفسير ابن كثير ص ٣٣٩ ج ٣.

ويبن قبائل العرب ووفودها، فامن الناس، وزالت هيمنة قريش على قبائل العرب والأحلاف، مما سهل على وفود الرسول ﷺ ورسله وبعوته الانطلاق في مشارق الجزيرة العربية ومغاربها، والدعوة إلى الله عز وجل وبيان الإسلام وأحكامه.

إن إقامة المسلمين في الحديبية تلك الفترة الزمنية، وقدوم مبعوثي قريش ووقفهم على حقيقة مقصد المسلمين من قدومهم إلى مكة، ورؤيتهم الرسول ﷺ في أصحابه معظمًا مكرماً، والتفاف المسلمين حوله بإيمان وقوة - ألقى الرعب في نفوس المشركين، وحمل حلفاءهم على أن ينكروا عليهم منعهم المسلمين من تعظيم شعائر الله، حتى إن الخليص سيد الأحابيش هددهم بأن يخلوا بين الرسول وصحابه وما أرادوا أو لينفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد. لقد كان في هذا اللقاء أبلغ صور الإعلام المؤثرة وأقوى وسائله الفعالة في النفوس، مما أثر على خصوم النبي ﷺ فخلخل صفوهم، وأوهن أحلافهم، ومثل هذا يقال فيما نقله عروة بن مسعود الثقفي من حقائق عظيمة حول تضامن المسلمين، وفدائهم الرسول ﷺ وتعظيمهم إياه بما لم يسبق لعروة أن رأه ملك أو عظيم، مما كان له الأثر البعيد في عدول قريش عن عنادها واتباعها سبيل الرشد في مصالحة المسلمين. وقل أن تجد مثل هذا التأثير للإعلام في عصرنا هذا مع كثرة وسائله وتعدد أنواعه.

كل هذا إلى جانب ما كان لزيارة عثمان رضي الله عنه وأصحابه العشرة للمستضعفين، وتبشيرهم بقرب الفتح، وإعلامهم بأحوال المسلمين، وما هم عليه من منعة وقوة وسداد. مما قوى عزيمتهم، وشحذ همتهم، ورفع من معنوياتهم بما لا يعلمه إلا الله عز وجل لقد كان صلحًا حكيمًا مشرفاً انتهى إلى النصر المؤزر وتحرير الجزيرة العربية من براثن الشرك، وطغيان العصبية والميل والهوى، وشق طريق النور والهدى إلى خارج الجزيرة حيث انتشر

الإسلام، وساد الحق وعم العدل، ودحر الظلم.

#### ١٧- رسله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويعوشه وولاته:

أصبحت المدينة المنورة بعد الهجرة مركز الدولة الإسلامية، وقاعدة الدعوة تبعت منها أنوار المداية إلى الأفاق، فتتلاشى أمامها ظلمات الشرك، وتتهاوى أصنامه، وتتقوض عروش الطغيان، فمن المدينة المنورة انطلق رسول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى القبائل القرية والنائية، يدعونهم إلى الإسلام، ويعلمونهم أحكامه وتشريعاته، إثر صلح الحديبية، بعدها كانت قريش تحول بين القبائل المسلمة، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وكان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوجه رسالته ويرشدهم ويعلّمهم أصول الدعوة ويأمرهم أن يدعوا إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن ذلك وصيته لعاذ بن جبل ولأبي موسى الأشعري عندما وجههما إلى اليمن<sup>(١)</sup>، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سرا ولا تعسرا، وبسرا ولا تنفرا» وفي رواية «إذا غضب أحدكم فليصمت»<sup>(٢)</sup>. وقال لعاذ بن جبل رضي الله عنه: «إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، فإنهم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإنهم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله، افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنىائهم فترد في فقرائهم، فإنهم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»<sup>(٣)</sup>.

وقد كانت رسالته ويعوشه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وولاته خير من يحمل الرسالة، ويؤدي الأمانة، ويقوم بالدور الإعلامي المناسب لذلك كله، ويجمع خصائص الإعلام الإسلامي التي أسلفنا ذكرها، من أمانة النقل، وصدق الحديث،

(١) انظر صحيح البخاري بحاشية السندي ص ٢٧ ج ٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد والبخاري، انظر كتابنا قبيلات من هدي النبوة ص ١٢.

(٣) صحيح مسلم ص ٥٠ حديث ٢٩ و ٣٠ ج ١.

والنراة، وال الموضوعية العلمية.

وفي السنة السادسة كثرت بعوث الرسول ﷺ، فقد وجه بعد صلح الحديبية رسالته إلى الملوك والأمراء، يحملون إليهم كتبه، ففي يوم واحد انطلق ستة نفر إلى جهات مختلفة يتكلم كل واحد منهم بلسان القوم الذين بعث إليهم <sup>(١)</sup>.

فقد اشتهر أنه أرسل رسالته إلى قيصر الروم <sup>(٢)</sup>، وإلى أمير بصرى، وإلى الحارث بن أبي شمر أمير دمشق من قبل هرقل، وإلى المقوقس أمير مصر من قبل هرقل، يدعوهם إلى الإسلام، كما وجه كتبه إلى كسرى ملك الفرس، وإلى المنذر بن ساوي ملك البحرين، وأرسل كتبه ورسالته إلى عaban واليامة وغيرها، وكان الرسل يجيبون عما يسألهم عنه الملوك والأمراء وزعماء القبائل، ويبينون لهم الإسلام وغايته، من خلال ما تلقوه بين يدي النبي ﷺ وتعلموه، وعلى أساس ما كان يزودهم به الرسول ﷺ من التوجيه والارشاد. وكان الرسول ﷺ يولي على كل قوم قبلوا الإسلام كبارهم، أو زعمائهم، ويمدهم بما يفهمون ويعلمون <sup>(٣)</sup>. فأرسل مصعب بن عمير، وعبد الله بن أم مكتوم مع الأنصار عقب بيعة العقبة الأولى، يقرأ لهم القرآن الكريم، ويفقهانهم في الدين، وأرسل أبا هريرة رضي الله عنه مع العلاء الحضرمي أمير البحرين رضي الله عنه <sup>(٤)</sup>، وأرسل أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه مع وفد نجران <sup>(٥)</sup>.

(١) انظر المصباح المضي، ص ٤٠.

(٢) انظر طبقات ابن سعد ص ٧٦-٧٧ ج ٤ قسم ٢ وص ٧٩ منه، والبداية والنهاية ص ١١٣ ج ٨.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ص ١٧ ج ٤.

(٤) انظر كتابنا أبو هريرة راوية الإسلام ص ٧٣ الطبعة الثالثة.

(٥) انظر فتح الباري ص ١٥٧ ج ٩.

وكتبَ الرسول ﷺ إلى ولاته وعماله كثيرة جداً، فقد اشتهر كتابه للعلاء الحضري في الصدقات، وكتابه لعمرو بن حزم عامله على اليمن وفيه أصول الإسلام، وطريق الدعوة إليه، وبيان العبادات وأنصبة زكاة الإبل والبقر والغنم، والجزية على غير المسلمين. واشتهر كتابه إلى ملوك حمير وفيه أصول الدين والصدقات والديات والجروح وغيرها<sup>(١)</sup> ونكتفي هنا بذكر كتابه إلى هرقل عظيم الروم. وكتابه إلى المنذر بن ساوي، وكتابه إلى ملكي عمان.

### ١- كتابه إلى هرقل عظيم الروم:

أخرج الإمام مسلم في حديث طويل عن أبي سفيان أنه في المدة التي كانت بينه وبين رسول الله ﷺ - يعني صلح الحديبية - انطلق إلى الشام وبينما هو فيها إذ جيء بكتاب من رسول الله ﷺ إلى هرقل. فسأل هرقل عن أحد من قوم النبي ﷺ فدعى أبو سفيان في نفر من قريش، وكان بين هرقل وبينه أسئلة وإجابات وفي نهاية ذلك قال هرقل: ولو أني أعلم أن أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه. وليلْغَنْ مُلْكُه ما تحت قدمي. ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه فإذا فيه «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ حَمْدِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هَرْقُلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتَيَنِي الْرَّحِيمُ أَجْرَكَ مَرْتَبَيْنَ وَإِنْ تَوَلَّتْ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِينَ<sup>(٢)</sup>». هُوَيَا أَهْلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ

(١) انظر كتابنا أصول الحديث ص ١٨٩ والوثائق السياسية للدكتور حيدر الله ص ٣٧ و ١١١، وغيرها وانظر البداية والنهاية ص ١٨٠ ج ٤.

(٢) الاريسيون جم اريسي وهن الاكار الغلام. والمعنى إن عليك إثم رعايتك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك، وذكر هؤلاء دون غيرهم من الرعايا لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقياداً.

شيئاً، ولا يتخذ بعضاً من أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنّا مسلمون» [آل عمران: ٦٤-٦٥].

فليما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثُرَ اللُّغْطُ<sup>(١)</sup>، وأمرَ

بنا فأنحرجنا.

قال أبوسفيان: فقلت لا أصحّب حين خرجنا لقد أمرَ أمْرُ ابن أبي كبيشة<sup>(٢)</sup>، إنه ليخافه ملك بنى الأصفه.

قال: فما زلت موقناً بأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام. اخرجه مسلم<sup>(٣)</sup>.

## ٢- كتاب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المنذر بن ساوي:

وجه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العلاء بن الحضرمي بكتاب إلى المنذر بن ساوي ملك البحرين دعاه فيه إلى الإسلام وفيه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. سَلَّمَ أَنْتَ إِلَيَّ أَحَدُ إِلَيْكُ اللَّهِ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ صَلَّى صَلَاتِنَا وَاسْتَقْبَلَ قَبْلَتِنَا، وَأَكَلَ ذَبِيْحَتِنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ لَهُ ذَمَّةُ اللَّهِ وَذَمَّةُ الرَّسُولِ، مَنْ أَحَبَ ذَلِكَ مِنَ الْمَجْوُسِ فَإِنَّهُ آمِنٌ، وَمَنْ أَبْيَ فَإِنَّ عَلَيْهِ الْجُزْيَةُ» فَأَسْلَمَ وَكَتَبَ إِلَى الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَمَّا بَعْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَكَ عَلَى أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَحَبَّ إِلَيَّ إِلَيْكُ اللَّهِ وَأَعْجَبَهُ وَدَخَلَ فِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَهُ، وَبِأَرْضِي مَجْوُسٌ وَّيَهُودٌ فَأَحَدَثَ إِلَيْكُ فِي ذَلِكَ أَمْرَكَ).

---

(١) اللُّغْطُ: بفتح اللام والغين أيضاً الأصوات المختلطة.

(٢) أمْرُ بْنِ أَبِي كَبِيْشَةَ: أي عظيم. ابن أبي كبيشة قيل رجل من خزاعة كان يعبد الشعرى ولم يوافقه أحد من العرب في عبادتها. قشّبوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به لمخالفته إياهم في دينهم، كما خالفهم أبو كبيشة.

(٣) انظر صحيح مسلم ص ١٣٩٣-١٣٩٧ ج ٣.

فكتب الرسول ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي، سلام عليك، فإني أهذ الله إليك الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد فإني أذكر الله عز وجل، فإنه من ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثروا عليك خيراً، وإن شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنب، فاقبل منهم، وإنك منها تصلح فلن نغيرك عن عملك، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية»<sup>(١)</sup>.

إن من يمعن النظر في هذه الكتب يدرك أهميتها من الناحية الإعلامية وأثرها البعيد في التغيير الاجتماعي، ومدى الحرية التي كان يتمتع بها غير المسلمين، وما أروع دلالة عبارة المنذر بن ساوي (قرأت كتابك على أهل البحرين ف منهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه)، في الدعوة إلى الإسلام، والدخول فيه عن رغبة وطوعية بعيداً عن أي إكراه.

### ٣- كتاب الرسول ﷺ إلى ملكي عمان:

وجه الرسول ﷺ عمرو بن العاص بكتاب إلى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان وفيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع المهدى. أما بعد فإني أدعوكما بدعاية الإسلام. اسلماً تسلماً، فإني رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حياً وبحق القول على الكافرين. وإنكما إن أقررتما بالإسلام ولستكما، وإن أبيتكم فإن ملككم زائل، وتحل تحل بساحتكم). . وتنظر نبوتي على ملككم).

(١) نور اليقين ص ٢٠٠ ، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ص ٥٧٦ ج ٤ والبداية والنهاية ص ١٨٠ ج ٤.

فَسَأَلَ عَبْدَ بْنَ الْجَلَنِيَّ عُمَراً عَنْهَا يَأْمُرُ بِهِ الرَّسُولُ وَيَنْهَا فَقَالَ: يَأْمُرُ بِطَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْهَا عَنْ مُعْصِيَتِهِ، وَيَأْمُرُ بِالْبَرِّ وَصَلَةِ الرَّحْمَ، وَيَنْهَا عَنِ الظُّلْمِ وَالْعُدُوَّانِ وَالْزِنَاءِ، وَشُرُبِ الْخَمْرِ، وَعَنِ عِبَادَةِ الْحَجْرِ وَالْوَثْنِ وَالصَّلِيبِ، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الَّذِي يَدْعُونِ إِلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ أَخِي يَتَابُعُنِي لَرَكِبَنَا حَتَّى نُؤْمِنَ بِمُحَمَّدٍ، وَنَصْدِقَ بِهِ، وَلَكِنَّ أَخِي أَصْنَنَ بِمَلْكِهِ مِنْ أَنْ يَدْعُهُ وَيَصِيرَ تَابِعًاً. فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ أَسْلَمَ أَخْوَكَ مَلَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَنْخَذَ الصَّدَقَةَ مِنْ غَنِيَّهُمْ فَرَدَهَا عَلَى فَقِيرِهِمْ. فَقَالَ عَبْدٌ: إِنَّ هَذَا لَخَلْقَ حَسَنٍ . . وَتَكَلَّمُ عُمَرُ مَعَ جِيفَرَ بْنَ الْحَكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْمَسْنَةِ . بِهَا أَلَّا نَقْلِبَهُ وَأَسْلَمَ الْمَكَانَ الْأَخْوَانَ<sup>(١)</sup>.

وَإِنَّ رَسُولَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَقْوَسِ وَالنَّجَاشِيِّ وَغَيْرِهِمَا، وَكَتَبَهُ إِلَيْهِمْ، وَمَا دَارَ بَيْنَ الْمَلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ وَبَيْنَ مَبْعَثِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَوَارِ، وَسُؤَالِ وَجْوَابِ - يُؤَكِّدُ أَهْمَيَّةِ سَفَارَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَثْرَهَا الإِلَاعَامِيِّ الْبَعِيدِ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الدُّعَوَةِ وَالْإِيَّانِ وَالْإِسْلَامِ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَحْمَةٍ وَتَضَامِنٍ وَخَلْقٍ كَرِيمٍ، فَمَهَدَتِ الْطَّرِيقَ أَمَامَ الشَّعُوبِ الْمُظْلُومَةِ إِلَى الْإِيَّانِ، وَنُورَ الْإِسْلَامِ، وَالْمُخْلَصَ مِنْ ظُلْمِ الْجَاهِلِيَّةِ وَظُلَامِهَا .

#### ١٨ - عُمْرَةُ الْقَضَاءِ:

بَعْدَ سَنَةٍ مِنْ صَلْحِ الْمَهْدِيَّةِ خَرَجَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ مَعَهُ مَنْ كَانَ قَدْ صَدَّ عَنِ الْبَيْتِ فِي السَّنَةِ السَّابِقَةِ، فَلَمَّا سَمِعْ بِهِ أَهْلُ مَكَةَ خَرَجُوا عَنْهُ، وَتَحْدَثَتْ قَرِيشٌ أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فِي عُسْرَةٍ وَجَهَدَ وَشَدَّةَ، وَتَغَيَّبَ رِجَالٌ مِنْ أَشْرَافِ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى لَا يَرَوْا الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَيْظًا وَحَنْقًا وَحَسْدًا، وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدِمُ عَلَيْكُمْ وَفَدْ قَدْ وَهَتَّهُمْ حَتَّى يَشْرَبُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) انظر نور اليقين ص ١-٢٠٢-٢٠٣ .

لمن معه: «رحم الله أمراً أراهم من نفسه قوةً وأمرهم بالاضطجاع - الكشف عن العضد اليمني مظهر القسوة - والرمل - الهرولة - في الأشواط الثلاثة الأولى، تكذيباً لدعواهم وافتراهم، وقد صفت من بقي من رجال المشركين ونسائهم وصبيانهم في مكة عند دار الندوة، لينظروا إلى الرسول ﷺ وإلى أصحابه، وهم يطوفون بالبيت، مهملين مكربين داعين بقوة ونشاط، فقضى رسول الله ﷺ نسكه، وأقام في مكة ثلاثة أيام ثم خرج عنها، وكان هذا في ذي القعدة من السنة السابعة.

كانت دلالة حال المسلمين أقوى من مقاومتهم في تكذيب ما ادعاه المشركون، وفي تعظيم شعائر الله عز وجل، وما لا شك فيه أنه خلال إقامتهم في مكة ثلاثة أيام كانوا قد التقاوا بالمستضعفين من المسلمين، ويشرونهم بقرب الفتح، وأخبروهم بكل جديد في الإسلام، بدليل خروج ابنة حمزة رضي الله تعالى عنها، والستة ميمونة رضي الله عنها مع المسلمين<sup>(١)</sup>، ولا تستبعد لقاءات بعض المسلمين بذوهم، أو ببعض المشركين، وفي كل هذا من الفرص الإعلامية ما لا يخفى.

#### ١٩- فتح مكة:

من أكبر المناسبات الإعلامية وأوسعها شمولاً وأطوالها مدة، في عهد الرسول ﷺ، تلك المناسبة العظيمة فتح مكة المكرمة، ففي السنة الثامنة من الهجرة تقضت قريش صلح الحديبية، فدعا رسول الله ﷺ القبائل المسلمة أن تحضر رمضان في المدينة المنورة، وانطلق بعشرة آلاف مجاهد إلى مكة، وقوض الوثنية، وحطط الأصنام، ثم قام خطيباً في ألف المسلمين والمشركين،

(١) انظر سيرة ابن هشام ص ٣٧٠ ج ٢ والبداية والنهاية ص ٣٢-٢٢٦ ج ٤، وجمع الفوائد ص ١٣٥ ج ٢.

فعفا عن أعدائه الذين اضطهدوه وأذوه، ثم أعلن كثيراً من الأحكام، منها  
الا يقتل مسلم بكافر، ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين، ولا تنكح المرأة على  
عمتها أو خالتها.. ثم أقبل المسلمون يبايعون رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

ومما لا شك فيه أن هذا اللقاء العظيم بين المسلمين جميعاً ورسولهم ﷺ  
أتاح فرصة واسعة أمام كثيرين من جاؤوا من مختلف البلاد، فتيسر لهم سماع  
كثير عن الإسلام وأحكامه، وأتيح لهم أن يسألوه ويستفتوه في كل ما يحتاجون  
إليه من أمور دينهم، كما أتاحت هذه الفرصة اللقاء بين جميع المسلمين من  
مختلف أنحاء الجزيرة، والاطمئنان عن أحواهم وأمورهم، ومثل هذه  
اللقاءات تسهل تناقل أخبار الدعوة وأمورها، وبيان أحكامها وكل ما يتعلق  
بها.

وكان بين خروج النبي ﷺ بعشرة آلاف مجاهد من المدينة المنورة لعشر  
مضين من رمضان ورجوعه إليها في أواخر ذي العقدة أو في ذي الحجة نحو  
ثمانين يوماً بين حل وترحال، وظعن واستقرار، يلتف حوله في مجالسه مئات  
المسلمين، ويجتمع عليه في خطبه ألوف الناس، يتناقلون ما يسمعون،  
ويخبرون بها يرون، ويطبقون ما يتعلمون، إنه لون من ألوان الإعلام فريد،  
يجمع بين المسموع والمنظور، تتجاوب معه النفوس، فتنزع إلى العمل  
والتطبيق، ولا أدل على ذلك من صيام الرسول ﷺ وصيام الناس معه،  
وافطاره وافطار الناس معه قريباً من مكة قبل فتحها، وطوافه بالبيت وطواف  
الناس معه إلى غير ذلك من العبادات والأحكام العملية<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر كتابنا أصول الحديث ص ٧٦. وسيرة ابن هشام ص ٣٩٧ وما بعدها وص ٤١١ ج ٤، والبداية والنهاية ص ٢٩٢ ج ٤ وما بعدها.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ص ٤٠٠ ج ٤ وص ٤١١ ج ٤.

كان الفتح الأعظم، ففتح مكة حدثاً تاريخياً عظيماً، نقلته جموع غفيرة، ونقلت معه خطبة الرسول ﷺ إلى الأفاق، ونقلوا دقائق أمور تلك الأيام وعظائهما، كما نقل المسلمون الجدد ما سمعوا من ارشاد وتوجيه، وما تعلموه من أمور الدين إلى أهليهم وذوهم في مكة وغيرها، من حواضر الجزيرة العربية وبلادها.

#### ٢٠- حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس السنة التاسعة : (١)

في أواخر ذي العقدة من السنة التاسعة بعث الرسول ﷺ أبا بكر أميراً على الحج، ليقيم للمسلمين حجهم، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم، فخرج أبو بكر ومن معه من المسلمين، ثم نزلت أوائل سورة براءة على الرسول ﷺ، فأرسل بها علياً ليلغها للناس، فقال له: «انخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمني، أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحيط بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مذهبه، فخرج علي رضي الله عنه على ناقة رسول الله ﷺ العضباء، حتى أدرك أبا بكر بالطريق، فلما رأه أبو بكر بالطريق قال: أمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور، ثم مضيا، فقام أبو بكر للناس الحج، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج، التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر، قام علي رضي الله عنه، فأذن بالناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ (٢).

وكان أبو بكر وعلى يطوفان بالناس في ذي المجاز وفي أمكتهم التي كانوا

(١) انظر مختصر تفسير ابن كثير ص ١٢٣ ج ٢، وسيرة ابن هشام ص ٤٣٥ ج ٤، والبداية والنهاية ص ٣٦ ج ٥ وما بعدها.

(٢) سيرة ابن هشام ص ٥٤٦-٥٤٥ ج ٤.

يتباينون بها وبالمواسم كلها، فاذنوا أصحاب العهد بأن يؤمنوا أربعة أشهر<sup>(١)</sup> من يوم أذن فيهم، ليرجع كل قوم إلى مأتمهم أو بلادهم، ثم لا عهد لشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد إلى مدة، فهو إلى مدة. فلم يحج بعد ذلك العام مشرك، ولم يطف بالبيت عريان<sup>(٢)</sup>.

ففي هذه الحجة من المواقف والمناسبات الإعلامية أمور كثيرة، تتناول أداء المناسب وارشاد الحجيج وإمامتهم، والخطبة فيهم يوم عرفة، وتوجيههم يوم النحر وأيام التشريق مما هو مفصل في أحكام الحج. هذا، إلى جانب هذا الإعلام العظيم الأثر، البالغ الأهمية، الذي قام به علي رضي الله عنه، بتلاوة صدر سورة براءة على مسامع جميع الحجاج المسلمين وغير المسلمين، وما قام به مع أبي بكر رضي الله عنهما من الطواف على منازل الناس وأماكنهم لإيذائهم وإعلامهم بما أنزل على الرسول ﷺ.

## ٢١- الوفود والبعوث بعد فتح مكة:

قال ابن اسحاق (ما افتح رسول الله ﷺ مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبنيعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه)<sup>(٣)</sup> وكان ذلك في السنة التاسعة حتى سميت سنة الوفود لكثره من قدم على الرسول ﷺ من أطراف الجزيرة.

قال ابن اسحاق رحمة الله: (وإنما كانت العرب ترقص بالإسلام أمر هذا الحبي من قريش وأمر رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم، وأهل البيت الحرام، وصريح ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما

(١) شتصر تفسير ابن كثير ص ١٢٤ ج ٢.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ص ٥٤٦ ج ٤.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ص ٥٥٩ ج ٤.

السلام، وقادة العرب، لا ينكرن ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله ﷺ وخلافه، فلما افتتحت مكة، ودانت له قريش، ودُوّنها الإسلام، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداؤه، فدخلوا في دين الله، كما قال عز وجل أفواجاً، يضربون اليه من كل وجه، يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرًا اللَّهُ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك، واستغفره إنه كان تواباً<sup>(١)</sup>.

وهكذا أقبلت وفود القبائل من سائر أطراف الجزيرة العربية، من كل حدب وصوب، يباعون الرسول ﷺ، وينضمون تحت لوائه، وكان رسول الله ﷺ يرحب بالوافدين، ويكرمهم، ويتكلم فيهم ويشجعهم، ويزودهم بنصائحه وارشاداته، وكانت بعض الوفود تقيم عنده أيامًا، ترى هديه في عبادته، وسلوكه وأدابه، ثم تعود إلى قبائلها تبلغهم ما سمعوا وتروي لهم ما رأوا، تبلغهم بعض أحكام الدين، ومن هذه الوفود وفد خسام بن ثعلبة، الذي علمه الرسول ﷺ الإسلام فعاد إلى قومه ودعاهم فأسلموا، ووفد عبدالقيس، ووفود بني حنيفة وطيء وكتن وآذدشتوء، ووفد رسول ملوك حمير، الذين أسلموا وأرسلوا رسولهم بذلك إلى الرسول ﷺ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ كتاباً يخبرهم أنه علم باسلامهم، ويحثهم على طاعة الله والتمسك بدينه، وفيه وصيته لهم برسله وبيعوته، ويوصيهم الخير في الرعية... كما قدمت عليه وفود همدان وتحبيب - قبيلة من كندة - ووفود ثعلبة وبني سعد من هذيم، ووفود كثيرة يضيق المقام عن ذكرها<sup>(٢)</sup>.

كان الرسول ﷺ يرى في هذه الوفود الخير، فيكرمها ويعلّمها، ويبيّن لها

(١) سيرة ابن هشام ص ٥٦ ج ٤.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٢٢١ ج ٤، والبداية والنهاية ص ٩٥-٤٠ ج ٥.

كل ما تحتاج إليه، وكانوا يسألونه وتحبهم ومحبهم، فسمعوا منه، وشهدوا بعض مواقفه وأفعاله، وشاركته ببعض الطاعات والعبادات، ورأوا كثيراً من تصرفاته، فكان لهذه الوفود أثر بعيد في تبليغ كل هذا إلى من وراءهم، وكان لهم دور إعلامي كبير في نشر الإسلام وبيان أحکامه.

## ٢٢- حجة الوداع :

إنها من أعظم المناسبات الإعلامية وأبعدها أثراً في نفوس الأفراد والجماعات في عصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل وفي العصور التي تلتة، إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، ذلك لأن حجة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك هي الحجة الوحيدة التي حججها في الإسلام، وهو الأسوة الحسنة لجميع المسلمين على مر الأزمنة والعصور، واختلاف المنازل والدور، وتفاوت البلاد والأوطان، عملاً بقوله سبحانه وتعالى : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً» <sup>(١)</sup>.

فلم تكن مناسبة إعلامية محدودة بزمانها ومكانها، تنقضي آثارها بمضيها، أو يطوى عليها الزمان صفحات النسيان مع توالى الأيام، وتتالي الأجيال، بل إن هذه المناسبة تتجدد في المسلمين كل عام، فيؤدي هذه الفريضة من توفرت له شروطها وواجباتها، ويقف على أحکامها أكثر المسلمين في كل عام في مختلف الأفاق والبلدان، وتأتي هذه الأهمية الإعلامية من كون الحج أحد أركان الإسلام، وأنها حجة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوحيدة، والتي يسعى كل مسلم أن يتأسى بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أداء حجه بفروضه وشروطه ومتنه على أتم وجه. بالإضافة إلى الأهمية الاجتماعية والسياسية لحجحة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) الأحزاب : ٢١

فقد خرج رسول الله ﷺ خمسٍ بقين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة، إلى مكة المكرمة، وتتابع الناس إلى المدينة وإلى مكة من أطراف الجزيرة، ليروا مناسكه، ويفيدوا من صحبته، فاجتمع معه جمٌ عظيم أربى على تسعين ألفاً، ودخل مكة، وطاف بالبيت العتيق، ثم سعى بين الصفا والمروة، وخطب في الناس وأمر من لم يسق الهدى بفسخ حجه إلى عمرة وأن يتحلل، وخرج إلى منى في اليوم الثامن وخرجت جموع المسلمين وراءه مكثرة مهللة، فبات فيها، ثم انطلق في صبيحة اليوم التاسع منها إلى عرفات، فوقف فيها في هذه الجموع الكثيرة، وخطب خطبة جامعة بين فيها كثيراً من الأحكام، من هذه الأحكام حرمة دماء المسلمين وأموالهم، وأداء الأمانة، ووضع ربا المغافل، وإبطاله، ومنع النبي ﷺ تأكيداً لما في كتاب الله تعالى، وبين بعض حقوق الرجال، وحقوق النساء، وحث على حسن معاملتهن وأوصى بهن خيراً. ومنع الوصية للوارث. . وكان يبلغ عنه ربيعة بن أمية بن خلف، وكان رسول الله ﷺ يقول له قل. أيها الناس إن رسول الله يقول: هل تدرؤن أي شهر هذا فيقولون الشهر الحرام، فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا. . فوعى الناس هذه الخطبة، ونقلوها إلى من خلفهم، كما نقلوا كثيراً مما سمعوا وشاهدوا وعملوا، امثلاً لقول رسول الله ﷺ «ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد، فيبلغ الشاهد منكم الغائب»<sup>(١)</sup>.

ثم نفر المسلمين بعد الغروب وبات في مزدلفة وبعد الفجر ذهب إلى منى والملائكة يرون مناسكه ويتأسون بفعاله إلى أن أتم جميع مناسك الحج وهو يبين لهم، ويجيبهم عن أسئلتهم وغير ذلك مما يعرض للMuslim في مثل

(١) انظر صحيح مسلم ص ١٣٠ ج ٣ وسيرة ابن هشام ص ١٦٠-١٦١ ج ٢ والبداية والنهاية ص ١٥١-١٧١ وما بعدها ج ٥. وجمع الفوائد ص ٤٧٢-٤٧٥ ج ١.

هذه المواقف والمناسك والعبادات.

لقد كان لاجتماع المسلمين في موسم الحج بهذا العدد الجسيم الغفير أثر إعلامي كبير في بيان أحكام الشريعة عامة وأحكام الحج خاصة ، ونشر ذلك كله في الجزيرة العربية ، ثم نقله بعد ذلك خارج الجزيرة العربية بل إلى مختلف الأفاق ، حين انطلق أئمة الصحابة والتابعين ومن جاءه بعدهم يحررون الناس من الظلمات إلى النور ، ومن الجاهلية إلى الإسلام .

لقد كان حجّ الرسول ﷺ مناسبة إعلامية عظيمة بلغ فيه الرسول ﷺ الأمانة وأدى الرسالة، وشارك في هذه المناسبة مشاركة عملية جماهير المسلمين بنقل ما سمعوه ورأوه و فعلوه إلى أهليهم وذوهم ومن وراءهم .



## الفَصْلُ الثَّالِثُ

### مَرَكِزُ الْإِعْلَامِ فِي صَدَرِ الْاسْلَامِ

مراكز الإعلام في صدر الإسلام أكثر من أن تحصى ، فيما من موضع ، أو متزل قبيلة ، أو حاضرة ، أو بادية - استطاع الرسول ﷺ ، وخلفاؤه من بعده أن يبعثوا إليها من يبلغ أهلها ويعلمهم إلا أنفذوه إليهم ، فلم يدخلوا وسعاً إلا بذلوه ، ولا سبيلاً إلا سلكوه ، وقد تمثل لنا هذا واضحاً فيها عرضنا له من نشاط الرسول ﷺ ، ورسله ويعوشه إلى الأفاق ، وغير هذا من المباحث الفرعية التي سبقت - حتى عم الإسلام الجزيرة العربية كلها ، وأصبحت تلك الديار قلعة الإسلام وحصنها المنيع ، وقاعدته التي تبعث منها أنوار المداية إلى العالم ، وانتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، وخلفه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم عمر رضي الله عنه ، فاتسعت ديار الإسلام ، بفتحاته ، وامتدت الدولة الإسلامية حول الجزيرة العربية ، ففتحت بلاد الشام كلها (فلسطين والأردن وسوريا ولبنان) ، والعراق جميعها سنة سبع عشرة هجرية<sup>(١)</sup> ، وفتحت مصر سنة عشرين من الهجرة<sup>(٢)</sup> ، ووصل المسلمون إلى ما وراء النهر في خلافة عثمان بعد أن فتحوا (فارس) سنة احدى وعشرين ، ووصلوا سمرقند سنة ست وخمسين<sup>(٣)</sup> ، وما لبثت الرايات الإسلامية أن

(١) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٢٩٩ ج ١ وما بعدها.

(٢) انظر المرجع السابق ص ٢٣٦ ج ١.

(٣) انظر المرجع السابق ص ٢٧٩ وما بعدها ج ١.

خففت في ربيع الأندلس غرباً سنة ثلاثة وسبعين<sup>(١)</sup> وارتقت بند الإسلام وأعلامه على ذرا جبال البرانس<sup>(٢)</sup> سنة ست وسبعين، وعلى حدود الصين شرقاً سنة ست وسبعين أيضاً<sup>(٣)</sup>.

كان في طليعة الجيوش الإسلامية صاحبة رسول الله ﷺ وكانوا كلها دخلوا بلداً أقاموا فيه المساجد (١)، ومكث فيه بعض الصحابة والتابعين يذبرون أموره، وينشرون فيه الإسلام، ويعلمون أبناءه القرآن الكريم وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكان الخلفاء يمدون البلاد الجديدة بالعلماء، وقد استوطن كثير من الصحابة رضوان الله عليهم تلك الأمصار، يرشدون أهلها، ويعلمون أبناءها. وقد دخل الناس في دين الله أفواجاً، والتفوا حول أصحاب الرسول ﷺ، ينهلون من الينابيع التي أخذلت عن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وتخرج في حلقاتهم التابعون الذين حملوا لواء العلم بعدهم، ونشروه في الأفاق، وهكذا أصبحت في الأقاليم والأمصار الإسلامية مراكز علمية عظيمة، تضم أكابر العلماء، وأئمة الإسلام، الذين ساروا على نهج النبي ﷺ ونهج أصحابه في حسن الدعوة إلى الله، والتبلیغ والتعليم، فكان كل عالم منهم يسد مسد مؤسسة إعلامية - في عصرنا هذا - بما التف حوله من أهل العلم وطلابه، وبوصلتهم الوثيقة بعامة المسلمين وخاصتهم، وكثرت هذه المراكز كثرة تفوق الحصر، تشع منها أنوار الإسلام وعلومه، إلى جانب مراكز الإشعاع الأولى التي أمدت هذه الأقطار بالأساتذة الأول.

(١) انظر المرجع السابق ص ٣١٣ ج ١.

(٢) انظر المرجع السابق ٣١٨ وما بعدها ج ١.

(٣) انظر المرجع السابق ص ٣٠٥ ج ١.

(٤) انظر الخطة للمقرنزي ص ٢٤٦ ج ٢.

ويجدر بنا أن نذكر لمحات موجزة عن هذه المراكز فيما يخص بحثنا، فتناولنا  
أهمها وأشهر القائمين عليها في الأمصار الإسلامية آنذاك:

### ١- المدينة المنورة:

هي دار الهجرة، وحاضرة الدولة الإسلامية، التي آوت الرسول الكريم  
بعد هجرته ومعه الصحابة رضوان الله عليهم، وشهدت الجانب التشريعي  
الأول في صدر الإسلام، وفي مساجدها التف المسلمون حول محمد عليه  
الصلوة والسلام، يتلقون القرآن العظيم، ويسمعون الحديث الشريف،  
وفيها شاهدوا قضاءه وقسمته للغائم، واستفاره للجيوش، وموادعته  
لخصومه، واليها التجأ المسلمون المهاجرون بدينهن، تحت ضغط قريش  
والقبائل الأخرى في أطراف الجزيرة العربية، وتعلقت بها الانظار، وعقدت  
عليها الآمال، حتى كان صلح الحديبية ثم الفتح الأعظم، فأصبحت مركز  
المجاز السياسي، وعاصمة الدولة الإسلامية إلى أوائل خلافة علي رضي الله  
عنه.

وقد يخطر ببالنا أن المهاجرين عادوا إلى مكة بعد وفاته ص ٣٢٨ ج ٥، ولكن  
التاريخ يؤكد لنا أن الصحابة والخلفاء أثروا أن يجاوروا رسول الله ص ٣٢٨ ج ٥،  
ويقيموا حيث أقام. لذلك نرى في المدينة كبار الصحابة الذين رسخوا في  
العلم، وكانت لهم مكانة عظيمة في الحديث، ومن هؤلاء أبو بكر وعمر  
وعثمان وعلي رضي الله عنهم وأبو هريرة وعائشة أم المؤمنين، وعبد الله بن عمر  
وابو سعيد الخدري، وزيد بن ثابت الذي اشتهر بفهم القرآن والحديث  
والفرائض خاصة، وكانت له مكانة رفيعة عند الخلفاء الراشدين حتى انهم

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ص ٣٢٨ ج ٥ وفيه كان يكره المسلمين المهاجرون أن يعودوا  
أحدهم إلى مكة بعد أن فارق الرسول ص ٣٢٨ ج ٥ في المدينة.

ما كانوا يقدمون عليه أحدها في القضاء أو الفتوى والفرائض والقراءة<sup>(١)</sup>.

وقد تخرج في المدينة كبار التابعين، ومنهم سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير وابن شهاب الزهري، وعبيد الله بن عتبة بن مسعود، وسالم بن عبد الله ابن عمر، ومحمد بن المنكدر وغير هؤلاء من كانوا مرجع الأمة في السنة والقضاء والفتوى.

## ٢- مكة المكرمة:

لما فتح رسول الله ﷺ مكة، خلف فيها معاذًا يعلم أهلها الحلال والحرام، ويفقههم في الدين، ويقرئهم القرآن الكريم، وكان معاذ من أفضل شباب الأنصار عليهما وحليماً وسخاء، شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، وكان يعد من أعلم الصحابة بالحلال والحرام. قال رسول الله ﷺ فيه: «معاذ بن جبل أعلم الناس بحرام الله وحلاله»<sup>(٢)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «خذلوا القرآن من أربعة من ابن مسعود، وأبي، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة»<sup>(٣)</sup> وقد روى عنه عدد كبير من الصحابة، منهم عبد الله بن عباس، الذي كانت له الصدارة بعد أن عاد من البصرة إلى مكة المكرمة، كما كان في مكة عتاب بن أسيد الذي أمره رسول الله ﷺ للصلوة في أهلها<sup>(٤)</sup>، وأخوه خالد بن أسيد، والحكم بن أبي العاص، وعثمان بن أبي طلحة وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر تاريخ دمشق ص ٢٨٤ ج ٢ وسير أعلام النبلاء ص ٢١٥ ج ١ وتنكرة الحفاظ ص ٣٠ ج ١.

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٣٢٠ ج ١.

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٣١٩ ج ١.

١.

(٤) المرجع السابق ص ٣٢١ ج ١.

(٥) انظر معرفة علوم الحديث ص ١٩٢.

وقد تخرج في مكة على أيدي الصحابة مجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح وطاوس بن كيسان، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم<sup>١١</sup>. ولا بد أن تذكر هنا علو منزلة مكة المكرمة، وأثرها في تبادل الثقافة ونشر الحديث النبوي وعلوم الإسلام في مواسم الحج، حيث يلتقي فيها المسلمون ويجتمع أكثرهم بصحابة رسول الله ﷺ وبالتالي تابعين، يحملون معهم الكثير الطيب من حديثه عليه الصلاة والسلام إلى بلادهم، ولا تزال مكة والمدينة هذه المكانة إلى يومنا هذا، وستبقى ما بقي الإسلام إلى يوم الدين.

### ٣- الكوفة:

لقد نزل في الكوفة عدد كبير من أصحاب رسول الله ﷺ، في عهد عمر رضي الله عنه، حين فتحت العراق لل المسلمين، وأصبحت الكوفة والبصرة قاعدي الفتح الإسلامي في خراسان وفارس والهند، فقد هبط الكوفة ثلاثةمائة من أصحاب الشجرة، وسبعون من أهل بدر<sup>(٢)</sup> من أشهرهم علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الله ابن مسعود وغيرهم<sup>(٣)</sup>. وكان لعبد الله بن مسعود أثر كبير في رفع اسم الكوفة، لما بذله في سبيل تعليم ابنته، وقد تخرج في هذه المدرسة كبار التابعين الذين حفظوا الشريعة وحافظوا على السنة المطهرة، فقد كان في الكوفة ستون شيخاً من أصحاب عبد الله بن مسعود، وكان في بني ثور الذين نزلوا الكوفة ثلاثة وعشرون رجلاً، ما فيهم رجل دون الربع بن خثيم<sup>(٤)</sup>، المشهور بعبادته وورعه وعلو مكانته في الحديث، وكان فيها كميل بن زيد النخعي، وعامر بن شراحيل

(١) انظر فجر الإسلام ص ١٧٤.

(٢) انظر طبقات ابن سعد ص ٤ ج ٦.

١٩١) انظر معرفة علوم الحديث ص

(٤) انظر طبقات ابن سعد ص ٤ ج ٦.

الشعبي، وسعید بن جبیر الأسدی، وابراهیم النخعی، وابو اسحاق السبیعی، وعبدالملک بن عمر<sup>(۱)</sup> وغیرهم.

#### ۴- البصرة:

ونزل البصرة من الصحابة رضوان الله عليهم أنس بن مالک، وكان امام البصرة في الحديث، وأبی موسی الأشعري، وعبدالله بن عباس الذي ولی امرتها لأمير المؤمنین علی بن ابی طالب رضی الله عنه، ونزل فيها غير هؤلاء عتبة بن غزوان، وعمران بن حصین، وأبی بربة الاسلامی، ومعقل بن یسار، وعبد الرحمن بن سمرة، وأبی زید الانصاری، وعبد الله بن الشخیر، والحكم وعثیان بنا أبی العاص وغیرهم<sup>(۲)</sup>.

وأشهر من تخرج في مدرسة البصرة الحسن البصري الذي أدرك خمسیائة من الصحابة، و محمد بن سیرین، وأبیوب السختیانی، وهرز بن حکیم القشیری، ویونس بن عبید، و خالد بن مهران الحذاء و عبد الله بن عون، . وعاصم بن سلیمان الأحول، و قتادة بن دعامة السدوسي، وهشام بن حسان<sup>(۳)</sup> وغیرهم.

وأما بغداد فلم تشتهر إلا منذ عهد المنصور العباسی.

#### ۵- الشام:

نزل الشام من الصحابة عدد كبير كانوا في جیش الفتح الاسلامی، وقد استوطن أكثرهم المدن الكبیری بادیء الامر، ثم ما لبث سکان القری أن تمسکوا ببعضهم عندما شعروا بالفائدة العلمیة الكبیری التي حلها اليهم المسلمون، ومن الصعب حصر عدد الصحابة الذين حلوا في بلاد الشام،

(۱) انظر معرفة علوم الحديث ص ۲۴۳-۲۴۸.

(۲) انظر معرفة علوم الحديث ص ۱۹۲.

(۳) انظر معرفة علوم الحديث ص ۲۴۸.

ولكن الوليد بن مسلم يقرب هذا النافر يقول: (دخلت الشام عشرة آلاف عن رأت رسول ﷺ<sup>(١)</sup>، وكان يزيد بن أبي سفيان قد كتب إلى عمر بن الخطاب ليعينه بالعلماء، ليفقهوا أهل الشام<sup>(٢)</sup> فأرسل إليه معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت وأبا الدرداء - الذين توزعوا في بلاد الشام فأقام عبادة في حمص، وأبو الدرداء في دمشق، . ومعاذ في فلسطين ثم أرسل عمر بعد هؤلاء عبد الرحمن بن غنّم<sup>(٣)</sup> .

ونشطت الحركة العلمية في بلاد الشام وخاصة في دمشق أيام الأمويين، وما زال بها فقهاء ومحاذون ومقرئون<sup>(٤)</sup>، وانتشر فيها العلماء حتى أصبحت قرية داريا حاضرة العلم والأدب في غوطة دمشق، ويقول السمعاني: انه كان في داريا جماعة كثيرة من العلماء المحدثين قدّيماً وحديثاً، ومن نبغ فيها من الصحابة عبد الرحمن بن يزيد الأزدي الداراني، ويعود في الطبقة الثانية من فقهاء الشام<sup>(٥)</sup> .

وقد نزل بلاد الشام غير الصحابة المذكورين أبو عبيدة بن الجراح، وبلال بن رباح وشرحبيل بن حسنة، وخالف بن الوليد، وعياض بن غنم والفضل بن العباس بن عبد المطلب - وهو مدفون بالأردن -، وعوف ابن مالك الأشجعي؛ والعرباض بن سارية<sup>(٦)</sup> وغيرهم .

وخرج على أيدي الصحابة في هذه المدرسة كبار علماء الشام من التابعين

(١) التاريخ الكبير ص ١٦٩ ج ١ .

(٢) انظر غوطة دمشق ص ١٣١ .

(٣) انظر فجر الإسلام ص ١٨٨-١٨٩ .

(٤) انظر الإعلان بالتبسيخ لمن ذم التاريخ ص ١٣٨ .

(٥) انظر غوطة دمشق ص ١٣٤ .

(٦) انظر معرفة علوم الحديث ص ١٩٣ .

منهم سالم بن عبد الله المحاري قاضي دمشق، وأبو إدريس الخولاني (عائذ بن عبد الله)، الذي تولى القضاء بدمشق لمعاوية وابنه يزيد، ومنهم أبو سليمان الداراني، قاضي دمشق لعمر بن عبد العزيز، وليزيد وهشام أبني عبد الملك، قضى لهم ثلاثة سنّة، ومنهم عمير بن هاني العنسي الداراني. المحدث<sup>(١)</sup>.

وخرج في هذه المدرسة عبد الرحمن بن عمر والوازاعي، الذي يقرن بهالك وأبي حنيفة ويلقب بأمام أهل الشام. ومكحول الدمشقي، وعمر بن عبد العزيز، ورجاء بن حبيبة<sup>(٢)</sup>، ويحيى بن سعيد الكلاعي، وثور بن يزيد الكلاعي، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر<sup>(٣)</sup> وغيرهم.

#### ٦- مصر:

دخل المسلمون مصر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بأمرة عمر وابن العاص رضي الله عنه. وكان معه من الصحابة عدد كبير منهم الزبير ابن العوام، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، والمقداد بن الأسود، كانوا على رأس المدد الذي أرسله عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص<sup>(٤)</sup>، كما كان معه عبد الله بن عمرو: أحد الصحابة المكثرين عن رسول الله ﷺ، والذي كان يدون الحديث بين يدي رسول الله ﷺ، فقد مكث بمصر إلى ما بعد وفاة والده، وعنه روى كثير من محدثيها.

ونزل مصر من الصحابة عقبة بن عامر الجهني، وخارجة بن حذافة

---

(١) انظر غوطة دمشق ص ١٣٤-١٣٥ وانظر تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني ٢٩-٢٧.

(٢) انظر فجر الإسلام ص ١٨٩.

(٣) انظر معرفة علوم الحديث ص ٢٤٢.

(٤) انظر تاريخ الإسلام السياسي ص ٢٣٦ ج ١.

وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، ومحمية بن جزء، وعبدالله بن الحارث بن جزء، وأبو بصرة الغفاري، وأبو سعد الخير، ومعاذ بن أنس الجهمي ومعاوية ابن حذيف، وزياد بن الحارث الصدائي وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ونخسج على أيدي هؤلاء في هذه المدرسة، يزيد بن أبي حبيب محدث الديار المصرية وعمر بن الحارث، وخير بن نعيم الحضرمي، وعبدالله بن سليمان الطويل، وعبدالرحمن بن شريح الغافقي، وحبيبة بن شريح التجيبي، وغيرهم، وقد كان ليزيد بن أبي حبيب أثر بعيد في نشر الحديث وعلوم الإسلام في مصر، فقد تلمنذ عليه الليث بن سعد، وعبدالله بن هبعة<sup>(٢)</sup> اللذان تلمنذ عليهما خلق كثير، وكانا في عصرهما محدثي الديار المصرية. كما كان الليث إمامها وفقيرها.

#### ٧- المغرب والأندلس :

كان عمرو بن العاص قد وصل إلى برقة وطرابلس سنة (٢١هـ) في عهد عمر بن الخطاب، فاستأذن عمرو الخليفة بفتح أفريقية فلم يأذن له، فاستجاب لأمر أمير المؤمنين وعاد إلى مصر، فكان عمرو وأصحابه أول المسلمين الذين دخلوا أطراف المغرب، وعندما تولى عثمان رضي الله عنه الخلافة أذن لأمير مصر عبدالله بن سعد بن أبي سرح بغزو أفريقيا، وكان ذلك سنة (٢٥هـ) ثم أمد بجيشه من المدينة فيه جماعة من الصحابة منهم عبدالله بن عباس وعبد بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن جعفر، والحسن والحسين، وعبد الله بن الزبير ولقيهم عقبة بن نافع ببرقة فتابعوا فتح

---

(١) انظر معرفة علوم الحديث ص ١٩٣ وانظر فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٣١٩-٢٤٨، وانظر حسن المحاضرة ص ٧٢ وما بعدها ج ١.

(٢) انظر معرفة علوم الحديث ص ٢٤١.

البلاد<sup>(١)</sup>، ثم خرج لفتح ، المغرب معاوية بن خديج سنة (٤٣هـ) وكان في غزاته هذه جماعة من المهاجرين والأنصار<sup>(٢)</sup>، قال سليمان بن يسار: (غزونا إفريقيا مع ابن خديج ومعنا من المهاجرين والأنصار بشر كثيرون)<sup>(٣)</sup> . ثم ولى عقبة بن نافع المغرب ، وكان في جيشه كثير من الصحابة والتابعين وهو الذي فتح المغرب الأقصى ووطد أركان الإسلام في شمال إفريقيا<sup>(٤)</sup> . وقد نزل إفريقيا من الصحابة غير الذين ذكرناهم مسعود بن الأسود البلوي أحد الصحابة الذين بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة ، والمسور بن شحمة ، والمقداد بن الأسود الكندي أحد الصحابة السابقين<sup>(٥)</sup> ، وبلال بن حارث بن عاصم المزني صاحب لواء مزينة يوم الفتح وجبلة بن عمرو بن ثعلبة أخوه أبي مسعود البدرى ، كان فاضلاً من فقهاء الصحابة ، وسلمة بن الأكوع الصحابي المشهور وغيرهم كثير<sup>(٦)</sup> .

ودخل إفريقيا من التابعين خلق كثير منهم السائب بن عامر بن هشام ، ومعبد أخوه عبد الله بن عباس . وعبد الرحمن بن الأسود ، وعاصم بن عمر بن الخطاب ، وعبد الملك بن مروان ، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وسليمان ابن يسار فقيه المدينة ، وعكرمة مولى ابن عباس<sup>(٧)</sup> . وابو منصور والديزيرد بن منصور من كبار التابعين ، كما أرسل عمر بن عبد العزيز عشرة من التابعين

(١) انظر الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ص ٦٧-٧٠ ج ١ .

(٢) و(٣) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ص ١٩٣ .

(٤) انظر فتوح مصر وأخبارها ص ١٩٣ وما بعدها . والاستقصاء ص ٦٩-٧٠ ج ١ .

(٥) انظر الاستقصاء ص ٨٠-٧٥ ج ١ .

(٦) انظر فتوح مصر وأخبارها ص ٣١٩-٢٤٨ . وطبقات علماء إفريقيا ص ١٦-١٧ .

(٧) لم يدخل عكرمة غازياً ، وكان له مجلس في مؤخر مسجد الجامع في غرب المغاربة ، الموضع الذي يسمى بالركبية . انظر طبقات علماء إفريقيا ص ١٩ .

يفقهون أهل افريقيا منهم : حبان بن أبي جبلة ، وأسماعيل بن عبد الله الاعور ، وأسماعيل بن عبد الله <sup>(١)</sup> ، وعبد الرحمن بن رافع التنخوي الذي ولد قضاء افريقيا ، وسعيد بن مسعود التجيبي وغيرهم <sup>(٢)</sup> من ساهموا في نشر الإسلام وتعليم أبناء البلاد وتفقيههم .

وقد تخرج على أيدي هؤلاء من أهل افريقيا خلق كثير منهم : زياد بن أنعم المعاوري ، وعبد الرحمن بن زياد ، ويزيد بن أبي منصور ، والمغيرة بن أبي بردة ، ورقاعة بن رافع ، وعمرو بن راشد بن مسلم الكنافى ، وعمران بن عبد المعاوري ، والمغيرة بن سلمة ، ومسلم بن يسار الافريقي ، وغيرهم من حمل لواء العلم <sup>(٣)</sup> .

وما لبشت مدينة القيروان أن أصبحت محطة انتظار أهل المغرب فكان فيها سحنون بن سعيد ، وسعيد بن محمد الخداد <sup>(٤)</sup> . كما تالت قرطبة واشبيلية وغرناطة ويلنسية ، من بلدان الاندلس في مطلع القرن الثالث الهجري يحيى بن يحيى ، وابن حبيب ويبقى بن مخلد وغيرهم <sup>(٥)</sup> .

#### ٨- اليمن :

كان رسول الله ﷺ قد ووجه معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري إلى اليمن ، كما نزل غيرهما من الصحابة فيها ، وتخرج في اليمن علماء من المع

(١) هو صاحب سوق مسجد اسماعيل والاحباس ، وهو الذي يقال له تاجر الله انتظر طبقات علماء افريقيا من (٢٠)

(٢) انظر طبقات علماء افريقيا ص ٢١-١٩

(٣) انظر طبقات علماء افريقيا ص ٢٤-٢١ .

(٤) انظر إعلام الموقعين ص ٢٧ ج ١ .

(٥) انظر الإعلان بالتوقيع لمن ذم التاريخ ص ١٤٠ ، وانظر إعلام الموقعين ص ٢٧ ج ١ .

التابعين، منهم همام و وهب بن امنه، و طاوس و ابنه، ثم معمر بن راشد، ثم عبد الرزاق بن همام واصحابه<sup>(١)</sup>.

#### ٩- جرجان:

فتحت جرجان في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد فتح شهاؤند وذلك سنة ثانية عشرة<sup>(٢)</sup>، ونزل بجرجان عدد من الصحابة، منهم أبو عبدالله الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وحديفة بن اليمان، وسعيد ابن العاص، وسعيد بن مقرن، وعبد الله بن أبي اوفى، وابو هريرة، وعبد الله ابن الزبير، وقيل نزل بها ايضاً الحسن بن علي، وسوداد بن قطبة، وسماك بن خرمدة، وهند بن عمرو، وعتبة بن نهاس<sup>(٣)</sup>.

#### ١٠- قزوين:

ونزل قزوين جم غفير من الصحابة والتابعين، فمن الصحابة: البراء ابن عازب، وسعيد بن العاص، ونزل عبد الله بن عمرو بن العاص حاموران، وسعيد بن العاص شيروان، وعبد الله بن عباس فیروزورام وكانوا يتزاورون، وكان لسعيد بنون: عمرو ومحبي وعبيسه، كما نزلها سليمان الفارسي، وابو هريرة الدوسي.

واما التابعون فمنهم ابراهيم بن يزيد النخعي، وسعيد بن جبير، وشمر ابن عطية بن عبد الرحمن، وشهير بن حوشب، وطلحة بن خويلد

(١) انظر الاعلان بالتوريقخ لمن ذم التاريخ ص ١٣٩-١٤٠.

(٢) انظر تاريخ جرجان للسهمي ص ٤-٩.

(٣) انظر المرجع السابق ص ٦، وطاولي يزيد بن المهلب بن أبي صفرة العراق ثم خراسان سليمان بن عبد الملك اخترط بها مساجد نحواً من اربعين مسجداً، وهي معروفة بجرجان انظر ص ١٦ من تاريخ جرجان.

الأسلمي<sup>(١)</sup> . فعمروا الديار بالعلم والمساجد والبنيان ، وخرج من تلك الديار  
كثير من أهل العلم منهم الإمام ابن ماجه الفزوي .

#### ١١- خراسان :

نزل خراسان من الصحابة وتوفي بها بريدة بن حصيبة الأسلمي وهو  
مدفون بمرق، وأبو بربة الأسلمي ، والحكم بن عمرو الغفاري ، وعبد الله بن  
خازم المدفون بن يسأبور ، وقشم بن العباس المدفون بسميرقند<sup>(٢)</sup> ، وفي هذه  
البلاد ظهر كبار المحدثين .

ففي (بخاري) كان عيسى بن موسى غنجار ، وأحمد بن حفص الفقيه ،  
ومحمد بن سلام البيكتندي ، وعبد الله بن محمد السندي ، ثم أبو عبد الله محمد  
ابن إسحاق البخاري .

وفي (سميرقند) أبو عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، ثم محمد  
ابن نصر المروزي كما ظهر في الشاسع فيما بعد الحسن بن الحاجب والهيثم بن  
كليب .

وفي (فرياب) تخرج جماعة من العلماء أقدمهم محمد بن يوسف الفريابي  
صاحب الشوري ، ثم القاضي جعفر بن محمد الفريابي صاحب التصانيف  
المتوفى سنة (٢٢٦هـ)<sup>(٣)</sup> .

من كل ما تقدم يتبين لنا أن المسلمين عندما ساروا إلى البلاد المجاورة  
لم يسروا وراء دنيا يصيرونها ، ولا خلف تجارة يربحون منها ، وإنما انطلقا

(١) انظر التدوين في ذكر أخبار فزوي ص ١٣-٢٩ ج ١ وص ٣٥-٣٠ ج ١ .

(٢) انظر معرفة علوم الحديث ص ١٩٤ .

(٣) انظر الإعلان بالتبسيخ لمن ذم التاريخ ص ١٤٣ .

لتحريروا الامم من الظلم والطغيان، وينشروا بين ابناء البلاد الجديدة تعاليم الإسلام، وياخذوا بأيديهم إلى جادة الصواب، ويفتحوا عيونهم على نور الهدى والحق. وبهذا، تتميز الفتوحات الإسلامية عن جميع الفتوحات التي عرفها التاريخ، إلى جانب ميزات كثيرة يضيق المقام بذكرها، ومن أجل تحقيق تلك الغاية المذكورة، استقر علماء الصحابة في الأقطار المختلفة، وأمد الخلفاء الامصار بالعلماء ليسروا في حركة التحرير والهدى والتعليم، وقد التف المسلمون الجدد حول من عندهم من الصحابة والتابعين.

وكان الصحابة يتباوتون في العلم، ولم يكن عند كل واحد منهم جميع ما قاله الرسول ﷺ وشرعه، وهذا كثرت الرحلات العلمية إليهم وإلى أكابر التابعين لينهل طلاب العلم من ينابيعه، ويلتقوا بأهله، وكثرت الرحلات من التابعين وأتباعهم لسمعوا ما فاتهم، أو ليتأكدوا مما سمعوا، وهذا نرى كثيراً من التابعين يقصدون الصحابة في أقصى البلاد يسافرون الليالي والأيام في طلب حديث أو حديثين كما سيظهر لنا بعد قليل. وقد رأينا بروز بعض الصحابة ولعائهم في الأقطار المختلفة، فانطبع تلامذتهم بطابعهم وساروا على نهجهم، ثم حلوا محلهم وحملوا لواء العلم ونشره.

وفي كل هذا من الإعلام وألوانه ما لا يخفى. ونرى من المناسب أن نفرد القول في الرحلة في طلب العلم، وبيان آثارها الإعلامية، وفوائدها العلمية. فقد كانت من أبرز الظواهر الإعلامية في القرن الهجري الأول وما تلاه من القرون، حتى صارت سمة أهل الحديث ومسلكهم في لقاء أكابر الحفاظ وأئمة العلماء.

## الرحلة في طلب العلم وأثرها في الاتصال

كانت الرحلة في طلب الحديث قائمة في عهده صلوات الله عليه، فكان بعض من يسمع بالرسالة الجديدة، يسافر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ليسمع القرآن الكريم، ويتفهم تعاليم الإسلام، ثم ينصرف إلى قومه بعد أن يعلن إسلامه كما فعل ضيام بن شعلة. وغيره من وفد على الرسول صلوات الله عليه مما فصلنا. القول فيه في الفصل الثاني من الباب الأول من هذا الكتاب.

فالرحلة في عهد الرسول كانت عامة من أجل معرفة تعاليم الدين الجديد. وأما في عهد الصحابة والتابعين واتباعهم فقد تمت رحلات كثيرة من العلماء في طلب الحديث خاصة، والعلم عامة وكثيراً ما كانوا يقطعون المسافات الطويلة لسماع حديث أو التأكد من حديث وضبطه، أو للإلتقاء بصحابي وملازمته، للأخذ عنه، لأن الصحابة في عهد التابعين توزعوا في البلدان ونقلوا في صدورهم الحديث النبوي، فكان لا بد لمن أراد أن يجمع حديث محمد صلوات الله عليه من أن ينتقل من بلد إلى آخر، وراء الصحابة الذين سمعوا منه ورأوه وأخذوا الأحكام عنه، ثم رحل اتباع التابعين إلى التابعين ولازموهم وأخذوا عنهم، حتى تم جمع الحديث في مراجعه الكبرى، ومع هذا لم تقطع رحلة العلماء في سبيل المذاكرة والعرض على الشيوخ المشهورين.

ومن يروى في رحلة الصحابة ما حدث به عطاء بن أبي رياح قال: (خرج أبو أيوب الانصاري إلى عقبة بن عامر، يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلوات الله عليه، ولم يبق أحد سمعه من رسول الله صلوات الله عليه، غيره وغير عقبة، فلما قدم إلى منزل مسلمة بن مخلد الانصاري - وهو أمير مصر - فأخبره فعجل عليه، فخرج إليه فعائقه، ثم قال له: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال: حديث سمعته

من رسول الله ﷺ، لم يبق أحد سمعه من رسول الله ﷺ غيري وغير عقبة، فابعث من يدلني على منزله، قال: فبعث معه من يدلله على منزل عقبة، فأخبر عقبة، فعجل فخرج إليه فعائقه، فقال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه من رسول الله ﷺ غيري وغيرك في ستر المؤمن، قال عقبة: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر مؤمناً في الدنيا على خزية<sup>(١)</sup> ستة الله يوم القيمة». فقال له أبو أيوب: صدقت. ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته، فركبها راجعاً إلى المدينة، فها ادركته جائزة مسلمة بن مخلد إلا بعرش مصر<sup>(٢)</sup>.

لقد خشي أبو أيوب أن يكون نبي شيئاً من حديث (ستر المؤمن)، فاحب أن يتأكد من ذلك، ويشتبه من صحة ما يحفظه عن الرسول الكريم، فرحل من الحجاز إلى مصر، يقطع الفيافي والقفار في سبيل ذلك ..

وعن ابن عقيل أن جابر بن عبد الله حدثه: انه بلغه حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: (فابتعدت بعيرا، فشدلت اليه رحلي شهراً حتى قدمت الشام، فإذا عبد الله بن انيس، فبعثت اليه أن جابرأً بالباب، فرجمت النبي ف قال: جابر بن عبد الله؟ فقلت: نعم فخرج فاعتنقني. قلت: حديث بلغني لم اسمعه، خشيت أن أموت أو تموت، قال: سمعت النبي ﷺ: يقول «يمشر الله العباد - أو الناس عراة غرلا<sup>(٣)</sup> بهما» قلت: ما بهما؟ قال:

(١) الخزية هو الشيء الذي يستحبه منه. وانظر لسان العرب ص ٢٤٧ ج ١٨.

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٨ وجامع بيان العلم وفضله ص ٩٤-٩٣ ج ١ وذكره زهير ابن حرب في كتابه (العلم) عن رجل ولم يذكر أبا أيوب الانصاري انظر ص ١٨٧: ب كما ذكر الخطيب مثله في الجامع لأخلاق الراوي ص ١٦٨: ب - ١٦٩: أ.

(٣) غرلا جمع (أغرل) وهو الذي لم يحسن.

ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعه من بعده - احسبه قال: - كما يسمعه من قرب: أنا الملك، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة، قلت: وكيف؟ وإنما نأي الله عراة بهما؟ قال: «بالمحسنات والسيئات»<sup>(١)</sup>.

وتنشط الرحلات في طلب الحديث بين التابعين وأتباعهم، حتى لقد كان أحدهم يخرج وما يخرجه إلا حديث عند صحابي يريد أن يسمعه منه لأنه سمعه من رسول الله ﷺ، وفي هذا يروى عن أبي العالية قوله: (كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ بالبصرة، فلم نرض حتى ركينا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم)<sup>(٢)</sup>.

ونخرج الشعبي في ثلاثة أحاديث ذكرت له، فقال لعلي: ألقى رجلاً لقي رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>، وروى الزهري عن سعيد بن المسيب قال: إن كنت لا سير ثلاثة في الحديث الواحد<sup>(٤)</sup>. وأقام أبو قلابة بالمدينة وليس له بها حاجة إلا رجل عنده حديث واحد ليس معه منه<sup>(٥)</sup>. ويروى أن (مسروقا) رحل في حرف<sup>(٦)</sup>، ويظهر أن مسروقا<sup>(٧)</sup> كان كثير الترحال، ولذلك قال عامر

(١) الأدب المفرد ص ٣٣٧ وجامع بيان العلم وفضله ص ٩٣ ج ١ والجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع ص ١٦٨: ب.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع ص ١٦٨: ب والكتفافية ص ٤٠٢.

(٣) انظر المحدث الفاصل ص ٢٩: آ.

(٤) انظر المحدث الفاصل ص ٢٨: ب والجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع ص ١٦٩: ب وتنكرة المحفظ ص ٥٢ ج ١ وجامع بيان العلم وفضله من ٩٤ ج ١.

(٥) انظر المحدث الفاصل ص ٢٨: ب.

(٦) جامع بيان العلم وفضله ص ٩٤ ج ١.

(٧) وسروق هو ابن الأجدع الهمداني أبو عائشة تابعي ثقة يمني الأصل، رحل إلى

الشعبي : ما علمت أن أحداً من الناس كان أطلب لعلم في أفق من الأفق من مسروق<sup>(١)</sup> . ويروى عن الشعبي انه حدث بحديث ثم قال لمن حدثه : (اعطيتها بغير شيء ، وان كان الراكب ليركب الى المدينة فيها دونه)<sup>(٢)</sup> .

وكان الصحابة الكرام يشجعون على طلب العلم ، وعلى الرحلة من أجله ، من هذا ما روى عن عبدالله بن مسعود انه قال : (لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله تعالى مني تبلغه الأبل لأتيته)<sup>(٣)</sup> وكانوا يرحبون بطلاب العلم كما سبق أن ذكرنا ، وكل هذا حبيب إلى التابعين الرحلة ، حتى إن عامراً الشعبي قال : (لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ، ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضائع)<sup>(٤)</sup> ، وفعلاً كانوا يرحلون إلى الصحابة ولا يرون أن سفرهم قد ضائع .

عن كثير بن قيس قال : كنت جالساً عند أبي الدرداء في مسجد دمشق ، فأتاه رجل ، فقال : يا أبي الدرداء . . أتيتك من المدينة ، مدينة رسول الله<sup>ﷺ</sup> . الحديث بلغني أنك تحدث به عن النبي<sup>ﷺ</sup> . قال : فيما جاء بك تجارة؟ قال : لا . قال : ولا جاء بك غيره؟ قال : لا . قال : فاني سمعت رسول الله<sup>ﷺ</sup> يقول : «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة» ، وان

---

= المدينة أيام أبي بكر ثم سكن الكوفة وشهد حروب علي وكان يفتى توفي سنة (٦٢هـ) .

انظر تهذيب التهذيب ص ١٠٩ ج ١٠ .

(١) جامع بيان العلم وفضله ص ٩٤ ج ١ والمحدث الفاصل ص ٢٩ : آ .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ص ٩٤ ج ١ ، ومعرفة علوم الحديث : ٧ وقد اخرج الشیخان نحوه انظر صحيح البخاري بحاشیة السندي ص ١٧١ ج ٢ وانظر الادب المفرد ص ٨١ ، وصحيح مسلم ص ١٣٥ ج ١ ، كما اخرجه الترمذی والنسائي وابن ماجة .

(٣) الكفاية ص ٤٠ ج ٢ .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ص ٩٥ ج ١ ، والرحلة الحجازية والرياض الانسية ص ١٤ .

الملائكة لتنضع اجنحتها رضا طالب العلم، وان طالب العلم يستغفر له من في السماء والارض، حتى الحيتان في الماء، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. إن العلماء ورثة الانبياء، إن الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»<sup>(١)</sup>.

وعن زر بن حبيش<sup>(٢)</sup> قال: أتيت صفوان بن عسال المرادي، فقال: «ما جاء بك؟ قلت: انبط العلم. قال: فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة أجنحتها، رضا بها يصنع»<sup>(٣)</sup>.

وانبار العلماء ورحلاتهم كثيرة يضيق المقام بذكرها، ويكتفي أن نذكر شيئاً منها، فقد رحل ابن شهاب الى الشام ليلقى عطاء بن يزيد وابن حميريز وابن حبيبة، ورحل يحيى بن أبي كثير الى المدينة للقاء من بها من اولاد الصحابة، ورحل محمد بن سيرين الى الكوفة، فلقي بها عبيدة وعلقمة وعبد الرحمن بن أبي ليل، ورحل الاوزاعي الى يحيى بن أبي كثير باليهامة، ودخل البصرة، وغيرهم كثير وكل هؤلاء من الاعلام المشهورين، وكل واحد منهم يمثل مدرسة علمية، ومناراً اعلامياً، ومعيناً فكريأ بكل ما في هذه العبارات من معنى. تلك الرحلات العلمية من إقليم الى آخر، وأما رحلة العلماء وطلاب العلم من بلد الى آخر في الاقليم الواحد فاكثر من أن تخصى.

(١) سنن البيهقي ص ٨١ ج ١، والجروح والتعديل ص ١٢ ج ١ وقد رواه ابن ماجة في سنته ص ٨١ ج ١.

(٢) زرزاي مكسورة فراء مشددة بوزن هر.

(٣) سنن ابن ماجة ص ٨٢ حديث ٢٢٦ ج ١ طبعة عيسى البابي الحلبي وانظر مجمع الزوائد ص ١٣١ ج ١، والجروح والتعديل ص ١٣ ج ١ وانبط العلم أي اطلبه واستخرجه من عند أهله.

ولكل ما سبق أثر بعيد في انتشار الإسلام وبيان أحكماته، والوقوف على أحوال المسلمين وأخبارهم في مختلف ميادين الحياة، مما له أهمية في الميادين الإعلامية، هذا إلى جانب توثيق الصلات بين المسلمين وتقويتها، وتوحيد ثقافة أبناء الأمة، وإن تراحت منازلها، وتباعدت بلدانها، واتسعت رقعتها، ولا يخفى ما للوحدة الثقافية، ووضوح الفكر من آثار عميقه ويعيدة، في تماسك الأمة واستمرارها ووحدتها.

البَلْكُ الشَّانِي  
الاعْنَامُ وَالوَضْعُ  
وَفِيهِ مَثَلَّاتٌ فَضُولٌ

الفَصْلُ الْأَقْلُ : ظَاهِرَةُ الْوَضْعِ وَأَسْبَابُهَا .  
الفَصْلُ الثَّانِي : جَهُودُ الْعُلَمَاءِ فِي مُقَاوَمَةِ الْوَضْعِ .  
الفَصْلُ التَّالِيُّ : تَسْفِيَذُ بَعْضِ الشَّبَهَاتِ وَتَصْحِيحُ بَعْضِ الْمَفَاهِيمِ .



## الفصل الأول

### ظاهره الوضع وأسبابه.

تمهيد:

إن بعض من كتب في الإعلام الإسلامي عرض لأهمية الحديث النبوى في ميدان الإعلام، وأثره في انتشار الإسلام، وأنه لمكانته في نفوس المسلمين استغل في الأمور السياسية وغيرها. فكان له (قدرة دعائية ازدادت مع الأيام قوة) كما عرض للكذب على الرسول ﷺ، ووضع الحديث في سبيل تلك المصالح، وحرصاً مني على بيان وجه الحق في هذا الموضوع -رأيت من واجبي تقديم هذه الدراسة الموجزة التي تعيد الحق إلى نصابه، وتبين الحقائق بين يدي القارئ.

#### أولاً - التعريف بالوضع:

أ- الموضوع في اللغة: اسم مفعول من وضع يضع، ويأتي وضع في اللغة لمعان عده منها: الاسقاط كوضع الجنابة عنه أي أسقطها، وكوضع الأمر أو الشيء عن كاهله أي أسقطه، ويأتي بمعنى الترك ومنه ابل موضوعه أي متوكه في المرعى، ويأتي بمعنى الافتراء والاختلاق كوضع فلان هذه القصة أي اختلفها وافتراءها<sup>(1)</sup>.

---

(1) انظر القاموس المحيط: ص ٩٤ ج ٣ مادة «وضع».

ب - والموضع في اصطلاح المحدثين: هو ما نسب إلى الرسول ﷺ اختلافاً وكذباً مما لم يقله أو يفعله أو يقره. وقال بعضهم: (هو المختلق المصنوع) (١).

### ثانياً - ابتداء الوضع :

بقي الحديث النبوي صافياً لا يعتريه الكذب، ولا يتناوله التحرير والتلفيق طوال اجتماع كلمة الأمة على الخلفاء الاربعة الراشدين، قبل أن تنقسم إلى شيع وأحزاب، وقبل أن يندس في صفوتها أهل المصالح والاهواء، وقد كان للخلاف بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - وأمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنها - أثر بعيد في انقسام الأمة ونشأة الأحزاب والفرق الدينية والسياسية المختلفة. وقد حاول بعض اتباع كل حزب أن يدعم ما يدعى بالقرآن والسنة، ومن البدهي إلا يجد كل حزب ما يؤيد دعواه في نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة، فتناول بعضهم القرآن، وفسروا بعض نصوص الحديث بما لا تتحمله، ولما لم يجد بعضهم في هذين الأصلين سبيلاً إلى غايته، لكترة حفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي - بلأ إلى وضع الحديث والكذب على رسول الله ﷺ. فظهرت أحاديث في فضائل الخلفاء الاربعة وغيرهم من رؤساء الفرق وزعماء الأحزاب، كما ظهرت أحاديث صريحة - فيما بعد - في دعم المذاهب السياسية والفرق الدينية وغير ذلك.

ويجدر بنا أن نبين أن وضع الحديث لم يطغ ولم يصل إلى ذروته في القرن

---

(١) أهم مصادر هذا البحث: مقدمة ابن الصلاح ص ٣٨، وتدريب الراوي ص ١٧٨ وما بعدها، واختصار علوم الحديث ص ٨٥، وتوسيع الأفكار ص ٦٨ ج ٢، وقواعد التحديث ص ١٥٠ وما بعدها، والسنة قبل التدوين: ص ١٨٧ وما بعدها، والمنتقى من منهج الاعتدال: ص ٣٨٦-٣٨٧، والسنة ومكانتها من التشريع الإسلامي ص ٨٩. وسنذكر بعض المصادر في مكانه عند الضرورة.

الأول والثاني، لأن أسباب الوضع لم تنشأ إلا قبيل منتصف القرن الهجري الأول بقليل، ولم تكن هذه الأسباب كثيرة، ولم تزد الأحاديث الموضعية إلا بازدياد البدع والفتنة، وقد كان الصحابة وكبار التابعين وعلماؤهم في معزل عنها. وهذا فإنما نسبعد ظهور الوضع قبل الفتنة، كما نسبعد تطوع أحد من الصحابة بوضع الحديث، ولا يعقل أن يتصور مسلم الصحابة الأجلاء، الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، ودافعوا عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وهجروا الأوطان، وقاوا من العذاب الألوان، وذاقوا من العيش مرارته، ومن العدو أساءته، وصبروا الصبر الجميل - استجابة للرسول الأمين حتى كتب لهم النصر، لا يعقل أن يتصور أحد هؤلاء المخلصين يفتررون على الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه، وهم الذين نشروا في رعايته، وخرجوا في جامعته، ونهلوا من معينه، وتأسوا بعمله، فكانوا على جانب عظيم من التقى والورع والخشية، لكل هذا نفي إقدام أحدهم على الوضع والكذب على الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه. والواقع التاريخي في حياته صلوات الله عليه وآله وسلامه وبعد وفاته يؤيد ما ذهبنا إليه<sup>(1)</sup>، وينفي كل افتاء على الصحابة في هذا الموضوع، وهم أسمى بكثير من أن يخوضوا في الكذب والوضع بعد أن عرفنا بذلهم وتضحيتهم وحبهم للرسول وبعد أن عرفنا عدالتهم بالنقل - القرآن والسنة - والمعقول، وبعد أن عرفنا حرصهم على الشريعة وتمسكهم بها وحافظتهم عليها. وقد انتهى عصر الصحابة مع نهاية القرن الهجري الأول، مما يؤكد صفاء هذا القرن من الوضع والوضاعين.

وكما نفينا عن الصحابة انغماسهم في الوضع نفي عن كبار التابعين وعلمائهم ذلك أيضاً، ونؤكد أنه اذا حصل الوضع في عصر التابعين، فانها صدر عن بعض الجاهلين، الذين حملتهم الخلافات السياسية والاهواء الشخصية على انتقال الكذب، ووضع الاحاديث على الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه زوراً

---

(1) انظر تأكيد هذا في كتابنا السنة قبل التدوين: ص ٢٣٥-٢٣٦.

ووهنناً. ومع هذا فإننا نؤكد أن الوضع في عصر التابعين لم يقع وإن وقع فإنما يكون نادراً جداً، وفي باب الترغيب والترهيب، على السنة بعض القصاصين الذين يستدركون عطف بعض الجاهلين من العامة، وأكثر الناس كان يحذر مجالستهم، ويحذر من الاستماع<sup>(١)</sup> إليهم، هذا إلى جانب كثرة الصحابة والتابعين الذين مارسوا السنة وبيّنوا السقim من الصحيح، ولعدم تفشي التحلل والكذب في الأمة، لقرها من عصر الرسول ﷺ، إذ لا تزال متأثرة بتسويجيهاته، محافظة على وصاياته تعمها التقوى والورع والخشية، كل هذا خفف من انتشار الكذب وحال دون تفاقم الوضع، إلى جانب أن داعي وضع الحديث وأسبابه كانت ضيقة محدودة لا تزال في نشأتها الأولى. ثم كثرت هذه الأسباب فيما بعد.

### ثالثاً - اسباب الوضع:

#### ١- الأحزاب السياسية:

كان أول ما ظهر عقب فتنة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه شيعة الإمام علي، وحزب معاوية، ثم ظهر الخوارج بعد وقعة «صفين» وستناؤل بایجاز أثر هذه الأحزاب في وضع الحديث.

#### ٢- أثر الشيعة وخصومهم في وضع الحديث:

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: (إن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فائهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في أصحابهم، حلهم على وضعها عداوة خصومهم، فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر الفقرة الرابعة (القصاص) بعد صفحات وملحقاتها.

(٢) شرح نهج البلاغة ص ٢٦ ج ٣.

ومنا يؤسف له أن بعض أهل الاهواء وأعداء الإسلام اتخذوا التشيع ستاراً ل لتحقيق أهوائهم ، والوصول إلى مآربهم ، فكان كثير من الفتن يقوم باسمهم ، فنكب أهل البيت نكبات متواتلة ، ذهب ضحيتها خيرة أبناء أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأحفاده ، وسجل لهم التاريخ مأساة تفطر لها القلوب ، وتقشعر لها الأبدان ، كل ذلك بسبب استغلال أعداء الدين اسم أهل البيت ، وهؤلاء المستغلون هم الذين وضعوا الأحاديث في سبيل تأييد حركاتهم وشجعوا على وضعها<sup>(١)</sup> ، وإننا لا نتصور فقط أن يوافق الحسن أو الحسين أو محمد بن الحنفية أو جعفر الصادق أو زيد بن علي أو غيرهم من أهل البيت على الكذب على جدهم رسول الله ﷺ وهم على جانب عظيم من الورع والصفاء والتقوى ، فأهل البيت براء من الوضع وإثمه ، وإنما حمل وزر ذلك باسمهم من لف حولهم من شيعتهم ومن تسع بهم من جاء بعدهم ، فأكثروا الموضوعات في علي رضي الله عنه وفي تثبيت خلافته ، فأساواهوا إليه أكثر مما أحسنوا ، قال أبو الفرج بن الجوزي : (فضائل علي الصالحة كثيرة ، غير أن الرافضة ، لا تقنع ، فوضعت له ما يضع ، لا ما يرفع)<sup>(٢)</sup> . وقال عامر الشعبي : (ما كذب على أحد في هذه الأمة ما كذب على علي رضي الله عنه)<sup>(٣)</sup> .

وكان يهم الشيعة إثبات وصية الرسول ﷺ لعلي بالخلافة من بعده ،

(١) من هذا ما روى عن أبي انس الحرازي قال : قال المختار (الثقفي) لرجل من أصحاب الحديث - : ضع لي حديثاً عن النبي ﷺ أنه كائن بعده خليفة مطالبًا له بعترة ولده ، وهذه عشرة آلاف درهم وخلعة ومركب وخدم . فقال له الرجل : أما عن النبي ﷺ فلا ، ولكن أختر من شئت من الصحابة ، وحط لي من الثمن ما شئت ، قال عن النبي ﷺ أوكد ، والعقاب عليه أشد . انظر الالى المصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢ .

(٢) المتفق من منهج الاعتدال ص ٤٨٠ .

(٣) تذكرة الحفاظ ص ٧٧ ج ١ .

فوضعوا كثيرا من الاحاديث في هذا، منها: «وصيٍ»، وموضع سريٍ، وخليفتي في أهليٍ، وخير من أخلف بعدي - عليٍ<sup>(١)</sup>، ووضعوا في عليٍ رضي الله عنه وذراته وشيعته وغير ذلك، من هذا حديث: «يا عليٍ، إن الله غفر لك ولذريتك ولوالديك ولأهلتك ولشيعتك ولمحبي شيعتك»<sup>(٢)</sup>. وإلى جانب هذا وضع الشيعة أخباراً بشعة تناول من أبي بكر وعمر وغيرهما<sup>(٣)</sup>.

وقد رأى بعض الوضاعين من أتباع الأحزاب الأخرى أن هذه الاحاديث تنتقص أباً بكر وعمر وعثمان ومعاوية، فوضعوا مقابلها أحاديث أخرى ترفع من شأنهم، من هذا الحديث، الموضوع على عبد الله بن أبي أوفى أنه قال: «رأيت النبي ﷺ متكتئاً على عليٍ، وإذا أبو بكر وعمر أقبلَا»، فقال: يا أبا الحسن أحبهما فبحبها تدخل الجنة<sup>(٤)</sup> وحديث: «ما في الجنة شجرة إلا مكتوب على كل ورقة منها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين»<sup>(٥)</sup>.

ومما وضعه بعض أتباع معاوية حديث: «الأمناء عند الله ثلاثة: أنا وجريل ومعاوية»<sup>(٦)</sup>. وأمثال هذه الأحاديث كثيرة كلها من صناعة الأحزاب

(١) الفوائد المجموعة في الاحاديث المجموعة ص ٣٦٩.

(٢) الفوائد المجموعة في الاحاديث المجموعة ص ٣٨٤.

(٣) قال ابن أبي الحديد: (فاما الامور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة... وأن عمر ضغطها بين الباب والجدار... وجعل في عنق علي حبلًا يقاد به، فكله لا أصل له عند اصحابنا ولا يثبته أحد منه، ولا رواه أهل الحديث ولا يعرفونه، وإنما هو شيء تفرد الشيعة بنقله) شرح نهج البلاغة ص ١٥٨-١٥٩ ج ١.

(٤) تنزيه الشريعة ص ٣٤٧ ج ١ والفوائد المجموعة ص ٣٣٨.

(٥) الفوائد المجموعة ص ٣٤٢.

(٦) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ٤ ونحوه ص ٦ ج ٢.

المتناثرة ، التي حاولت أن تدعم بها موقفها ، وترفع من قدر أصحابها وزعمائها ، وكان بوسع هؤلاء الابتعاد عن الكذب على رسول الله ﷺ مكتفين بها للصحابة من فضائل ثابتة ، ولكن الهوى ساق بعضهم إلى ذلك ، والجهل أعمى قلوب بعضهم .

ورأى بعض ذوي النبات الحسنة ما كان من هذه الأحزاب وما دار بينها من طعون مختلفة تناولت أنتمهم ورؤسائهم ، فدفعهم حبهم للصحابة جميعا إلى وضع أحاديث تذكر فضلهم ، وترفع من شأنهم ، ولا تفرق بينهم ، وقد ظن هؤلاء - بحسن نيتهم - أنهم يفعلون خيرا ، ظنا منهم أنهم سيقطعون دابر الخلاف بين أتباع تلك الأحزاب ، وسيجمعون أمر الأمة وكلمتها ، وكأنهم لم يعلموا أنهم يفتئتون على رسول الله الكذب ، من ذلك حديث : «أبو بكر وزييري ، والقائم في أمتي من بعدي ، وعمر حبيبي ينطق على لساني ، وأنا من عثمان وعثمان مني ، وعلى أخي وصاحب لوائي»<sup>(١)</sup> وغير ذلك .

### ب - الخوارج ووضع الحديث :

لم يثبت أن الخوارج وضعوا شيئا من الحديث على الرسول ﷺ ، والراجح أن عدم وضعهم الحديث مرده اعتقادهم أن مرتكب الكبيرة كافر ، والكذب من الكبائر . بل إن الأخبار تؤكد أنهم أصدق من نقل الحديث . قال أبو داود : (ليس في أصحاب الأهواء أصح حديثاً من الخوارج) <sup>(٢)</sup> .

### ٢- أعداء الإسلام :

لقد قوضت دولة الإسلام دولتي كسرى وقيصر ، وقضت على عروش

(١) الفوائد المجموعة ص ٣٨٦ .

(٢) الكفاية ص ١٣٠ . وقد فندنا بعض ما نسب إليهم من وضع الحديث في كتابنا السنة قبل التدوين : ص ٤٢٠-٢٠٦ .

الملوك والأمراء الذين كانوا يحكمون الشعوب الخاضعة لهم، يذيقونها العذاب، ويستنزفون خيراتها، ويسترقون أبنائها، وكان حول هؤلاء الحكام الخواص والمتغرون المستغلون. فعندما انتشر الإسلام، وخالف قلوب الأمم المظلومة، والشعوب المغلوبة على أمرها من قبل رعاتها، تذوق هؤلاء نعمة الحرية، وشعروا بالكرامة الإنسانية، في حين أفلتت السلطة من يد الحكام، وخسروا مناصبهم، وضاعت تلك المنافع التي كانوا ينالونها باستغلال أبناء الشعب، الذي عرف قيمة الحياة بعد أن حطم قيود الظلم باعتناق الإسلام، ولم يرق الوضع الجديد أولئك المسلمين، فكادوا للإسلام، وحقدوا عليه، ولم يستطيعوا أن يتحققوا آمالهم بقوة السيف، لقوة الدولة الإسلامية، فراحوا ينفرون الناس من العقيدة الجديدة، ويصورون الإسلام وتعاليمه أبشع الصور في عقائده وعباداته وأفكاره، وظهر هؤلاء بمظاهر مختلفة، وتحت أسماء فرق متعددة، إلا أن محاولاتهم باعثت بالفشل أمام قوة الإسلام، وسموا مقاصده، وصفاء عقيدته، ودقة تشريعيه، وأمام جهود علمائه وحفظائه.

ومن أمثلة ما وضعه هؤلاء ليضلوا به أتباع الإسلام، وينفروا منه من يحب اعتناقه ما رواه: (أن نفرا من اليهود أتوا الرسول ﷺ فقالوا: من يحمل العرش؟ فقال: تحمله الهوام بقرونها، وال مجرة التي في السماء من عرقهم، قالوا: نشهد أنك رسول الله ﷺ)،<sup>(١)</sup> قال أبو القاسم البعلبكي: (هذا والله تقول، وقد أجمع المسلمون على أن الذين يحملون العرش ملائكة)<sup>(٢)</sup>.

وإن هؤلاء لأشد ضررا ويلاء على الإسلام من غيرهم، فقد كان منهم من يفحش في الكذب والافتراء، ومن هؤلاء عبدالكريم بن أبي العوجاء الذي اعترف قبل أن تضرب عنقه بوضعه الحديث، فقال: (والله لقد وضعت

---

(١و٢) قبول الاخبار ص ١٤.

فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل الحرام<sup>(١)</sup>.  
إلا أن هذه الموضوعات لم تخف على رجال هذا العلم، فبيتواها وتتبعوا الكاذبين الذين وضعوها.

### ٣- التفرقة العنصرية والتعصب للقبيلة والبلد والإمام:

اعتمد بعض أولي الأمر من بني أمية في إدارة شؤون الدولة وتسير أمورها على العرب خاصة، وتعصب بعضهم للعرب، وربما نظر بعض العرب إلى المسلمين من العناصر الأخرى نظرة لا تتوافق روح الإسلام، حتى ان طبقة الموالي - وهم المسلمون من غير العرب - شعرت بهذه العنصرية، فكانوا يحاولون المساواة بينهم وبين العرب، وانتهوا أكثر الأضطرابات والحركات الثورية فانضموا إليها في سبيل تحقيق ذلك<sup>(٢)</sup>، وإلى جانب هذا كانوا يجادلون العرب الاعتزاز والفاخر، فحمل هذا بعضهم على وضع أحاديث ترفع من قدرهم، وتبين فضائلهم. من هذا حديث «ان كلام الذين حول العرش بالفارسية . . .»<sup>(٣)</sup> فوضع مقابله حديث: «أبغض الكلام إلى الله الفارسية . . . وكلام أهل الجنة العربية»<sup>(٤)</sup>.

وكما وضعت أحاديث في الجنس واللغة وضعت أحاديث في فضائل القبائل والبلدان والأئمة، والراجح عندي أن انتقال مركز إدارة الدولة الإسلامية من بلد إلى آخر كان له أثر بعيد في دفع بعض المتعصبين إلى وضع

(١) الآلية المصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢، وقد أمر بضرب عنقه محمد بن سليمان بن علي أمير البصرة الذي كانت إمارته من سنة (١٦٠-١٧٣هـ). انظر ميزان الاعتدال ص ٦٤٢ ج ٢.

(٢) انظر تاريخ الإسلام للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٣٤٢ ج ١.

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ١٣٦ ج ١.

(٤) تنزيه الشريعة ص ١٣٧ ج ١.

الاحاديث في فضائل بلدانهم وأئمتهم، ومثال ما وضع في فضائل البلدان حديث: «أربع مداهن من مدن الجنة في الدنيا: مكة، والمدينة، وبيت المقدس، ودمشق»<sup>(١)</sup>.

ومما لا شك فيه أن التعصب للائمة لم يظهر إلا في القرن الثالث الهجري، ولم تبد هذه الظاهرة إلا من الاتباع الجاهلين، ومثال هذه الأحاديث حديث: «يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي»<sup>(٢)</sup>. وغير ذلك . . .

#### ٤- القصاصون:

كان بعض القصاصون لا يهمه إلا أن يجتمع الناس عليه، فيوضع لهم ما يرضيهم من الأحاديث التي تستثير نفوسهم، وتحرك عواطفهم ويمنيهم بما يحبون، ومن هؤلاء القصاصون من كان يفعل ذلك لينال أعطيات المستمعين، ويستفيد منهم. وقد كان معظم البلاء من هؤلاء وهوئاء الذين يكذبون على رسول الله ﷺ، ولا يرون في هذا إثنا ولا بهتانا. والغريب الذي يؤسف له أن هؤلاء القصاصون وجدوا آذاناً تسمع لهم وتصدقهم وتدافع عنهم من جهلة العامة التي لا يهمها البحث والتقصي<sup>(٣)</sup>.

#### ٥- الرغبة في الخير مع الجهل بالدين:

رأى بعض الصالحين والزهاد انشغال الناس بالدنيا عن الآخرة،

(١) تنزيه الشريعة ص ٤٨ ج ٢.

(٢) تنزيه الشريعة ص ٣٠ ج ٢.

(٣) منع عمر رضي الله عنه القصاص من الجلوس في المسجد، ولم يقص أحد في عهد الرسول ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين، وإنما قص بعد ذلك انظر كتاب العلم للمقدسي ص ٥٢، وتمييز المرفوع عن الموضع ص ١٨ : ب.

فوضعوا أحاديث في الترهيب والترغيب حسبة لله<sup>(١)</sup>، وقد حلّ لهم جهلهم بالدين على استساغة ما سولت لهم أنفسهم ليرغبوا الناس في صالح الاعمال، ولو اطلعوا على جانب مما ثبت من الأحاديث النبوية لرأوا فيه ثروة عظيمة تغنيهم عنها افتروه، وكانوا إذا ذكروا بقوله ﷺ «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» قالوا: نحن ما كذبنا عليه، إنما كذبنا الله<sup>(٢)</sup>. وقد أخذ العامة بصلاحهم فكانوا يصدقونهم وييثقون بهم، فكان خطرهم شديداً على الدين، بل هم أعظم ضرراً من غيرهم، لما عرفوا به من الصلاح والزهد، الذي لا يتصور معه العملي اقدام مثل هؤلاء الصالحين على الكذب. وفي هذا يقول الحافظ يحيى بن سعيد القطان: (ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير والزهد)<sup>(٣)</sup>.

ومما وضعه الصالحون أحاديث فضائل السور، سورة سورة، وبعض الرقائق، وغيرها قيل لأحد هؤلاء: (من أين جئت بهذه الأحاديث: من قرأ كذا فله كذا؟) قال: وضعتها أرغم الناس فيها<sup>(٤)</sup>، وقال أبو عبدالله النهاوندي لغلام خليل - أَحَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ غَالِبٍ الْبَاهْلِيِّ - (ما هذه الرقائق التي تحدث بها؟) قال: وضعناها لنرقق بها قلوب العامة<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر قبول الاخبار ص ٨٧ وص ١٥.

(٢) انظر اختصار علوم الحديث ص ٨٦.

(٣) اللآلئ المصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢.

(٤) تدريب الراوي ص ١٨٤، واللآلئ المصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢. ولا بد من الاشارة إلى أنه قد وردت أحاديث في فضائل بعض السور، كما هو واضح في كتب الصحيح والسنن في أبواب التفسير، وفضائل القرآن، وثواب القرآن، إلا أنه لم ترد أحاديث في فضائله سورة فسورة.

(٥) ميزان الاعتدال ص ٦٦-٦٧ ج ١، وتدريب الراوي ص ١٨٥.

وكل هذه الاحاديث الموضوعة لم تخف على العلماء بل بينوها وحدروا الناس من واسعها.

#### ٦- الخلافات المذهبية والكلامية:

وكما دعم اتباع الاحزاب السياسية آراءهم وأحزابهم بوضع الاحاديث، وضع بعض اتباع المذاهب الفقهية والكلامية احاديث في تأييد مذاهبهم، من هذا حديث «من رفع يديه في الركوع فلا صلاة له»<sup>(١)</sup>، وحديث «كل ما في السموات والأرض وما بينها فهو مخلوق غير القرآن... وسيجيء أقوام من أمتى يقولون القرآن مخلوق، فمن قاله منهم فقد كفر بالله العظيم، وطلقت امرأته من ساعتها»<sup>(٢)</sup>.

#### ٧- التقرب من الحكم واسباب أخرى:

لم ينقل أحد يعتقد به ان احدا من رجال الحديث أو غيرهم تقرب من خلفاء بني أمية بوضع ما يرضي ميولهم من الحديث<sup>(٣)</sup>، وظيفي أن يتقرب بعض المرائين إلى الطبقة الحاكمة في بعض العصور بوضع ما يرضيهم من الحديث، ومن أقدم ما يروى في هذا مما وقع في عهد العباسين ما أسنده أبو عبدالله الحاكم عن هارون بن أبي عبيد عن أبيه قال: (قال لي المهدى: إلا ترى ما يقول لي مقاتل؟ قال: ان شئت وضعت لك أحاديث في العباس قلت لا حاجة لي فيها)<sup>(٤)</sup>.

(١) تدريب الراوي ص ١٨١ . وانظر لسان الميزان ص ٢٨٨-٢٨٩ ج ٥.

(٢) تنزيه الشريعة ص ١٣٤ ج ١.

(٣) فندنا في الفصل الثاني من كتابنا أبي هريرة راوية الإسلام بعض الشبهات في ذلك فليراجع.

(٤) تدريب الراوي ص ١٨٧ والباعث الحديث ص ٩٤، وابو عبيد الله هو وزير المهدى.

وقد كذب غياث بن ابراهيم للمهدي في حديث: «لا سبق الا في نصل او خف او حافر» فزاد فيه «او جناح» حين رأه يلعب بالحمام فتركها المهدي بعد ذلك وأمر بذبحها بعد أن أعطاه عشرة آلاف درهم ، وقال فيه بعد أن ولـي (أشهد على قفـاك أنه قـفا كـذاب عـلـى رـسـول اللـه ﷺ) <sup>(١)</sup> . وفي رواية (أمر له المهـدي بـبـدرـة ، فـلـمـ قـامـ قالـ: أـشـهـدـ عـلـى قـفـاكـ أنهـ قـفـاـ كـذـابـ عـلـى رـسـولـ اللـه ﷺ) ، ثم قالـ المـهـديـ: أـنـاـ حـلـتـهـ عـلـى ذـلـكـ ، ثـمـ أـمـرـ بـذـبـحـ الـحـمـامـ وـرـفـضـ ماـ كـانـ فـيـهـ) <sup>(٢)</sup> وفي رأينا أن انكار المهـديـ عـلـيـهـ لـكـذـبـهـ عـلـى رـسـولـ الـكـرـيمـ ، وـأـنـ يـمـنـعـهـ مـنـ هـذـاـ وـيـزـجـهـ وـيـحـسـهـ إـذـاـ لـمـ يـشـأـ أـنـ يـضـرـبـ عـنـقـهـ لـكـذـبـهـ وـاقـرـائـهـ .

وهـنـاكـ أـسـبـابـ أـخـرـىـ لـوـضـعـ الـحـدـيـثـ ، كـوـضـعـ الـحـدـيـثـ فـيـ مـدـحـ عـمـلـ مـعـيـنـ أـوـ تـجـارـةـ مـعـيـنـةـ ، أـوـ اـصـنـافـ مـعـيـنـةـ مـنـ الـمـاـكـلـ ، لـتـرـوـيجـهـ ، وـكـرـفـعـ قـدـرـ بـعـضـ الـمـهـنـ وـالـحـطـ مـنـ غـيرـهـ ، وـغـيرـ ذـلـكـ . وـقـدـ بـيـنـ الـعـلـمـاءـ جـمـيعـ هـذـاـ ، فـلـمـ يـخـفـ عـلـىـ الـأـمـةـ ، وـلـمـ يـلـتـبـسـ عـلـيـهـ أـمـرـ دـيـنـهـ وـدـنـيـاهـ ، فـعـرـفـتـ الصـحـيـحـ مـنـ غـيرـهـ . كـمـاـ وـضـعـ الـعـلـمـاءـ قـوـاعـدـ عـلـمـيـةـ دـقـيـقـةـ لـبـيـانـ الـمـوـضـعـ وـالـوـضـاعـينـ وـحـفـظـ الـحـدـيـثـ مـنـ عـبـثـ الـمـغـرـضـينـ وـالـجـاهـلـينـ . .

رابعاً - حـكـمـ الـوـضـعـ ، وـحـكـمـ رـوـاـيـةـ الـمـوـضـوعـ :

أـجـمـعـ الـسـلـمـمـونـ عـلـىـ حـرـمـةـ وـضـعـ الـحـدـيـثـ مـطـلـقاـ ، وـخـالـفـتـ فـرـقـةـ الـكـرـامـيـةـ) <sup>(٣)</sup> فـيـ ذـلـكـ ، وـجـوـزـتـ الـوـضـعـ فـيـ التـرـغـيـبـ وـالـتـرـهـيـبـ دـوـنـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـهـ

(١) المدخل ص ٢٠-٢١ ، وتدريب الراوي ص ١٨٧ .

(٢) تنزيه الشريعة ص ١٤-١٥ ج ١ .

(٣) نسبة إلى زعيمهم محمد بن كرام السجستاني ، وقد كان جسماً من المتكلمين تبعه بعض أهل خراسان وفلسطين وتوفي سنة ٢٥٥ هـ . وانظر بعض آرائهم ومقالاتهم في كتاب التبصير في الدين ص ٩٩ .

حكم من الشواب و العقاب ، ترغيبا للناس في الطاعة و ترهيبا لهم من المعصية<sup>(١)</sup> ، و قولهم هذا مردود لا يقوم على أساس سليم ، ويرده المنقول والمعقول ، فقد حذر الرسول ﷺ من الكذب عليه وقال : «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار». وقد أجمع جمهور أهل السنة على أن الكذب من الكبائر ، ورد جميع أهل الحديث خبر الكاذب على رسول الله ﷺ ، وبالغ الشيخ أبو محمد الجوني فكفر و اضع الحديث .

وكل حديث موضوع باطل مردود لا يعتد به لأنه كذب وافتراء على الرسول ﷺ .

وكما أجمع العلماء على حرمة وضع الحديث أجمعوا على حرمة رواية الموضوعات من غير بيان وضعها وكذبها ، ولم يجوزروا رواية شيء منها سواء أكان في القصص والترغيب والترهيب والاحكام أم لم يكن ، لحديث الرسول : «من حدث عني بحديث يُرى انه كذب فهو أحد الكاذبين»<sup>(٢)</sup> . وأما رواية الموضوع مع بيان حاله فلا بأس بها ، لأن في هذا البيان تمييز الموضوع مما ينسب إلى الرسول ﷺ ، وحفظ السنة وصيانتها من كل دخل .

---

(١) انظر تدريب الراوي ص ١٨٥ ، والباعث الحديث ص ٨٥ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم عن سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة ، انظر صحيح مسلم ص ٩ ج ١ . وفي «يرى» روايتان بضم الياء ويفتحها ، أي بالبناء للمجهول وبالبناء للمعلوم ، وفي (الكاذبين) روايتان أيضاً بلفظ الجمع ويلفظ المثنى ، والمعنى واضح على الروايتين .

## الفَصْلُ الثَّانِي

### جهود العُلَمَاءِ فِي مُقاومةِ الْوَضْعِ.

فيض الله عز وجل لهذه الأمة رجالاً أمناء مخلصين، قاوموا الوصاعين وتبعدوا عنهم، ومازوا الباطل من الصحيح، وبذلوا جهوداً عظيمة في سبيل حفظ الشريعة وأصوتها، منذ عصر الصحابة إلى أن تم جمع الحديث في أمهات كتبه ومصنفاته، وبحثوا في كل ما يتعلق بالحديث النبوي روایة ودرایة، وخطوا خطوات جليلة كفلت سلامة السنة من العبث على مر الأجيال، وسنستعرض الآن بعض ما بذله العلماء في سبيل حفظ الحديث.

#### ١- التزام الأسناد:

تشدد الصحابة والتابعون ومن بعدهم في طلب الأسناد من الرواية، والتزموا في روایة الأحاديث، لأن السند للمخبر كالنسب للمرء. قال الإمام محمد بن سيرين: (لم يكونوا يسألون عن الأسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا الناجيكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم)<sup>(١)</sup>. وقال الإمام الحافظ عبد الله بن المبارك: (الأسناد من الدين، ولو لا الأسناد لقال من شاء ما شاء)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ص ٨٤ ج ١، وسنن الدارمي ص ١١٢ ج ١. وشرف أصحاب الحديث ورقه ٨٠: ب.

(٢) المرجع السابق ص ٧٧ ج ١.

وعنه: (مثل الذي يطلب أمر دينه بلا اسناد كمثل الذي يرتفق السطح بلا سلم)<sup>(١)</sup> وقال الامام الحافظ سفيان الثوري (الاسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل)<sup>(٢)</sup>.

ولم يقتصر التشدد في طلب الاسناد على محيط العلماء وطلاب العلم، بل أصبح الاسناد أمراً بدءياً مسلماً به عند العامة والخاصة، ويظهر هذا فيما يرويه الاصمعي فيقول: (حضرتُ ابن عيينة وأتاه اعرابي فقال: كيف أصبح الشيخ يرحمه الله؟ فقال سفيان: بخير نحمد الله، قال: ما تقول في امرأة من الحاج حاضرت قبل أن تطوف بالبيت؟ فقال: تفعل ما يفعل الحاج غير أنها لا تطوف بالبيت، فقال هل من قدوه قال: نعم، عائشة حاضرت قبل أن تطوف بالبيت، فأمرها النبي ﷺ أن تفعل ما يفعل الحاج غير الطواف، قال: هل من بлагٍ عنها؟ قال: نعم، حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة بذلك. قال الاعرابي: لقد استسمنت القدوة، وأحسنت البلاع والله لك بالرشاد)<sup>(٣)</sup>.

وهكذا أخذ الإسناد المتصل نصيحة من العناية والاهتمام منذ عهد التابعين، حتى أصبح من واجب المحدث أن يبين نسب ما يروي، وهو بأسناده الحديث يرفع العهدة عن نفسه، ويطمئن إلى صحة ما ينقل عندما يتنهى سنته المتصل إلى الرسول ﷺ. كما يبعث الطمأنينة في نفوس السامعين، بروايته بسنته المتصل.

(١) شرف أصحاب الحديث ورقه ٨٠: ب.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الكفاية ص ٤٠.

## ٢- مضاعفة النشاط العلمي والتثبت في الحديث :

ان النشاط العلمي الذي عرفناه في عصر الصحابة والتابعين، والرحلة في طلب الحديث، والتثبت والاستئناف له ، والاحتياط في روایته ، وانتشار الصحابة الحفاظ في أنحاء الدولة الاسلامية واجتهادهم في نشر الحديث<sup>(١)</sup> - كل هذا يبين الحيوة العلمية في صدر الإسلام ، ونشاط أهل العلم في سبيل حفظ الحديث ونشره ، وبيان المردود من المقبول ، والدخيل من الأصيل ، وقد كان كثير من التابعين إذا سمعوا الحديث من غير الصحابة أسرعوا إلى من عندهم من صحابة رسول الله ﷺ ليتأكدوا مما سمعوا ، وكذلك كان يفعل صغار التابعين مع كبارهم ، وأتباع التابعين مع التابعين ، وهكذا فعل معظم من جاء من بعدهم ، فلم تنقطع الرحلة في طلب الحديث على مر العصور . كما لم ينقطع التثبت والاستئناف لحديث رسول ﷺ .

وقد اجتهد أهل العلم في حفظ الحديث ومذاكرته فيما بينهم ، وكان أئمة الحديث على جانب عظيم من الوعي والاطلاع ، فكانوا يحفظون الصحيح والضعيف والموضوع<sup>(٢)</sup> حتى لا يلتبس عليهم الحديث ، وفي هذا يقول الإمام سفيان الثوري : (إني لأروي الحديث على ثلاثة أوجه ، أسمع الحديث من الرجل أتخذه دينا ، وأسمع من الرجل أقف حديثه وأسمع من الرجل لا أعبأ

---

(١) انظر كتابنا السنة قبل التدوين .

(٢) من هذا ان الإمام احمد رأى الإمام يحيى بن معين بصنعاء يكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس ، فقال له تكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس وتعلم أنها موضوعة؟ فقال : رحث الله يا أبا عبدالله ، اكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق عن معمر على الوجه فاحفظها كلها ، واعلم أنها موضوعة حتى لا يحيى ، بعده إنسان فيجعل بدل أبان ثابتا ، ويرد بها عن معمر عن ثابت عن أنس بن مالك ، فاقول له : كذبت إنما هي عن معمر عن أبان لا عن ثابت . (الجامع لأخلاق الراوي ف ١٦٣٧).

ب الحديث وأحب معرفته) <sup>(١)</sup> .

### ٣- تتبع الكذبة :

إلى جانب ثبت أهل العلم واحتياطهم في قبول الحديث، كان بعضهم يحارب القصاصين والكذابين ويعنفهم من التحديد وبيان أمرهم، ويحذر الناس منهم، وكان جميع أهل العلم يبينون لطلابهم الموضوع من غيره، ويحذر ونهم من أخبار الكذابين، ولم يقصر أهل العلم وطلابهم في محاربة الكذبة، وأخبارهم في هذا المضمار أكثر من أن يتسع لها هذا المقام، ومن أشهر من عرف بتصديه لهؤلاء عامر الشعبي (١٠٣-١٤٠هـ)، وشعبة بن الحجاج (١٦٠-١٦٣هـ)، الذي كان شديداً على الكذابين، وسيفوا مسلطها على رقابهم، وسفيان الثوري (١٦١-١٦٢هـ)، وعبد الله بن المبارك (١٨١-١٨٢هـ) وعبد الرحمن بن مهدي (١٩٨-١٩٩هـ) وغيرهم من جاءه بعدهم مثل يحيى بن معين (١٥٩-٢٣٣هـ) وعلي بن المديني (١٦١-٢٣٤هـ)، وأحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ)، ومحمد بن إسحاق البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) . . . وكان نتيجة هذا أن توارى الكذابون، وكفوا عن كذبهم، كما أصبح عند العامة وعيٌ جيد يميزون به بين المتطفلين على الحديث - وأهله ورجاله الثقات <sup>(٢)</sup> . ولما يؤكد هذا قول يزيد بن هارون، قال: (كان جعفر بن الزبير وعمران بن حذير في مسجد واحد مصلحهما، وكان الزحام على جعفر بن الزبير، وليس عند عمران أحد، وكان

(١) الكفاية ص ٤٠٤، وفي رواية عنه (إني لاكتب الحديث على ثلاثة وجوه . . .) انظر الجامع لأخلاق الراوي ف ١٦٣٩ .

(٢) من أخبار هؤلاء الأئمة، قال الشافعي: (لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق، كان يجيء إلى الرجل فيقول: لا تحدث ولا استعدديت عليك السلطان) وسمع عمرو الأنطاكي حاداً المالكي يحدث وكان كذاباً فقال له: والله لا تفارقني حتى استعددي عليك، فحلف ألا يحدث، فكتب على حاد كتاباً وأشهد عليه شهوداً، وكان عامر الشعبي يمر بائي صالح صاحب التفسير فأخذته باذنه ويقول ومحك كيف تفسر القرآن وأنت لا تحسن أن تقرأ: السنة قبل التدوين ص ٢٣٠ .

شعبة يمر بها فيقول: يا عجباً للناس اجتمعوا على كذب الناس، وتركوا أصدق الناس، قال يزيد، فما أتي عليه قليل حتى رأيت الزحام على عمران، وتركوا جعفراً وليس عنده أحد<sup>(١)</sup> فقد قيس الله تعالى لهذه الأمة أئمة مخلصين، حفظوا سنة رسول الله ﷺ وحافظوا عليها، وصانوها من كل دخيل، قال عبد الله بن المبارك: (لو هم رجل في السحر أن يكذب في الحديث، لا أصبح الناس يقولون فلان كذاب)<sup>(٢)</sup>.

وقال سفيان الثوري (ما ستر الله أحداً يكذب في الحديث)<sup>(٣)</sup> وعنه، قال: (من هم بهذا الحديث - أي اراد به سوءاً - أبدى الله خزيه، فكيف بمن يكذب)<sup>(٤)</sup>.

والواقع يؤكد هذا، فقد أخذ هارون الرشيد زديقاً ليقتلها، فقال له: (أين أنت من ألف حديث وضعتها، فقال له الرشيد: أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزارى وابن المبارك ينخلانها حرفاً حرفاً)<sup>(٥)</sup>.

قال ابن الجوزي (٥٠٨-٥٩٧هـ): لما لم يمكن أحد أن يزيد في القرآن أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول الله ﷺ ويضعون عليه ما لم يقل، فأنشأ الله عليهاء يذبون عن النقل ويوضخون الصحيح ويفضخون القبيح وما يخلى الله منهم عصراً من الأعصار غير أنهم قلوا في هذا الزمان فصاروا أعز من عنقاء مغرب:

وقد كانوا إذا عدوا قليلاً فقد صاروا أقل من القليل<sup>(٦)</sup>

(١) تهذيب التهذيب ص ٩١ ج ٢.

(٢) و(٣) الم الموضوعات ص ٤٨ ج ١.

(٤) الحديث الفاصل فقره (٢١٩) ص ٣١٩.

(٥) تهذيب التهذيب ص ١٥٢ ج ١ وتزيره الشريعة ص ١٦ ج ١.

(٦) تزيره الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشبيهة الموضوعة ص ١٦ ج ١.

قوله هذا بعد أن جمع الحديث في دواوينه ومصنفاته بما لا يقل عن ثلاثة قرون، وعرف الصحيح من غيره، وقيد الموضوع وحدر الأئمة منه.

قال سفيان الثوري : **الملائكة حرماء أصحاب الحديث حرماء الأرض** ، وقال يزيد بن زريع : لكل دين فرسان وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد . قيل لعبد الله بن المبارك : هذه الأحاديث الموضوعة؟ فقال تعيش لها الجهابذة<sup>(١)</sup> ، قال ابن عراق : وقال ابن قتيبة في كتابه اختلاف الحديث يمدح أهل الحديث : التمسوا الحق من وجهته وتبعدوه من مظانه ، وتقربوا إلى الله باتباعهم سنت رسول الله ﷺ وطلبهم لأنباءه برأ وبحراً وشراً وغرباً ، ولم يزالوا في التتقير عنها والبحث لها حتى عرفوا صحيحة وسقيمة ، وناسخها ومنسوخها ، وعرفوا من خالفها إلى الرأي ، فنبهوا على ذلك حتى نجم الحق بعد أن كان عافياً ، ويسقى بعد أن كان دارساً ، واجتمع بعد أن كان متفرقاً ، وانقاد للسنة من كان عنها معرضأ ، وتبه علىها من كان غافلاً ، وقد يعييهم الطاععون بحملهم الضعف وطلبهم الغريب وفي الغرائب الداء ، ولم يحملوا الضعف والغريب لأنهم رأوهما حقاً ، بل جمعوا الغث والسمين والصحيح والسميم ليميزوا بينهما ويدلوا عليهما ، وقد فعلوا ذلك فقالوا في الحديث المرفوع : شرب الماء على الرريق يعقد الشحم ، وحديث ابن عباس أنه كان يصق في الدواة ويكتب منها ، موضوعان وضعهما عاصم الكوزي ، قالوا : وحديث الحسن أن رسول الله ﷺ لم يجز طلاق المريض وضعه سهل السراج ، وسهل روى أنه رأى الحسن يصلّي بين سطور القبور وهذا باطل ، لأن الحسن روى أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بين القبور ، وقالوا : وحديث أنس ابن مالك رفعه لا يزال الرجل راكبا ما دام متعللاً<sup>(٢)</sup> وضعه أبوبن خوط ، وحديث عمرو بن حرث : رأيت النبي ﷺ يسار يوم العيد بين يديه

(١) المرجع السابق ص ١٦ ج ١.

(٢) يزيد بهذا الطريق.

بالحراب، وحديث ابن أبي أوفى رأيت النبي ﷺ يمس لحيته في الصلاة وضعها المنذر بن زياد، وحديث يونس عن المحسن أن رسول الله ﷺ نهى عن عشر كنى، وضعه أبو عصمة قاضي مرو، وقالوا في أحاديث على السنة الناس ليس لها أصل، منها: سعادة المرء خفة عارضيه ومنها: سموهم بأحب الأسماء إليهم وكنوهم بأحب الكنى إليهم، ومنها: خير تجاراتكم البز وخير أعمالكم الخرز، ومنها: لو صدق السائل ما أفلح من رده<sup>(١)</sup> ومنها: الناس أكفاء إلا حائث أو حجام، مع حديث كثير قد رواه وأبطلوه انتهى؛ وقال ابن حبان أخبرني الحسن بن عثمان بن زياد قال حدثنا محمد بن منصور قال: مرأة بن حنبل على نفر من أصحاب الحديث وهم يعرضون كتابا لهم، فقال: ما أحسب هؤلاء إلا من قال رسول الله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة»، قال ابن حبان: ومن أحق بهذا التأويل من قوم فارقوا الأهل والأوطان وقنعوا بالكسر والأطهار في طلب السنن والآثار، يجولون البراري والقفار ولا يبالغون بالبؤس والإفتار، متبعين لأنصار السلف الماضين وسالكين ثبع حججة الصالحين، برد الكذب عن رسول رب العالمين وذب الزور عنه حتى وضيع للمسلمين المنار. وتبين لهم الصحيح من الموضوع والزور من الأخبار<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- بيان أحوال الرواية:

كان لا بد لأهل العلم من معرفة رواة الحديث معرفة تمكنهم من الحكم بصدقهم وضبطهم أو كذبهم ليتمكنوا من تمييز الصحيح من المكذوب،

(١) هذا الحديث أدرجه ابن المديني في خمسة أحاديث قال إنه لا أصل لها لكن روى الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي أمامة «لولا أن السائلين يكذبون ما أفلح من ردهم»، وله طريق آخر عن علي وعائشة. قال ابن عبد البر في الاستذكار، وأسانيدها ليست بالقوية.

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ١٧ ج ١

والتبني من الطيب، لذلك تتبعوا حياة الرواية، وعرفوا أحواهم، فكانوا ينقدونهم ويعدولونهم حسبة الله، لا تأخذهم في ذلك خشية أحد<sup>(١)</sup>.

وهكذا ساهمت جهود العلماء في هذا المضمار بتكون علم الجرح والتعديل، الذي أرسى قواعده وأسسه الصحابة والتابعون وأتباعهم، وقد ظهر في كل عصر عدد من النقاد تكفل ببيان أحوال الرواية، ونقل السنة وحفظها على أسلم القواعد العلمية. ثم ما لبث أن صنف العلماء المؤلفات الضخمة في الرواية وأقوال النقاد فيهم، حتى إنه لم يعد يختلط الكذابون والضعفاء بالعدول الثقات.

#### ٥- وضع قواعد لمعرفة الموضوع من الحديث:

كما وضع العلماء قواعد دقيقة لمعرفة الصحيح والحسن والضعف، وضعوا قواعد لمعرفة الموضوع منه، وذكروا ما يدل على الوضع في السند والمتن. وفصلوا القول في هذا مما بسطته كتب علوم الحديث<sup>(٢)</sup>.

#### ٦- وكانت ثمرات جهود العلماء في المحافظة على السنة

تلك المصنفات الكثيرة فيها، من مطلع القرن الهجري الثاني من مجاميع ومسانيد وصحاح وسنن وموطأ ومعاجم أكثر من أن تمحص، لا تزال شاهدة على خدمة علماء الأمة لحديث الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه. وإلى جانب هذا جروا الأحاديث الموضوعة في كتب خاصة وبيانوا وأضعيفها والمتهمين بها، وحدروا الأمة منها. كما تتبعوا من عرف بالوضع أو اتهم به، وصنفوا فيهم، ولا يكاد يخلو كتاب في الموضوعات من ذكر الوضاعين، ومن أجمع من جمع اسماء الوضاعين ابن عراق الكناني الذي أدرج اسماءهم مرتبة على حروف الهجاء في مقدمة كتابه تنزية الشريعة من الصفحة (١٩) حتى الصفحة (١٣٣) من الجزء الأول. فجزى الله تعالى علماء الأمة عنها خير الجزاء.

(١) انظر ص ٢٢٧ من كتابنا الوجيز في علوم الحديث.

(٢) انظر ص ٤٢٣ وما بعدها من كتابنا الوجيز في علوم الحديث.

### الفَصْلُ الثَّالِثُ

**تَفْيِذُ بَعْضِ الشَّهَادَاتِ وَتَصْحِيفُ بَعْضِ الْمَفَاهِيمِ.**

بَيْنِ يَدِيِّ الْفَصْلِ :

أَوْلًا - بَيْنِ التَّبْشِيرِ وَالدُّعَاءِ أَوِ الدُّعَاةِ .

ثَانِيَا - لَمْ يَكُنِ الْإِسْلَامُ ثُورَةً بِالْمَعْنَى السَّائِدِ .

أَهُلْ كَانَ الْإِسْلَامُ ثُورَةً؟ .

ب - أَثْرُ الشَّعْوَارَاتِ فِي الْإِيمَانِ . . .

ج - هَلْ حَاوَلَ كُلُّ نَظَامٍ دَعْمَ وُجُودِهِ بِالْأَحَادِيثِ؟ .

ثَالِثًا - هَلْ اسْتَغْلَلَتِ الدُّولَةُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ الْحَدِيثَ النَّبَوِيِّ؟ .

رَابِعًا - هَلْ اشْتَرَى أُولُو الْأَمْرِ ضَمَائِرَ الْفَقَهَاءِ؟ .

أَهُلْ تَبْرِئَةِ أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْ هَذَا الْإِتْهَامِ . . .

١ - بَعْضُ مَا رُوِيَ فِي هَذَا . . .

٢ - جُولَدُ تَسْبِيرِ وَاتِّهَامِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِحَمْلِ الزَّهْرِيِّ عَلَى

الْكَذْبِ . . .

٣ - أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الْوَضَاعُ !!!

٤ - الْمَهْدِيِّ وَبَعْضِ الْوَضَاعِينَ .

ب - تَبْرِئَةُ الْفَقَهَاءِ مِنْ تَلْكَ التَّهْمَةِ الْبَاطِلَةِ .

## خامسًاً الفصاوصون بين الواقع والخيال :

### أ) - حقيقة القصاصين.

## بـ - الغلو في القصاصين .

ج - مواقف العلماء وأولي الأمر من القصاص.

#### د - خلاصة القول في القصاص.

هـ - شأن بين القاص ووزير العدل والإعلام.

وـ هل استند القضاء والقصاص إلى أحد في صدر الإسلام؟.

سادساً - هل ليس القصص على المسلمين أمر دينهم وشوه تاريخهم؟ .

## أ- القصص والحديث النبوي .

بـ- القصص وكتب التاريخ.

#### ج - القصص والمذين الإسلامي .

### بين يدي الفصل :

لا نريد في هذا الفصل أن نتبع سقطات بعض الكتاب وتفنيدها، بقدر ما نريد أن نصحح بعض المفاهيم التي لها صلة بحديث الرسول ﷺ خاصة، وبالإسلام وال المسلمين عامة في صدر الإسلام، وبيان الدلالات الصحيحة، فيما يتعلق بالإعلام وما يلحق به، ولا نشك قط في حسن قصد بعض الباحثين وصفاء نياتهم، وإن قعد بهم حسن التعبير عما يريدون أحياناً، أو استعملوا بعض المصطلحات في غير مواضعها أحياناً أخرى . . كما أنها ستفند بعض الشبهات، لتجلى الحقيقة العلمية، حرصاً منها على وضع الأمور في نصابها من الناحية الدينية والعلمية والتاريخية من غير افراط ولا تفريط . .

### أولاً- بين التبشير والدعوة أو الدعاية :

قال الاستاذ الدكتور عبد اللطيف حزرة: (كان رسول الله ﷺ معلم هذه الأمة . . ومن أجل هذا حملت خطب النبي ﷺ وأحاديثه طابعين في وقت معاً، وهما:

- ١- طابع التعليم والارشاد والهداية .
- ٢- طابع التبشير والدعوة أو الدعاية . والطابع الأخير هو الذي يعنينا في هذا الفصل، ولعل أكبر شاهد على هذا الطابع أحاديثه ﷺ في موضوع الجهاد،

والجهاد كان ولا يزال من أقوى وسائل الدعوة الإسلامية، ومن أعظم أسباب انتشارها<sup>(١)</sup> أقول:

فكل ما كان يصدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير فيه البيان والتعليم والإعلام، ولم يكن الإعلام قاصراً على خطبه ﷺ، وإن كانت خطبه لوناً من ألوان الإعلام والتعليم. فهو الأسوة والقدوة كما قال سبحانه وتعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: «ألا إني أوتيتُ الكتاب ومثله معه»<sup>(٥)</sup>. وسبق أن بينت أثر نشاط الرسول عليه السلام في انتشار الدعوة. لا شك في أن منهج النبي عليه السلام في الدعوة إلى الله عز وجل كان قائماً على التبشير وعدم التنفير، وكان يوصي رسالته وبعثوته بهذا فنقول: «بَشِّرُوا وَلَا تَنفِرُوا، وَيُسِّرُوا وَلَا تُعسِّرُوا» أخرجه البخاري ومسلم.

(١) الاعلام في صدر الإسلام ص ٨٥

٤٥] : التحلل [٢).

٤٤ : النحل [٣]

(٤) [٢١: الأحزاب].

(٥) اخراجہ أبو داود سنن أبي داود ص ٢٧٩ ج ٤.

ب - وفي مطلع القرن العشرين تغير مفهوم «التبشير»، واستقر اطلاق هذا اللفظ (التبشير) على ما تقوم به الحملات والبعثات التبشيرية من نشاط في ديار الإسلام لتحويل المسلمين عن دينهم وترغيبهم بغيره من الأديان، وإن كانت مهمتهم الأولى زعزعة العقيدة في النفوس، وانحراف أبناء المسلمين من الإسلام ب مختلف الوسائل والغربيات، وباستغلال الضروريات الأولى للحياة من غذاء وعلاج وتعليم في سبيل ذلك، ومعلوم أن فكرة الغزو الفكري والتبشير قد ظهرت بدورها في أعقاب الحروب الصليبية، بعد أن أدرك الغزاة أثر الإسلام في قوة المسلمين، وأنه لا سبيل لغزو ديار الإسلام عسكرياً، والسبيل الوحيد لبقاء مصالح الغرب والشرق غير المسلم في ديار المسلمين - التبشير والغزو الفكري الذي ينال من حصن المسلمين العقدي والفكري، فخطط لهذا، وأقيمت مؤسسات تبشيرية كثيرة، وانفدت (البعثات) و(الإرساليات) و(الحملات) المختلفة تحت شعارات متعددة إلى ديار المسلمين، وتسووجهت إلى ميدانين هامين، ميدان الصحة وميدان التعليم، وكرست الأموال والجهود في سبيل ذلك .. وأدرك بعض المسلمين الأخطار المحدقة بهذه الأمة فنبهوا إلى ذلك منذ أكثر من قرن، ولا يزال التبشير والغزو الفكري قائمين على قدم وساق، ظاهراً وباطناً في أكثر بلاد المسلمين، يفيدان من معطيات الحضارة، ويستغلان الوسائل المختلفة في جميع ميادين الحياة<sup>(١)</sup> - وإن كان للوعي الإسلامي أثره الكبير في بيان هذا

(١) انظر كتاب الغارة على العالم الإسلامي لـ (أ. ل. شاتليه) تلخيص وترجمة مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب، وكتاب التبشير والاستعمار في البلاد العربية للدكتور مصطفى الحالدي والدكتور عمر فروخ، معلمة الإسلام (التربية والتعليم لأنور الجندى ..).

النشاط المدام، والكشف عن مخططاته، وتحذير الأمة من شراكها وشركاه .

ولا شك في أن الدكتور حمزة لم يقصد المعنى المموج والمكروه، ولا ما انتهت إليه دلالة ذلك اللفظ، إنما أراد به سمة الدعوة من تبشير وعدم تنفي. لذا لم يكن بد من الاشارة إلى هذا حتى لا يتبدّل إلى ذهن القارئ شيء من تلك المفاهيم المحيطة به لذلك اللفظ في هذا العصر.

د - والدعاية تختلف عن الدعوة، فالدعاية تقوم على (علم صنع التأثير في الآخرين) وتعتمد على أمور نفسية، واجتماعية واقتصادية وسياسية، وتستغل جميع الوسائل لتحقيق ما تكون الدعاية من أجله، بغض النظر عن حقيقته، فقد تتعتمد وسائل الدعاية إخفاء حقيقة لظروف خاصة تتعلق بالمكان أو الزمان، أو تتعتمد التهويل أو التشويه مما يتحقق الترويج لما ت يريد، والوصول إلى الهدف الدعائي المطلوب، بخلاف الدعوة إلى الله عز وجل التي لا تقوم إلى على وسيلة مشروعة، وتتفهي الحق وتجانب الباطل، حق في طبيعتها، موضوعية في عرضها، سامية في غايتها، إنسانية في شعورها وعمقها. وما خصائص الإعلام الإسلامي الذي عرضنا له في الفصل الأول من الباب الأول من هذا الكتاب إلا وجه من وجوه الدعوة وصورة من صورها.

وَمَا أَبْلَغَ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ  
الْخَيْرَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ  
عَنْ سَبِيلِهِ﴾

وهو أعلم بالمهتدين<sup>(١)</sup>). وما أبلغ دلالاته، إنها دعوة للإيمان بالله سبحانه وتعالى وهي عامة شاملة، لأن «سبيل ربك» غير مقيد، ولا مخصوص فهو مطلق عام يتناول دعوة الناس إلى الإيمان بالله عز وجل، ودعوتهم إلى العقيدة الصحيحة، كما يتناول الحديث على أداء الطاعات، والتمسك بالأخلاق الفاضلة، والتأسي بالنبي ﷺ كما يتناول دعوة الناس إلى الشعور بكرامة الإنسانية يقول الاستاذ الشيخ أبو الحسن الندوبي : «سبيل ربك» يحوي كل شيء، إنه يمتد ويسع الأفاق، ليست هذه الأفاق فقط، إنها آفاق الأديان السماوية، وآفاق الحاجات البشرية والحياة الإنسانية، فاستحضروا الاعجاز الكامل في قوله تعالى ﴿وَادْعُ﴾ وهو لا يختص بالخطابة، ولا يختص بالكتابة، ولا يختص بالوعظ والنصيحة، إنها قاتل : ﴿وَادْعُ﴾ والدعوة عامة تشمل هذه المعاني كلها، وهذه الأساليب كلها ثم قال ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ وأي كلمة أوسع أفقاً، وأعظم إطلاقاً من قوله تعالى : ﴿سَبِيلِ رَبِّكَ﴾.

إن الحكمة - الكلمة البليغة العربية التي جاءت في الآية - لا أعتقد أنه من الممكن ترجمتها أو نقلها إلى لغة أخرى، وكذلك «الموعظة» كلمة مطلقة، و«الحسنة» أيضاً كلمة مطلقة، وهنا جاء القرآن يحمل هذه المشكلة، فأطلق وقيد، وأوجز وأعجز، فقال : ﴿وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ الآية. وقد جاءت هذه الآية في سياق الآيات التي تتحدث عن أكبر داع من الأنبياء قبل الرسول ﷺ. وهو سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقال : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتَلَتْ اللَّهَ حَنِيفًا﴾، ولم يكُن من المشركين شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم، وآتيناه في الدنيا حسنة، وإنه في الآخرة لمن الصالحين، ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم، وما كان من

(١) [١٢٥ : التحل].

المشركين<sup>(٣)</sup> .

وما أبلغ قوله سبحانه وتعالى : **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُلَّ الَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ أَتَبِعَنِي وَسَبِّحَنَ اللَّهَ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**<sup>(٣)</sup> خطاب من الله تعالى للنبي ﷺ بأن يعلن : هذه دعوي بيته واضحة إلى الله عز وجل وهي سنتي وطريقتي وسلكى ، أدعو بها على بصيرة ، من ذلك ويقين وبرهان ، على هدى وحجة واضحة ، يتميز بها الحق من الباطل ، إنها سبيلي وسبيل من اتبعني واهدى بهدى ، وأنزه الله عز وجل وأجله وأعظممه عن أن يكون له شريك . . . <sup>(٤)</sup> فستان بين الدعوة والدعابة . . . !! .

ثانيا - لم يكن الإسلام ثورة بالمعنى السائد ، ولم تكن له شعارات براقة ، تخالف مضامينه ، بل له عقیدته وأسسه وغاياته بيته واضحة .

ذكر الاستاذ الدكتور عبداللطيف حمزة بعض أحاديث الجihad ثم قال :

**(تناول النص السابق ثلث نقاط أساسية وهي :**

**أ - وصف الإسلام بالثورة .**

**ب - أثر الشعارات في الإيحاء واعتماد زعماء الثورات عليها في اذكاء شعور الجماهير ، وفي سرعة اعتناقهم للدعوة الجديدة .**

**ج - أن كل مذهب إسلامي أو كل نظام كان يحاول أن يدعم وجوده بقوة الأحاديث النبوية<sup>(٥)</sup> .**

---

(١) سورة التحليل : ١٢١ .

(٢) روائع من أدب الدعوة في القرآن والسنّة ص ١٤-١٥ .

(٣) [يوسف : ١٠٨] .

(٤) انظر فتح القيدير ص ٥٩-٦٠ ج ٣ ، وختصر تفسير ابن كثير ص ٢٦٥ ج ٤ .

(٥) الإعلام ص ٥٩ .

أـ أما الفكرة الأولى وهي وصف الإسلام بالثورة فاكتفي بما ذكره فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الجامع الأزهر رحمه الله في تقريره للكتاب في مقدمته، إذ قال: (وإذا كانت كلمة «ثورة» قد وصف بها الإسلام في الكتاب فإنه من الطبيعي ألا يقصد منها المعنى المبادر والشائع من أنها ظاهرة ذاتية لفرد من الأفراد، إنما تفعلاً خاصاً بواقع يعيشه في مجتمع ما أدى به إلى حمل تبعه التغيير، وإنما المقصود بالكلمة هدفها وغايتها، وهو التغيير وتعديل الأوضاع على النحو المستقيم<sup>(١)</sup>). ومن المعروف أن دعوة الرسول ﷺ في مكة المكرمة استغرقت ثلاثة عشر عاماً، يتزرع - خلاها - من النفوس العقائد الفاسدة وثبتت فيها عقيدة التوحيد، ثم هاجر إلى المدينة بعقيدته، وهاجر المسلمون ليتنسموا حرية العقيدة في منبت طيب مع إخوانهم الأنصار في المدينة المنورة، حتى تمكنوا فيها بعد من تحرير النفوس من العبودية لغير الله عز وجل، فكان الإسلام - ولا يزال - دعوة إلى الإيمان بالله عز وجل، من أجل إقامة حكم الله تعالى، بين عباد الله على أرض الله عز وجل، ولا يتخذ الناس بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله.

إنه إيمان لا يقوم على قسر أو قهر، مما هو معروف في سمات أكثر ثورات هذا العصر، إنه تغيير يبدأ بالفرد من الناحية العقلية والوجدانية والسلوكية، ليتنهي إلى المجتمع بعيداً عن أي لون من ألوان العنف والقسوة، التي يعامل بها المخالفون للحركات الثورية المعاصرة أو غير المؤيدين لها، مما يندى له جبين الإنسانية، وتتفطر له القلوب، ل بشاعة تلك المأساة المادية والأدبية، التي لا تنت إلى التغيير الإسلامي، بحال من الأحوال، ولا تلتقي به من قريب أو بعيد، حتى صار من المعروف تارياً أن «الثورة تأكل أبناءها»، والواقع

---

(١) الإعلام في صدر الإسلام ص ٥.

يصدق ذلك ويؤكده، ولم يحدث شيء من هذا في صدر الإسلام.

ب - وأقول فيها ورد في الفقرة (ب) : إنه لا شك في أن للشعارات آثاراً بعيدة في الإيحاء ودوراً كبيراً في تحرير الجماهير وتوجيههم ، وتأجيج حماسهم وغير ذلك من مظاهر متعددة . . . ويفيد من هذا الجانب أكثر المؤسسات العامة والخاصة ، والتجارية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية ، والمنظمات المحلية والدولية ، والتنظيمات الشعبية والنقابية المختلفة ، لأن الشعارات لون من ألوان الدعاية ، التي تقوم على (علم صنع التأثير في الآخرين) وتعتمد على المسوائب النفسية (الوجودانية) ، والاجتماعية والاقتصادية والسياسية على حسب الغرض المدعاو له ، لما للدعاية من آثار بعيدة في الإيحاء وتحريkit العواطف ، فامر طبيعي أن يعتمد زعماء الثورات على الشعارات في إذكاء شعور الجماهير من أجل اعتناق أفكارهم الجديدة والدعوة إليها . .

لكن شيئاً من هذا لم يقع في صدر الإسلام ، ذلك لأن الإسلام لم يكن مصدره من مصلح ، كما لم يكن وليد حاجة المجتمع الذي أنزل فيه ، كما لم يكن تعبيراً عن فكرة تمثلتها الجماهير ، فكانت أساس التغيير الشامل الذي شهدته الجزيرة العربية آنذاك ، ثم طالع الإنسانية . . . وخفقت راياته في أقل من قرن فوق نصف المعمورة ، إنه دين الله عز وجل الذي ارتضاه لعباده ، واختار له من خلقه محمداً ﷺ رسولاً أميناً ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُنِيرًا . وَيُشَرِّعُ لِلنَّاسِ مِمَّا لَمْ يَرُوكُمْ فَإِذَا هُنَّ عَنْهُ مُشْكِنُونَ﴾ (١) .

ومعلوم من سيرته ﷺ أنه وقف حياته للدعوة ، ولقي ما لقي من عناد

---

(١) [الأحزاب . ٤٨-٤٩].

المشركين وأذاهم - في الفترة المكية قبل الهجرة - مما لا يخفى على أحد، وناصبه العداء أكثر عشيرته وقومه منذ الأيام الأولى لبعثته ﷺ، إلى جانب المحاولات المختلفة، ترغيباً وترهيباً، وأغراضاً وتهديداً - لثنيه عن دعوته مما لا يصدق عليه مفهوم الشورة ولا سبلها... وما كان منه ﷺ إلا الثبات والصبر، ومضي العزيمة حتى أينعت ثمرات الدعوة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، ليهانوا وتصديقاً بتلك المبادئ الثابتة، والقيم العظيمة، التي غيرت المجتمع آنذاك، لا بقوة الابياء، بل بقوة العقيدة، ولا ببريق الشعارات، بل بالصبر والثبات، ووضوح السبيل، وجلاء الحق والحقيقة.

جـ - وأما أن كل مذهب إسلامي أو نظام اعتمد في تثبيت دعواه وتأييدها على الأحاديث النبوية، فأخذ منها ما يتفق وفكته. فالجواب عن هذا في نقطتين:  
الأولى منها: أن المذاهب الفكرية والفقهية، لم تظهر قط إلا في القرن الهجري الثاني، ولم تبلور إلا في مطلع القرن الثالث.

وأما بذور المذهب السياسي - وإن كانت قد أقيمت في تربة الفتنة وأشطأت بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه - فلأنها لم تقو ولم تشتد إلا بعد منتصف القرن الهجري الأول، بل في أواخره ومطلع القرن الهجري الثاني، لأن الأمر استتب، واجتمعت كلمة الأمة في عام الجماعة على معاوية رضي الله عنه، حين تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، مصداقاً لقول الرسول ﷺ في سبطه الحسن وكان معه على المنبر: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يُصلح به بين فتىين من المسلمين»<sup>(١)</sup>. وصفا جو القرن الأول اللهم إلا من بعض الفتن التي تلاشت. فاعتبر أحد أصحاب المذهب السياسي على الحديث لدعم اتجاهاتهم، ووضعه كذباً على الرسول

---

(١) فتح الباري بباب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهم ص ٩٦ ج ٨.

أمر مستحيل ، فلا يعقل أن يرضاه أصحاب الرسول ﷺ ، ولا يمكن أن يقدموا عليه ، وإن وضع شيء في نصرة مذهب سياسي فإنها من الأتباع الجهال فيما بعد كما فصلنا القول فيه وبيناه في الفصل الأول من الباب الثاني من هذا الكتاب ، وكل هذا لا يتصل بصدر الإسلام ، ذلك لأن من المعروف تاريخياً أن المراد بصدر الإسلام عهد الرسول ﷺ ، بدلالة قول المؤرخين (حوادث صدر الإسلام) أو (أخبار صدر الإسلام والخلافة الراشدة) ، ونحو هذا ، وهو الموافق للمدلول اللغوي لكلمة (صدر) فصدر كل شيء أوله . قال الأعشى : كها شرقت صدر القناة من الدم فصدر الإسلام هو عهد الرسول ﷺ ، إن لم يكن أول عهده ، وقد يتجاوز بعضهم هذا بجازاً فيقصد بصدر الإسلام عصر الرسول ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين ، وقلما يطلق صدر الإسلام على خلافة بني أمية ، بل إن المؤرخين القدامى يقيدون الحقبة التي يؤرخون لها باسم صاحبها ، نحو (خلافة معاوية) أو (أخبار معاوية) و(خلافة يزيد) و(خلافة مروان بن الحكم) و(خلافة عبد الملك) . . . والمحدثون من المؤرخين وكتاب التاريخ يقولون : (الخلافة الأموية) و(الخلافة العباسية) ، أو (حكم بني أمية) ونحو هذا ، فإذا التزمنا بالاصطلاح التاريجي تبين لنا أن ما أشار إليه المؤلف لم يكن له وجود في صدر الإسلام .

وأما النقطة الثانية : فإن اعتقاد أصحاب المذاهب على الحديث النبوي لدعم مذاهبهم أمر طبيعي ، لأن الحديث هو المصدر التشريعي الثاني في الإسلام ، والمجتمع إسلامي ، وظهور فكرة أو مذهب في وسط إسلامي لا بد له من مؤيد شرعي ، وهو الأصل ، وخلاف الأصل أن يدعا إلى فكرة لا تستند إلى دليل من القرآن أو السنة ، أو الاجماع أو القياس مصادر التشريع الأصلية ، وغيرها من المصادر التشريعية (التبغية) الفرعية ، التي فصل القول فيها عليه أصول الفقه .

والكلام في اعتقاد بعض تلك المذاهب على الحديث، والوضع فيه بما يدعم وجودها، فإذا كانت تلك المذاهب لم تظهر بعد في تلك الحقبة فإن داعي الوضع وأسبابه لا وجود لها آنذاك وبخاصة في صدر الإسلام فما معنى اقحام هذا الموضوع في بحث (الإعلام في صدر الإسلام)؟ وقد تبين لنا مما عرضناه سابقاً تحت عنوان (ظاهرة الوضع وأسبابه) أن المذاهب الفقهية والكلامية والفكرية لم تظهر إلا بعد القرن الهجري الأول، ولم يصر لها أتباع يذكرون إلا بعد قرنين أو ثلاثة، وكل هذا بعد زمن طويل من صدر الإسلام الذي تناوله الكاتب بالبحث.

ثالثاً - هل استغلت الدولة في صدر الإسلام الحديث النبوي في دعايتها السياسية؟

قال الاستاذ الدكتور عبد اللطيف حزة: (ولنستطرد قليلاً فنقول: إنه من أبرز الأدلة التاريخية على استغلال الأحاديث النبوية ما قامت به الخلافة الأموية، ثم الخلافة العباسية، ثم الخلافة الفاطمية، من الاعتماد في دعايتها السياسية على هذه المادة).

و سنكتفي هنا بضرب المثل بما فعلته الخلافة الأموية وبما قامت به هذه الدولة من الدعاية القوية ضد الإمام علي بن أبي طالب. فقد روت لنا بعض الكتب الأدبية أن الدولة الأموية عمدت إلى تحريف الأحاديث أو إلى اختلاقها وإسنادها إلى رواة ثقات حتى يصدقها الناس فور سماعها مسندة إلى أولئك الرواية.

ومن هذه الأحاديث التي يشتم منها أنها موضوعة لغرض من الأغراض حديث فيه طعن ظاهر على الإمام علي بن أبي طالب: (روى عن عروة بن الزبير أنه قال: حدثني عائشة أم المؤمنين أنها قالت: كنت عند رسول الله

إذ أقبل العباسى، وعلي فقال النبي ﷺ يا عائشة إن هذين (يشير إليهما) «يموتان على غير ملئي». (عن كتاب منهج البلاغة لابن أبي الحميد ج ١ ص ٥٨).

وأغرب من هذا وذاك أن في هذه الكتب رواية عن معاوية بن أبي سفيان تقول إن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم ليقرأ الآية الكريمة:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُ كَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَشَهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخَصَامِ. وَإِذَا تَوَلَّ سَعْيَ فِي الْأَرْضِ لِيَفْسِدَ فِيهَا وَيَهْلِكَ الْحَرَثَ وَالنَّسْلَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ وأمره معاوية أن يقول إنها نزلت في علي (شرح منهج البلاغة ص ٣٥٨) - ثم أمره معاوية بعد ذلك أن يقرأ الآية.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ ويقول إنها نزلت في عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي، ولكن الفقيه سمرة بن جندب لم يقبل ذلك. فبذل له معاوية مائة ألف درهم فلم يقبل، فبذل له معاوية أربعين ألف درهم<sup>(١)</sup>. ويتابع الدكتور عبد اللطيف حزة قائلاً: فقيل. (وكان لكل شرف نقطة انتصار - كما يقول الإنجليز - ودرجة الانصار عند هذا الفقيه وصلت إلى هذا الرقم، ومن حق المؤرخ أن يشك في هذه الروايات وأمثالها - مما نسجه الخيال حول معاوية ولكنها في نظر رجل الإعلام والدعابة لا تخلو مطلقاً من دلالة . وهي أن رجال السياسة في تلك العصور كانوا يلتجئون إلى طرق كثيرة لكسب الجماهير إلى جانبهم، ومن هذه الطرق تفسير القرآن تفسيراً يناصر دعوتهم .

ومن هذه الطرق أيضاً تحريف الأحاديث أو اختلاقها بحيث تدخل في

---

(١) الإعلام في صدر الإسلام للدكتور عبد اللطيف حزة ص ٦١.

روع الجماهير أن القادة أو الساسة على حق وأن خصومهم على باطل وهنا يظهر الفرق واضحًا بين الدعاية البيضاء والدعاية السوداء.

فالدعاية البيضاء تقوم على أهداف شريفة وتستعين على غايتها بالأحاديث الصحيحة.

أما الدعاية السوداء فلأنها تبيع لنفسها تحريف الأحاديث واحتلاتها وتفسير الصحيح على الوجه الذي قيلت فيه.

وقد كان معاوية يحس إحساساً قوياً بحاجة إلى تثبيت ملكه وتأييده سلطانه والدفاع عن هذا السلطان ضد هذه الشخصية الرهيبة التي لا يمكن التغلب عليها بالطرق المستقيمة وهي شخصية علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>.

ما سبق يتبع لنا ما يأتي :

أولاً - أن الدكتور عبداللطيف حزة اعتمد في إثبات استغلال الدولة الأحاديث النبوية في دعايتها السياسية على ما روى (بعض الكتب الأدبية أن الدولة الأموية عمدة إلى تحريف الأحاديث أو إلى احتلاتها). ومن بدويات البحث العلمي الاعتماد على المصادر الأصلية للموضوع، ومصادر التاريخ معروفة، وهي غير الكتب الأدبية. ولو سلمنا جدلاً أن كتب الأدب قد تكون مصادر تبعية في بعض البحوث التاريخية، فنقول: إن ما أراد أن يستشهد له لا يدخل في صدر الإسلام، وقد سبق أن بينت هذا قبل صفحات.

ومهما يكن الأمر فإن الحديث المذكور حديث موضوع نص أهل العلم على وضعه وعرفته العامة والخاصة، حتى إن الاستاذ الدكتور عبداللطيف قدم للحديث بقوله: (ومن هذه الأحاديث التي يشتم منها أنها موضوعة . . .)

(١) الإعلام في صدر الإسلام ص ٦٢ .

وما دام الأمر كذلك فلا داعي للاستشهاد به.

ثانياً - وما قلناه في المقطع الأول من النص يقال فيها ذكره حول معاوية ابن أبي سفيان وسميرة بن جندي رضي الله عنها، وقد قدم لتلك القصة بقوله: (واغرب من هذا وذاك...) وعقب عليها بقوله: (ومن حق المؤرخ أن يشك في هذه الروايات وأمثالها - مما نسجه الخيال حول معاوية). ومع كل هذا فقد استشهد بها، ولذا لا بد من مناقشة ما ذكره بایجاز بالغ فيها يلي:

١ - لم يغرس معاوية بن أبي سفيان سمرة رضي الله عنه ببذل مائة ألف درهم حتى يبلغ أربعين ألف درهم؟ إن كان هذا الاغراء قبل (صفين) فلا محل له، لأن الفصل آنذاك للقوة، وإن كان بعدها فلا محل له لأنه لم يثبت أن استشهد الإمام علي رضي الله عنه، ثم كان عام الجماعة هذا إذا سلمنا بصحة ذاك الخبر، وهو خبر موضوع<sup>(١)</sup>.

٢ - ومعاوية رضي الله عنه صحابي لا يمكن أن يقدم على شيء من هذا بل ثبت عنه خلاف هذا، أخرج الحاكم عن أبي عامر عبدالله بن لحي قال: (حججنا مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فلما قدمنا مكة أخبر بقاص يقص على أهل مكة، مولى النبي فروخ، فأرسل إليه، فقال: أمرت بهذا القصص؟ قال: لا. قال: فما حملت على أن تقص بغير إذن؟ قال معاوية لو كنت تقدمت إليك لقطعت منك طائفة، ثم قام حين صل الظهر بمكة فقال: (قال النبي ﷺ: «إن أهل الكتاب تفرقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق هذه الأمة على ثلات وسبعين، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، ويخرج في أمتي أقوام تتجرأ بهم تلك الأهواء، كما يتجرأ الكلب بصاحبه، فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا

---

(١) انظر قول ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة ص ١٥٨-١٥٩ ج ١.

دخله». والله يا معاشر العرب لئن لم تقوموا بها جاء به محمد ﷺ لغير ذلك  
آخر بآن لا تقوموا به) (١).

ف الرجل الإعلام لا يختلف عمن ي العمل في حقل التاريخ ، من حيث

(١) المستدرك ص ١٢٨ ج ١ . ووافقه السذهبى وانظر تحذير الخواص من أكاذيب القصاصى ص ١٧٤-١٧٥ .

٤) أخرج الإمام أحمد والبخاري في التاریخ والترمذی وأبو نعیم في الحلیة والبیهقی في شعب الإیمان. البیامع الكبير ص ٣٧٦ ج ١.

وجوب الاستيقاظ لما يُعَلِّمُ به ويقفُ عليه، وإنما لشاعت الأكاذيب وشوهرت الحقائق وعلا الباطل على الحق. وهذا لا يقول به أحد. ورجل الإعلام أسمى من أن يبني نظرية على الإشاعات الكاذبة، والدعایات الباطلة. . مما يتناقض مع قدسيّة مهمته، وسمو مقاصده.

رابعاً - هل اشتري أولاً الأمر ضمائر الفقهاء واستعبدوهم لأغراضهم؟

ثم يقول الدكتور عبد اللطيف: (فنحن وإن كنا لا نميل إلى تصديق الروايات التي نقلناها عن ابن أبي الحميد فإننا نضع في اعتبارنا معنى لا مفر منه هو كراهيّة الشيعة لمعاوية بن أبي سفيان، ومن الجائز أن تكون هذه الكراهيّة هي التي حملتهم على نسبة هذه التصرفات إلى معاوية).

مهما يكن من شيء فإنه إذا صحت هذه الروايات فإنها تذكر رجل الإعلام والدعایة بالمساومات التي تحدث أحياناً بين بعض أصحاب الصحف من جهة وكبار المعلنين والساسة المغرضين من جهة ثانية.

فإذا جاء أحد من الساسة أو الرأسماليين وعرض على صاحب جريدة من الجرائد مائة جنيه لكي يتنازل عن نشر مقال من المقالات التي تعارض سياساته أو تضر برأسه فإنه لا يقبل هذا المبلغ. فإذا عرض عليه السياسي أو المعلن مائتين فإنه لا يقبل أيضاً وتمضي المساومة بينهما حتى يعرض السياسي أو صاحب رأس المال مبلغاً يقرب من ألف جنيه فإن صاحب الجريدة في هذه الحالة قد يقبل. وهذا هو سلطان رأس المال على الصحافة. وبهذه الطريقة كان الملوك والسلطانين والخلفاء في بعض عصور الإسلام يتغلبون على الفقهاء وهم الذين يمثلون الرأي العام الإسلامي يستعبدونهم بالمادة ويشترون ضمائرهم بالمال ويستخدمونهم لتحقيق أغراضهم بمثل هذه الطرق.

إن الفقهاء في تلك العصور الماضية كانوا كالصحفيين في الوقت الحاضر، منهم من كان له ضمير حي وخوف صحيح من الله ورعايته تامة لصالح الرعية وشجاعة نادرة في مواجهة السلطان، ومنهم من كان رقيق الدين غير مكترث بمصالح المسلمين فهو لا يرغب في أن يقوم بالواجب الذي فرضه عليه الدين والضمير<sup>(١)</sup>.

يتلخص مما سبق ما يلي:

- ١- أن الدكتور عبداللطيف لا يميل إلى تصديق تلك الروايات، وهذا أمر جيد وبخاصة أن ابن أبي الحميد وغيره ذكروها في غرائب الموضوعات على معاوية وحزبه<sup>(٢)</sup>.
- ٢- ومع هذا تذكره تلك الروايات بمساومات بعض السياسيين المغرضين، وبعض المعلقين لبعض القائمين على بعض الوسائل الإعلامية (الصحافة) في العصر الحاضر.

أقول: للدكتور عبداللطيف ولغيره أن يتذكروا ما يشاؤون بمحب (تداعي الأفكار)، أما أن يتنهى تداعي الأفكار إلى بعض الأحكام الجائرة، أو المخالفة للحقائق التاريخية فهذا مما لا يتفق مع البحث العلمي، ولا يرضي به العلماء. ما أقسى ما حكم به، وما أشد وقوعه على التفوس، وما أبعده عن واقع صدر الإسلام خاصة، والقرون الثلاثة الأولى عامة. فقد قال: ( بهذه الطريقة - أي طريقة المساومات - كان الملوك والسلطانين والخلفاء في بعض عصور الإسلام يتغلبون على الفقهاء، وهم الذين يمثلون الرأي العام الإسلامي يستعبدونهم بالمادة، ويشترون ضمائرهم بمالي ويستخدمونهم

---

(١) ص ٦٢-٦٣ الإعلام في صدر الإسلام للدكتور عبداللطيف حزة.

(٢) انظر شرح شيخ البلاغة ص ١٥٨-١٥٩ ج ١.

لتحقيق أغراضهم بمثل هذه الطرق). والجواب عن هذا بایجاز بالغ يمكن أن يكون في نقطتين:

**النقطة الأولى:** لقد ثبت لنا من الفصل الأول من هذا الباب أنه لم يثبت عن أحد من خلفاءبني أمية أنه شجع على وضع الحديث أو طلب من أحد أن يضع له حدیثاً لترويجه سياسته أو تأييده أغراضه وسأذكر بعض ما روى في هذا فيما يلي:

١- روى عن أبي أنس الحناني أنه قال: قال المختار الشفقي - أحد المخارجين علىبني أمية - لرجل من أصحاب الحديث: ضع لي حدیثاً عن النبي ﷺ أنه كائن بعده خليفة مطالبأ له بعترة ولده، وهذه عشرة آلاف درهم وخلعة ومرکوب ونحاجم. فقال له الرجل: أما عن النبي ﷺ فلا، ولكن اختر من شئت من الصحابة، وحطّ لي من الشمن ما شئت، قال عن النبي ﷺ أو كد، والعذاب عليه أشد<sup>(١)</sup> فلم يسم أحد أصحاب الحديث، ولم يضع له شيئاً، هذا إذا صبح الخبراً.

٢- اتهم المستشرق جولد تسیهر عبدالمملک بن مروان بحمل الزهري على وضع الحديث فقال: (إن عبدالمملک بن مروان منع الناس من الحج أيام فتنة ابن الزبیر، وبنى قبة الصخرة في المسجد الأقصى ليحج الناس إليها ويطوفون حولها بدلاً من الكعبة، ثم أراد أن يحمل الناس على الحج إليها بعقيدة دینية، فوجد في الزهري - وهو ذائع الصيت في الأمة الإسلامية - مستعداً لأن يضع له أحاديث في ذلك، فوضع أحاديث، منها حدیث: «لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى». ومنها حدیث: «الصلاۃ في المسجد الأقصى تعدل ألف صلاۃ

---

(١) الالى، المصنوعة ص ٢٤٨ ج ٢.

فيها سواه» وأمثال هذين الحديثين . والدليل على أن الزهري هو واضح هذه الأحاديث أنه كان صديقاً لعبد الملك ، وكان يتردد عليه ، وأن الأحاديث التي وردت في فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهري فقط<sup>(١)</sup> .

سنعرض هذا الخبر على الحقائق التاريخية ونناقشه ، ليظهر لنا وجه الحق من الباطل ، وتنجلي لنا من هذا الخبر الأمور الآتية :

- ١- منع عبد الملك أهل الشام من الحج .
- ٢- بني عبد الملك قبة الصخرة في المسجد الأقصى ليحج الناس إليها بدلا من الكعبة .
- ٣- حاول حمل الناس على ذلك ، بوضع أحاديث من قبل الزهري المحدث المعروف في الأوساط الإسلامية .
- ٤- الدليل على أن الزهري هو واضح هذه الأحاديث أنه كان صديقاً لعبد الملك ، وأنه كان يتردد عليه ، وأن الأحاديث التي وردت في فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهري فقط .

١- أما أن يمنع عبد الملك أهل الشام من الحج فغير معقول ، لأن الحج فريضة على كل مسلم قادر ، فكيف يعطل عبد الملك شعائر الله ، ويمنع إقامتها ، وقد عرف بالعبادة والصلاح . حتى عُد من فقهاء المدينة ، قال أبو الزناد : (كان فقهاء المدينة أربعة سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وقيصمة ابن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان)<sup>(٢)</sup> . وقال نافع : (لقد رأيت عبد الملك بن مروان وما بالمدينة شاب أشد تشميراً ولا أطلب للعلم منه)<sup>(٣)</sup> ، ولا يعقل أن

(١) عن كتاب السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٣٦٩ ، وانظر كتابنا السنة قبل التدوين ص ٥٠٣ .

(٢) الكامل ص ١٠٣-١٠٤ ج ٤ .

(٣) طبقات ابن سعد ص ١٧٤ ج ٥ .

يمنع عبد الملك أهل الشام من الحج ، وفيهم أئمة التابعين ، ويستكتون عنه فلا ينكرون عليه أو يشكون عصا الطاعة . وهناك ما يثبت أن عبد الملك لم يمنع أهل الشام من الحج ، فقد ورد في الطبرى : (وفي هذه السنة - (سنة ٦٨) - وافت عرفات أربعة ألوية ، قال محمد بن عمر حدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال : وقفت في سنة (٦٨) بعرفات أربعة ألوية : ابن الحنفية في أصحابه في لواء . . وابن الزبير في لواء . . ونجدة المحروري خلفهما ، ولواء بنى أمية عن يسارهما) <sup>(١)</sup> .

٢- لم تذكر المصادر الإسلامية أن عبد الملك هو الذي بني قبة الصخرة ، بل ذكرت ابنه الوليد <sup>(٢)</sup> ، ويقول الدكتور السباعي : (ولم نجد لهم ذكرها ولو رواية واحدة نسبة بنائهما إلى عبد الملك ، ولا شك أن بناءها - كما يزعم جولد تسيهير - لتكون بمثابة الكعبة يحج الناس إليها بدلاً من الكعبة . . حادث من أكبر الحوادث وأهمها في تاريخ الإسلام والمسلمين ، فلا يعقل أن يمر عليه هؤلاء المؤرخون من الكرام ، وقد جرت عاداتهم أن يدونوا ما هو أقل من ذلك خطراً أو أهمية ، كتدوينهم وفاة العلماء . . وتوسيع القضاة ، وغير ذلك ، فلو كان عبد الملك هو الذي بناها لذكروها ، ولكننا نراهم ذكرها بناءها في تاريخ الوليد ، وهؤلاء مؤرخون أثبات في كتابة التاريخ ، نعم جاء في كتاب الحيوان للدميري نقلًا عن ابن خلkan : أن عبد الملك هو الذي بني القبة وعباراته هكذا «بناتها عبد الملك وكان الناس يقفون عندها يوم عرفة» ورغمًا عنها في نسبة بنائهما لعبد الملك من ضعف ، ومن مخالفته لما ذكره أئمة التاريخ ، فإن هذا النص لا غبار عليه ، وليس فيه ما يدل على أنه بناتها ليفعل الناس ذلك ، بل ظاهره أنهم كانوا يفعلون - هذا - من تلقاء أنفسهم ، وليس فيه ذكر الحج

(١) تاريخ الطبرى ص ٥٩٥ ج ٤ .

(٢) انظر الكامل لابن الأثير ص ١٣٧ ج ٤ : والبداية والنهاية ص ١٦٥ ج ٩ .

عند القبة بدلاً من الكعبة، بل فيه الوقوف عندها يوم عرفة، وهذه العادة كانت شائعة في كثير من أمصار الإسلام، نص الفقهاء على كراحتها وفرق كبير بين الحج إليها بدلاً من الكعبة وبين الوقوف عندها تشبها بوقوف الحج في عرفة، لি�شارك من لم يستطع الحج الحجاج في شيء من الأجر والثواب، ولم يكن ذلك مقصوراً على قبة الصخرة، بل كان كل مصر إسلامي يخرج أهله يوم عرفة إلى ظاهر البلد فيقفون كما يقف الحجاج<sup>(١)</sup>.

ثم إن بناء عبد الملك قبة الصخرة ليحج الناس إليها بدلاً من الحج إلى البيت الحرام كفر صريح لا يمكن أن يصدر عن مثله، وهو الذي عرفا مكانته العلمية وورعه.

ومما يدل على بطلان ما ادعاه (جولد تسيهير) موقف خصوم الأمويين من عبد الملك، الذين لم يذكروا شيئاً من هذا في طعونهم له، ولو صح بعض ما ادعاه اليعقوبي و(جولد تسيهير) لكان إعلان تكفير عبد الملك والتشهير به أول الطعون التي توجه إليه لاجترائه - حسب ادعاه جولد تسيهير - على حرمات الله، والعبث بشعائر الإسلام.

ومما يدل على تحامل المستشرق (جولد تسيهير) على الأمويين، وعلى عبد الملك، وعلى الإمام الزهري - موقف غيره من المستشرقين الذين رجحوا الرأي القائل بأن عبد الملك هو الذي بني قبة الصخرة، ولكنهم لم يذهبوا إلى ما ذهب إليه (جولد تسيهير) في ادعائه<sup>(٢)</sup> الذي افتراه على عبد الملك، وإن كان أكثرهم يعتقد سوءاً في بنى أمية، يقول المستشرق (يوليوس فلهوزن) : «ولكي يزيد خلفاء بنى أمية في رجحان كفة الشام من الناحية السياسية حاولوا فيها

(١) السنة ومكانتها. التشريع الإسلامي ص ٣٩٩-٤٠٠.

(٢) انظر المغازي الأولى ومؤلفوها حيث بين المستشرق (يوسف هوروفتش) رأيه في هذا ص ٥٢.

حاولوا نقل مركز الشعائر الدينية إلى الشام ، وكان مما استوجب ذلك ، أن ابن الزبير ظل يحتل البيت الحرام في مكة قرابة من عشر سنين ، فلم يكن أهل الشام يستطيعون الحج ، ما داموا على ولائهم للأسرة الأموية إلا بمشقة ، وقد استغل عبد الملك ذلك لمنع رعاياه من الحج إلى مكة ، وحضرهم على أن يحجوا إلى بيت الله المقدس بدلاً من أن يحجوا إلى مكة ، وهذا ما يحكى (أوتيخيوس) على الأقل (في كتابه التاريخ) ، أما الذي لا شك فيه فهو أن عبد الملك جهد في أن يجعل لبيت المقدس - باعتباره مكاناً مقدساً في نظر الإسلام - مظهراً أروع مما كان له ، وذلك أن الدليل على صدق الرواية القائلة بأنه هو الذي بني قبة الصخرة موجود في النقوش الذي لا يزال باقياً في الجزء القديم من هذا البناء ، أما النقوش الحالي فيذكر فيه اسم المأمور الخليفة العباسي ، على أنه هو الباقي ، ولكن (دي فوجي) اكتشف أن اسم المأمور إنما أدخل في النقوش الأصلي من طريق تصحيح لكتابه سابقة ، وقد فات على المصححين أن يصححوا التاريخ القديم الذي يبين السنة التي كان فيها البناء ، ويمكن على هذا أن يكون النص الأصلي على القطع هكذا: بني هذه القبة في سنة ٢٧٢هـ عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين»<sup>(١)</sup>.

وفرق كبير بين أن يعتني عبد الملك ببيت المقدس ، ويظهره ويجعل له مظهراً أروع مما كان له - وبين أن يجعله كعبة المسلمين ، وهذا ما اعترف به (فلهوزن) وعقب به على رأي (أوتيخيوس) الذي يتفق مع رأي جولد تسيهير.

فلو صحيحة نسبة بناء القبة إلى عبد الملك - وهو رأي يخالف المصادر الإسلامية المؤتقة بها ومبني على مجرد التخمين والاستنتاج - لكان قد بناه واعتنى بالمسجد الأقصى لمكانته عند المسلمين ، وهو أقدس الأماكن التي كانت تقع تحت سلطان عبد الملك آنذاك.

(١) تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ص ٢٠٦-٢٠٧.

وما يؤكد لنا أنه لم يحمل أحداً على الحج إلىه، بل كان عمله مجرد احترام لذلك المسجد - ما قام به بعد انتصاره على ابن الزبير سنة (٧٣هـ) حين أمر بإعادة بناء الكعبة كما كانت عليه في عهد الرسول ﷺ، وإزالة ما أدخله ابن الزبير في بناها سنة (٤٦هـ)، فمن الواجب أن يفرق بين اعتنائه بالمسجد الأقصى وجعله محجاً للمسلمين.

٣- أما أنه حاول أن يحمل الناس على الحج إلى المسجد الأقصى بمساعدة الزهري الذي وضع له الأحاديث في ذلك وغير صحيح قطعاً، وثبتت هذا من طريقين، الأولى في بيان صلة الزهري بالأمويين، والثانية استحالة هذا تاريخياً.

#### (١) صلة الزهري بالأمويين:

صحيح أن الزهري كان يتردد بين الحجاز والشام، وكان يدخل على خلفاء بني أمية، ولكنه لم يكن ذلك الرجل الذي يستجدى أكفهم، أو الذي يبيع دنياه بدينه، فالزهري أرفع بكثير مما يتصوره أعداء الإسلام، والزهري أسمى مما يراه اليعقوبي، و(جولد تسيه) وغيرهما، فقد كان الإمام الزهري رجل صلاح واستقامة، يبين للخلفاء الحق مهما كان مرا، وكان يحملهم على سواء السبيل ولا يداهفهم أو يهالئهم، ومن هذا ما رواه ابن عساكر بسنده إلى الإمام الشافعي عن عمه قال: (دخل سليمان بن يسار على هشام فقال: يا سليمان، من الذي تولى كبره منهم؟ فقال له: عبدالله بن أبي بن سلول، فقال له: كذبت، هو علي بن أبي طالب، قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول، فدخل ابن شهاب، فقال له: من الذي تولى كبره منهم، فقال له: عبدالله بن أبي بن سلول، فقال له: كذبت، هو علي بن أبي طالب، فقال له: أنا أكذب، لا أبالك؟ فوالله لونداني مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت، حدثني عروة بن الوليد وسعيد بن المسيب وعبدالله بن عبد الله

وعلقة بن وقاص كلامه عن عائشة أن الذي تولى كبره منهم عبدالله بن أبي . فلم يزل القوم يغرون به ، فقال له هشام ارحل : فوالله ما كان ينبغي لنا أن نحمل عن مثلك ، فقال ابن شهاب ولم ذاك؟ أنا اغتصبتك على نفسي ، أو أنت اغتصبتني على نفسي؟ فخل عنى ، فقال له : لا ، ولكنك استدنت أنت ألف . فقال : قد علمت وأبوك قبلك أني ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك ، فقال : إنما نهيج الشيخ ، فيهتم<sup>(١)</sup> الشيخ ، ثم أمر<sup>(٢)</sup> فقضى عنه من دينه ألف ألف ، وأخبر<sup>(٣)</sup> بذلك ، فقال : الحمد لله «الذي هذا هو من عنده»<sup>(٤)</sup> .<sup>(٥)</sup> .

هذا ابن شهاب ، وهكذا كانت صلته بالأمويين ، فهل يعقل أن يكذب على رسول الله ﷺ ! وهو الذي أبى أن يداهن الخليفة هشام بن عبد الملك ، بل قال له - حين كانت السلطة بيده - (لا أبالك . فوالله لو ناداني مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت) ، ابن شهاب يخاطب أمير المؤمنين ، بل يشتمه عندما يخالف الحق ، وهل أقصى من عبارة (لا أبالك) وهل أجرأ من ابن شهاب بعد هذا؟ وهل نصدق - بعد هذا - دعوى أعداء الإسلام وافتراطهم على إمام عصره وحافظ زمانه؟ .

قال الإمام الأوزاعي : (ما أدهن ابن شهاب قط لملك دخل عليه)<sup>(٦)</sup> وقال أيوب : لو كنت كاتباً الحديث عن أحد كنت كاتبه عن الزهري ، من رجل أحين علم تلك البلدة ، من رجل يصبح السلطان<sup>(٧)</sup> .

(١) في الأصل بهم ، وما أثبتناه أصوب لغة .

(٢ و ٣) في الأصل (فأمس) . في الأصل (فانحر) وأثنا تصحيحة كما أثبتناه لستقيم العبارة .

(٤) هكذا النص .

(٥) تاريخ دمشق ص ٥٩٤-٥٩٥ ج ٣١-

(٦) تاريخ دمشق ص ٥٩٣ ج ٣١-

(٧) تاريخ دمشق ص ٥٩٣ ج ٣١-

وأما ما روى عن يزيد بن يحيى أنه قال: (قل قليله أى رجل هو لولا أنه أفسد نفسه بصحبة الملوك)<sup>(١)</sup>، فهذا الخبر ضعيف واه لا يعتمد عليه، ففي إسناده مجهولان، وفي إسناده العباس بن الوليد بن صحيح الخلال الدمشقي، قال الأجري: (سألت أبا داود عنه فقال: كان عالما بالرجال والأخبار لا أحدث عنه)<sup>(٢)</sup>.

ويزيد بن يحيى بن الصباح نفسه لا يعرف، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي<sup>(٣)</sup>.

فصلة الزهري بالأمويين صلة شريقة سامية، صلة العالم الصدوق الذي لا يخشى في الله لومة لائم.

ولا يرد علينا هنا أنه كان يعلم أبناء هشام بن عبد الملك، وأنه ولـيـ القضاء لـيزـيدـ بنـ عـبـدـ الـمـلـكـ، فـأـيـ شـيـءـ يـضـيرـهـ فـيـ تـعـلـيمـ أـبـنـاءـ الـخـلـيـفـةـ وـتـهـذـيـبـهـمـ؟ـ وـأـيـ شـيـءـ يـنـقـصـهـ إـذـاـ أـدـبـ أـبـنـاءـ أـوـلـيـ الـأـمـرـ وـفـقـهـهـمـ،ـ وـنـشـأـهـمـ النـشـأـةـ إـلـاـسـلـامـيـةـ الصـحـيـحـةـ؟ـ إـنـ فـيـ هـذـاـ خـدـمـةـ كـبـيرـةـ لـإـسـلـامـ،ـ وـلـلـمـسـلـمـيـنـ حـيـنـ يـرـضـيـ الزـهـرـيـ أـنـ يـتـعـهـدـ أـبـنـاءـ الـخـلـيـفـةـ بـالـعـنـيـةـ وـالـرـعـاـيـةـ وـالـعـلـمـ،ـ وـيـجـبـهـمـ الـلـهـوـ وـالـانـغـمـاسـ فـيـ الشـهـوـاتـ،ـ فـهـمـ الـذـيـنـ سـيـتـولـونـ أـمـوـرـ الـأـمـةـ،ـ وـيـوـجـهـونـ سـيـاسـتـهـاـ،ـ وـلـكـنـ أـعـدـاءـ إـلـاـسـلـامـ لـاـ يـسـرـهـمـ أـنـ يـرـواـ اـبـنـ شـهـابـ مـعـلـمـاـ شـرـيفـاـ،ـ وـمـؤـدـبـاـ حـكـيـمـاـ،ـ وـقـدـ اـفـتـخـرـ بـهـ اـبـنـ حـبـيـبـ،ـ فـذـكـرـهـ مـعـ أـشـرـافـ الـمـعـلـمـيـنـ وـفـقـهـائـهـمـ.

وـأـيـ عـيـبـ يـقـرـفـهـ الزـهـرـيـ إـذـاـ وـلـيـ القـضـاءـ،ـ وـهـوـ الرـجـلـ الـذـيـ عـرـفـنـاـ

(١) تاريخ دمشق ص ٥٩٣ ج ٣١.

(٢) ميزان الامثال ص ٢٠ ترجمة ١٤٥ ج ٢.

(٣) المرجع السابق ص ٣١٨ ترجمة ٢٧٣٩ ج ٣.

استقامته ونراحته وعدالته.

هذا هو وجه الإمام الزهري في علاقته مع البيت الحاكم، وجه مشرق نهرين، ورأس مرفوع إلى العلياء، لم تخضه يوماً مئة الملك ولم تطفئ نضارته وأشرافته أياً دينهم عليه، وذلك سلوكه مع أمراء المؤمنين ولوائهم، لا تعترفه شائبة، ولا يتناوله شك.

كل هذا ينفي عن إمامنا ثمة وضعيه الحديث، لإرضائهم ودعم ملوكهم. وقد أثبت سابقاً أن الأمرين لم يشجعوا الوضع<sup>(١)</sup>.

(ب) استحالة ما ادعاه اليعقوبي و(جولد تسيهين) تاريخيا:

قال جولد تسيهير: (فوجد - عبد الملك - الزهري وهو ذات الصيت في الأمة الإسلامية مستعدا لأن يضع له أحاديث في ذلك، فوضع أحاديث منها . . .).

هذا غير معقول، لأن ابن شهاب ولد سنة (٥٥٠هـ) على أرجح الأقوال. وكانت الخصومة بين ابن الزبير وعبد الملك بن مروان بين عامي (٦٥ و٧٣هـ). فإذا كان عبد الملك قد بني قبة الصخرة - حسب ما ذهب إليه بعض المستشرقين - سنة (٧٢هـ)، فيكون عمر الزهري آنذاك (٢٢) اثنين وعشرين سنة، ولم يكن بعد مشهوراً، بل ما زال في مقتبل العمر يطلب العلم، لم يحصل إلى مرتبة الشهادة في الأمة الإسلامية، وكان هناك من هو أشهر منه، من كبار التابعين، كسعيد بن المسيب، وقيصمة بن ذؤيب،

(١) انظر ص ٤٤٥، ٤٤٦ من السنة قبل التدوين.

والقاسم بن محمد وغيرهم، لم يحاول عبد الملك أن يستغل واحداً منهم، على أيقان قبيصة بن ذؤيب كان على خاتمه، ومن كبار العلماء حوله. وابن شهاب - فوق هذا - لم يفده على عبد الملك قبل سنة ثمانين، قال الليث بن سعد: وفي سنة اثنين وثمانين قدم ابن شهاب على عبد الملك<sup>(١)</sup>، وهي السنة التي ذكرها ابن شهاب نفسه فقال: (قد مرت دمشق زمن تحرك ابن الأشعث)<sup>(٢)</sup> فهل يضع الزهري الحديث بعد وفاة ابن الزبير بسبعين سنة؟؟ ولو فرضنا أن الزهري وفده على عبد الملك قبل استشهاد ابن الزبير، ووضع هذا الحديث على رسول الله ﷺ ليحمل الناس على الحج إلى المسجد الأقصى - فهل سيصدقه الناس؟ وهل يسكت عنه صغار الصحابة وكبار التابعين في دمشق؟ بل هل يسكت عنه علماء الحجاز والأمسكار الأخرى؟ وهل يعقل أن يخفي على الأمة صحة هذا الحديث، وفي الأمة العلماء الحفاظ، والجهابذة والشحابير، والنقاد الأشداء! هل يعقل أن يضع ابن شهاب حديثاً يُغيّر به مناسك الحج - كما يزعم جولد تسيهير - ثم يشق به العلماء وطلاب العلم، وتزدحم عليه الجموع لتأخذ عنه كلها جاء إلى المدينة، ويترون كبار التابعين وشيوخ الصحابة؟؟ وهل خفي على الأمة كلها جيلاً بعد جيل ما اقترفه ابن شهاب، ليكتشفه اليعقوبي ويرؤيه جولد تسيهير؟؟ أم أن كل من أخذوا عنه، وتلقوا العلم في حلقاته لا يعقلون!!؟؟ أم أن من ابتدأ هذا الخبر مفتر ومن أيداه متاحمل لا يتوخى الحقيقة العلمية !!.

لو صحي شيء مما افتراه هؤلاء على الزهري لصرح به النقاد، وتركوا حديثه، وحدروا طلاب العلم منه، أو على أقل تقدير يثور عليه شيخه سعيد بن المسيب الذي روى الحديث المذكور عنه، ولكن شيئاً من هذا لم يكن، فظاهر بطلان ما أدعوا وافتراء ما اقترفوا.

(١) انظر تاريخ دمشق ص ٤٩١ ج ٣١.

(٢) التاريخ الصغير ص ٩٣.

٤- استدل جولد تسيهير على صحة ما ادعاه من أن الزهري هو الذي وضع أحاديث بيت المقدس، بأنه كان صديقاً لعبدالملك، وأنه كان يتردد عليه، وأن الأحاديث التي وردت في فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهري فقط، وهذا مردود تنفيه الآثار، وتدخسه الأخبار التاريخية، فالزهري عندما قدم دمشق أدخله قبيصه بن ذؤيب على عبدالملك، ليروي له (قضاء عمر في أمهات الأولاد)، فسأله عبدالملك عن نسبة، وذكره بأن أباه اشترك في الثورة مع ابن الزبير، وأمره بطلب العلم. . فلو كان صديقاً لعبدالملك لا يحتاج إلى من يدخله عليه. كما لا يحتاج إلى أن يسأله عن نسبة. ويوصيه بطلب العلم ثم كيف تصدق نشوء صداقه بين عبدالملك والزهري؟ إذا كان مولد عبدالملك سنة (٢٦) ست وعشرين من الهجرة، وانتقاله مع أبيه إلى الشام سنة (٦٤) أربع وستين، حين لم يجاوز الزهري آنذاك أربعة عشر عاماً، فهل يعقل أن تنشأ صداقه بين رجل في الثامنة والثلاثين من عمره مع غلام في الرابعة عشرة؟ فاتفاق العقل والنقل على عدم صحة قيام صداقه بين عبدالملك وابن شهاب قبل قدومه إلى دمشق.

ثم إن حديث «لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد. .» روى من طرق مختلفة كثيرة غير طريق الزهري، فلم ينفرد به ابن شهاب، وروته كتب السنة كلها.

فقد أخرجه الإمام البخاري من غير طريق الزهري عن أبي الوليد عن شعبة ابن الحجاج عن عبدالملك عن قزعه مولى زياد عن أبي سعيد الخدري<sup>(١)</sup> وأخرجه عن أبي هريرة.

وأخرجه مسلم من ثلاث طرق، إحداها من طريق الزهري، والثانية عن قتيبة بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة جميعاً عن جرير عن عبدالملك بن

(١) صحيح البخاري بشرح السندي ص ٢٠٧ و ٣٤ ج ١.

عمر، عن قزعة، عن أبي سعيد الخدري<sup>(١)</sup>، والثالثة عن هارون بن سعيد الأيلى عن ابن وهب عن عبدالحميد بن جعفر عن عمران بن أبي أنس، عن سليمان الأغر، عن أبي هريرة<sup>(٢)</sup>.

وأخرجه الإمام أحمد والإمام مالك. والترمذى وأبو داود والدارمى والنسائى وابن ماجة<sup>(٣)</sup>.

فالزهري لم ينفرد بهذا الحديث، كما زعم جولد تسيهر، ولم يضطه إرضاه لعبدالملك، بل شاركه في روايته غيره من كبار الصحابة والتتابعين ومن تبعهم، فالمحدث صحيح لا ريب فيه، وزعم اليعقوبى وجولد تسيهر باطل لا أصل له.

وهكذا خرج الإمام الزهري بما أحيلت به من افتراءات وأتهامات مرفوع الرأس، يكمله غار النصر، يتمتع بالثقة التامة عند جميع المسلمين، وررواد البحث العلمي النزيه. ويكتفى فمخراً أن حفظ السنة سبعين عاماً، وساهم في تدوينها ونشرها وتعليمها. وقد خلد التاريخ ذكره في مصاف العلماء العاملين، والحافظ المتقين.

★ ★ ★

٣- يذكر أن أبي البختري وهب بن وهب كان يضع الحديث زمن الخليفة هارون الرشيد، وأنه ولـي القضاء بعسكر المهدى (شرقي بغداد)، ثم قضاى المدينة، ثم عزل عنها فعاد إلى بغداد وأقام فيها إلى أن مات. أمر أبي البختري معروض لدى أهل العلم، ولم يثبت عن الرشيد أو عن غيره أنه أغرىه بالكذب على الرسول ﷺ، ومع هذا فإن الرشيد قد نهره وليس بعيداً أن يكون عزله

(١) صحيح مسلم ص ٩٧٦-٩٧٥ حديث ٤١٥ ج ٢.

(٢) المرجع السابق ص ١٠١٥ حديث ٥١٣ ج ٢.

(٣) انظر مفتاح كنوز السنة: مادة (المدينة) ص ٤٦١.

عن القضاء بسبب كذبه<sup>(١)</sup>، ومهمما يكن الأمر فإن الخلفاء لم يطلبوا منه ولا من غيره الكذب على الرسول ﷺ، وقد أسلفنا موقف الرشيد رحمه الله من بعض الكاذبين. ولا بد من التوكيد على أن أمر هؤلاء المرتزقة كان معروفاً، وكان العلماء يحدرون الناس منهم. قال أبو بكر بن عياش في أبي البختري: لم يكن صاحب حديث كان كذاباً<sup>(٢)</sup>.

وقال عثمان بن أبي شيبة: وهب بن وهب ذاك دجال<sup>(٣)</sup>. وقال إبراهيم الخري: ما سمعت أحمد بن حنبل يقول في رجل كذاب إلا في أبي البختري<sup>(٤)</sup>. وقال الإمام مسلم والنسائي: مترون الحديث<sup>(٥)</sup>.

وقال مالك بن أنس: ما بال أقوام إذا خرجوا من المدينة يقولون حدثنا جعفر بن محمد، وحدثنا هشام بن عروة، فإذا قدموا انجحروا في البيوت!؟ يريد بذلك أبي البختري<sup>(٦)</sup>.

وكان العلماء ينكرون عليه من هذا أن يحيى بن معين وقف على حلقة أبي البختري فسمعه يحدث بحديث كذب<sup>(٧)</sup>. فقال له: كذبت يا عدو الله على رسول الله ﷺ، فأخذته الشرط فذكر لهم أنه يكذب على النبي ﷺ. فقالوا: (هذا والله قاص كذاب) وتركوا الإمام يحيى رحمه الله<sup>(٧)</sup>. فالملاصقة

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ص ٤٨٣ وما بعدها ح ١٣ ، والأعلام المزركلي ص ١٢٦ ج ٨.

(٢ و ٣ و ٥) انظر تاريخ بغداد ص ٤٨٥ و ٤٨٦ ج ١٢ و ميزان الاعتدال ص ٢١٨-٢١٦ ج ٢.

(٦) تاريخ بغداد ص ٤٨٥ ج ١٣.

(٧) وهو حديث أن جبريل نزل على الرسول ﷺ وعليه قباء ومنطقة مخجر فيها يخجر انظر تاريخ بغداد ص ٤٨٤ ج ١٣ قال الخطيب البغدادي لما قدم الرشيد المدينة أعظم أن يرقى منبر النبي ﷺ في قباء. أسود ومنطقة، فقال أبو البختري: حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال: نزل جبريل الحديث.. فقال المعاون التميمي:

والعامة عرّفوا أمر مثل هؤلاء، لذا لا يعيرونهم أدنى اهتمام.

٤- ذكرنا في جملة أسباب وضع الحديث أن بعض ضعفاء النفوس كان يحاول التقرب من الحكام، واسترضاءهم لتحقيق أغراضهم ونيل عطاياهم، من هذا ما رواه الحاكم أبو عبد الله عن هارون بن أبي عبيد عن أبيه (أبو عبد الله وزير المهدى) قال: (قال لي المهدى : ألا ترى ما يقول لي مقاتل؟ إن شئت وضعت لك أحاديث في العباس، قلت لا حاجة لي فيها) <sup>(١)</sup>.

وسبق أن ذكرت أن المهدى قد قال في غياث بن إبراهيم حين سمع منه حديث (لا سبق) وزاد فيه (أو ذي جناح) : (أشهد على قفالك أنه قفال كذاب على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). ثم قال المهدى : أنا حلت على ذلك ثم أمر بذبح الحمام - الذي كان يلهو به - ورفض ما كان فيه <sup>(٢)</sup>)

كل ما سبق يؤكد عدم تشجيع بعض المسؤولين على وضع الحديث، بل يؤكد امتناعهم عن ذلك، وانكارهم إياه، علىَّا بأن الأخبار التي سقتها بعد

= وَنَلَّ وَعَوْلَ لَابِي الْبَخْتَرِيِّ إِذَا ثُوِيَ النَّاسُ فِي الْمَحْشِرِ  
مِنْ قَوْلِهِ الزُّورُ وَاعْلَانُهُ بِالْكَذْبِ فِي النَّاسِ عَلَى جَعْفَرِ  
وَاللَّهِ مَا جَالَسَهُ سَاعَةً لِلْفَقِهِ فِي بَدْوٍ وَلَا مُخْضِرٍ  
وَلَا رَأَهُ النَّاسُ فِي دَهْرِهِ يَمْرُ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَسْكِرِ  
يَا قَاتِلَ اللَّهِ ابْنَ وَهِبٍ لَقَدْ  
يَرْعَمُ أَنَّ الْمَصْطَفَى أَحَدًا  
أَتَاهُ جَبَرِيلُ التَّقْيَى السَّرِّيِّ  
عَلَيْهِ خَفَّ وَقْبَا أَسْوَدًا خَنْجَرًا فِي الْحَقْوَ بِخَنْجَرٍ  
مَاتَ أَبُو الْبَخْتَرِيَّ سَنَةً (١٩٩هـ) وَقَيْلَ سَنَةً (٢٠٠هـ) بِيَنْدَادٍ. اَنْظُرْ تَارِيَخَ بَغْدَادٍ  
صَ ٤٨٣ ج ١٢.

(١) انظر تدريب الراوي ص ١٨٧ والباعث المحيث ص ٩٤، وأصول الحديث ص ٤٢٧.

(٢) تنزيه الشريعة ص ١٤-١٥ ج ١.

صدر الإسلام، وبينه وبين زمن بعضها نحو قرنين من الزمان.

### النقطة الثانية:

نفيانا في النقطة السابقة إتهام الخلفاء بالمساومة على وضع ما يؤيد سياساتهم وأغراضهم، وفي هذه النقطة نتساءل من هؤلاء الفقهاء الذين عناهم المؤلف في عبارته السابقة؟ من هؤلاء (الذين تغلب عليهم الحكم فاستعبدوهم بالمال، واشتروا خصائصهم بالمال...)؟

- هل يمكن أن يكون بعض هؤلاء من الصحابة الأبرار، الذين بذلوا النفس والنفيس في سبيل الإسلام، وتفانوا في حب الرسول ﷺ؟! هل يتصور عقلاً أن يقدم واحد من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام على مثل هذَا؟ الجواب لا، فإن التقصي الدقيق، والأبحاث العلمية النزيهة أكدت حرصهم على السنة، واحتياطهم لها، واستيقاظهم لما يررون ويسمون<sup>(١)</sup>، وقد أمعنا إلى شيء من هذا عندما تحدثنا عن ظاهرة الموضوع. أولئك أئمة الفقهاء بعد النبي ﷺ، وأولئك خيار صدر الإسلام من يمكن أن يشار إليه من الرجال..

ولو أن المؤلف ذكر واحداً من أولئك الذين عناهم لفصلنا القول فيه، كما فعلناه في (اتهام جولد تسيلر للإمام ابن شهاب الزهري) وفندنا مقالته ودعواه تفنيداً علمياً كما سبق أن طالعت قبل صفحات. ومع هذا فإننا نؤكد على أنه من المستحيل أن يجد المؤلف أو غيره واحداً من الفقهاء، من يشار إليه أو يعتد به يصلح مثلاً لما ذكره، لا في صدر الإسلام فحسب بل على مر تاريخ الإسلام في عصوره الذهبية.

---

(١) انظر كتابنا السنة قبل التدوين ص ١٢٤-٨٠، وكتابنا أصول الحديث ص ٨٨-٨٤.

فهي عصر الصحابة كان كبار التابعين، وفيهم الفقهاء السبعة<sup>(١)</sup> وسعيد ابن جبير (٤٥-٩٥هـ) الفقيه الشهيد، والإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (زيد الشهيد) (٧٩-١٢٢هـ) وأبو حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠-١٥٠هـ)، وغيرهم من عاصرهم، وجاء بعدهم كعبدالله بن المبارك (١١٨-١٨١هـ) العالم المجاهد المرابط، ومالك بن أنس (٩٣-١٧٩هـ) إمام دار الهجرة الذي ابتدى وامتحن لقول الحق في الخلافة العباسية، والإمام محمد بن ادريس الشافعي (١٥٠-٤٢٠هـ)، والإمام أحمد بن حنبل (٦٤-٢٤١هـ) الذي ابتدى في حنة (خلق القرآن) وثبت وثبتت الأمة وراءه حتى كشف الله عنها تلك الغمة، من نذكر من الأئمة الأعلام على مر الزمان؟ من لا يخصيهم عاذ ولا يجمعهم كتاب.. فكل واحد من ذكرنا فريد عصره، ونسيج وحده، وأمة قائمة بذاته.. ولو أن لغيرنا من الأمم عشر معاشر مالنا في هذا المضمار العلمي - لرفعت رأسها شاغلاً في علية السماء.

فليس من السهولة بمكان، ولا من البساطة أن يُقذف فقهاء الأمة باتهامات جائرة لا أصل لها، أو أن يعمم الإتهام من غير تفصيل وبيان . ومن يقف على دقائق علماء الأمة وحياتهم وجهادهم، وصبرهم وقوتهم الحق لا يخشون فيه لومة لائم يدرك سمو منزلتهم، وعظمتهم مكانتهم وبالتالي تستبين له قسوة ذاك الاتهام ويطلاقنه .

---

(١) وهم سعيد بن المسيب (١٥-٩٤هـ)، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (٣٧-١٠٧هـ)، وعروة بن الزبير (ت٩٤هـ)، وخارجة بن ثابت (٢٩-٩٩هـ)، وسلیمان بن یسار (٣٤-١٠٧هـ)، وعبدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (٩٨هـ)، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (٩٤-٣٧هـ)، وقيل سالم بن عبد الله بن عمر (١٠٦هـ)، وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي (٩٤هـ) رضي الله عنهم أجمعين.

ولم يكونوا فريقين، فريق رَقْ دينه ومات خصمه، وفريق له خصمه حي.. لقد كانوا جميعاً أقواء في دينهم، يملأ الإيمان قلوبهم وينير سبيلهم، لا يرضون عن الحق بديلاً، ولو انتهى بهم إلى ضيق الدنيا، وحمر المنايا.

#### خامساً - القصاصون بين الواقع والخيال:

##### أ. حقيقة القصاصين:

كنا ذكرنا في أسباب وضع الحديث على الرسول ﷺ ما فعله بعض القصاص، الذين كانوا يستميلون قلوب العامة بقصصهم وترغيبهم وترهيبهم<sup>(١)</sup> وكان بعض القصاص لا يهمه إلا أن يجتمع الناس عليه، فيوضع لهم ما يرضيهم من الأحاديث التي تستثير نفوسهم، وتحرك عواطفهم مما يرحب الناس في الإحسان إليهم، والعطف عليهم، فإذا فرغ القاص من قصصه ألقى بعض الناس إليه ما تيسر له من طعام أو مال أو غيره من العطيات<sup>(٢)</sup>، فهم أقرب إلى الظرفاء والشحاذين منهم إلى أهل العلم، وكان

(١) استشار تميم الداري أحد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين عمر رضي الله عنه ليقص على الناس فابن عليه ولم يسمح له إلا في آخر خلافته حين أكثر عليه، فقال عمر: ما تقول؟ قال: أقرأ عليهم القرآن، وأمرهم بالخير وأنههم عن الشر. قال عمر: ذلك الذبح - ما نؤمنك أن ترفعك نفسك حتى تبلغ السماء، ثم يضعفك الله - ثم قال: عظ قبل أن أخرج في الجمعة، فكان يفعل ذلك يوماً واحداً في الجمعة. وفي رواية أنه مُرْ عليه بعد، فضر به بالدرة. انظر كتاب تميز المرفوع عن الموضوع ص ١٨: ب، وتحذير الخواص من أكاذيب القصاص: ص ١٨٨ و ١٨٩. وعن نافع عن عبدالله بن عمر أنه لم يقص على عهد النبي ﷺ، ولا على عهد أبي بكر ولا عمر ولا عثمان وإنما قص حين وقعت الفتنة. انظر كتاب العلم للمقدسي ص ٥٢، وذكر أخبار أصبهان ص ١٣٦ ج ١ طبع ليدن سنة ١٩٣١. وانظر تحذير الخواص من أكاذيب القصاص: ص ٢١٣. وص ١٧١، وروي نحو هذا عن السائب بن يزيد انظر ص ١٧٢ منه وانظر الخطط للمقرizi ص ٢٥٣ ج ٢.

(٢) انظر الباعث المثبت ص ٩٤-٩٣ والستة قبل التدوين ص ٢١١-٢١٢.

جمهورهم (يطلبون الدنيا ويحتالون بالقصاص والوعظ عليها)<sup>(١)</sup>، (وهذا من أفعال المستكلاة الذين يطلبون الدرام والدنانير)<sup>(٢)</sup>..

### ب - الغلو في القصاصين :

تلك حال القصاص غير أن الاستاذ الدكتور عبد اللطيف حمزه غالى في أمرهم وسموا مكانتهم فقال : (وانشر القصاص، ودخل عليه الكذب وذلك منذ خلافة علي بن أبي طالب.. ولكن مما لا شك فيه أن القصاص كان من أكبر أسن الدعائية في عهد الفتنة الإسلامية، وأولاها الفتنة الكبرى التي حدثت في أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم علا شأن القصاص شيئاً فشيئاً حتى أصبح عملاً من الأعمال الرسمية في الدول الإسلامية وأصبح القاصص أشبه بوزير الإعلام والدعائية في الوقت الحاضر ما لم يكن أكبر منه)<sup>(٣)</sup>.

ـ صحيح أن القصاص ظهروا أيام الفتنة، ولكن العلماء تصدوا لهم، ومنعوهم من القصاص، وبينوا أمرهم، وحدروا الناس من الجلوس إليهم، أو السماع منهم.

(١) تحذير الخواص من أكاذيب القصاصين ص ٢٣٣.

(٢) المرجع السابق ص ٢٣٤. وانظر أخبار بعض القصاصين في الخطط للمقرizi ص ٢٤٦ و ٢٥٣ ج ٢ والبيان والتبيين ص ٣٦٨ ج ١.

حج أبو القاسم عبدالله بن محمد البغوي (ت ٣١٧هـ) وأبو بكر الأدمي القاري، وقد رأى البغوي في مسجد الرسول ﷺ ضريراً يقص في حلقة، ويروى الكذب والأخبار الموضوعة فلم يرها في الانكار عليه فائدة فقرأ أبو بكر الأدمي، فها أن ابتدأ بالقراءة حتى انقضت الحلقة عن القاصص، وأحاطوا بأبي بكر يسمعون قراءته، وتركوا الضرير وحده، فقام الضرير وقال لقائده خذ بيدي (فهكذا تزول النعم) انظر تحذير الخواص: ص ٢١٧-٢١٩.

(٣) الإعلام في صدر الإسلام ص ٨٣.

## جـ - مواقف العلماء وأولي الأمر من القصاص:

سأذكر فيما يلي بعض مواقف أولي الأمر وأهل العلم منهم:

- ١ـ أخرج أبو داود بسنده جيد عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يقص إلا أمير، أو مأمور أو مختار»<sup>(١)</sup>.
- ٢ـ لما دخل علي رضي الله عنه مسجد البصرة أخرج القصاص منه وقال: لا يقص في المسجد<sup>(٢)</sup>.
- ٣ـ دخل علي بن أبي طالب المسجد، فإذا رجل يقص، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يذكر الناس، فقال: ليس برجل يذكر الناس، ولكنه يقول: أنا فلان ابن فلان فاعرفوني. فأرسل إليه فقال: أتعرف الناسخ من المنسوخ، فقال: لا قال: فانخرج من مسجدنا، ولا تذكر فيه<sup>(٣)</sup>.
- ٤ـ حجج معاوية بن أبي سفيان، فأنجح بقاص يقص على أهل مكة.. فأرسل إليه، فقال: ألمت بهذا القصاص؟ قال: لا قال فيها حمل على أن تقصد بغير إذن؟ . قال: نشر على علمناه الله عز وجل. قال معاوية: لو كنت تقدمت إليك لقطعت منك طائفة. ثم قام حين صلى الظهر بمكة وخطب في الناس وحثهم على التمسك بالسنة، وعدم اتباع الأهواء<sup>(٤)</sup>.
- ٥ـ من ابن عباس بقاص يقص، فركله برجله وقال: أتدرى الناسخ من المنسوخ؟ . قال: لا. قال: هلكت وأهلكت<sup>(٥)</sup>.

(١) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص: ص ١٧٣.

(٢) المرجع السابق ص ٢١٣.

(٣) تحذير الخواص ص ١٩١-١٩٠.

(٤) ذكرت الخبر بتلاته في ص ١٢٢ من هذا الكتاب وانظر تحذير الخواص: ص ١٧٥ والمستدرك ص ١٢٨ ج ١.

(٥) انظر تحذير الخواص: ص ١٩٢.

٦- قال رجل للسيدة عائشة رضي الله عنها: أتى القاصُّ يدعُونِي؟ فقلت: لأن تدعُونَ لِنفْسِكُّ خَيْرٌ مِّنْ أَنْ يَدْعُوكُمُ الْقَاصُّ<sup>(١)</sup>.

٧- جلس قاصٌ في مجلس ابن عمر رضي الله عنه، فقال له ابن عمر: قم من مجلسنا. فأبى أن يقُول، فَأَرْسَلَ أَبْنَ عَمْرٍ إِلَى صَاحِبِ الْشَّرْطَةِ: أَقِمْ الْقَاصُّ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلًا فَأَقَامَهُ<sup>(٢)</sup>.

٨- قال عاصم الأحول: أَرْسَلْتَنِي أُمُ الدَّرَدَاءَ - زَوْجَةُ أَبِي الدَّرَدَاءِ - إِلَى نُوفِ الْبَكَالِيِّ، وَإِلَى رَجُلٍ أَخْرَى، كَانَ يَقْصُّ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَتْ: قُلْ لَهُمَا أَتَقْبِي اللَّهَ، وَلَتَكُنْ مَوْعِذَتُكُمَا النَّاسُ لَأَنْفُسِكُمَا<sup>(٣)</sup>.

٩- عن ميمون بن مهران قال: القاص يتَّنْتَرُ المقت من الله<sup>(٤)</sup>

١٠- كان أبو عبد الرحمن السلمي يقول: اتقوا القصاص<sup>(٥)</sup> وفي رواية لا تجالسوا القصاص.

١١- دخل رجل من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسجد، فإذا كعبٌ يقصُّ، قال: من هذا؟ قالوا: كعب يقصُّ. قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لا يقصُ إلا أميرٌ أو مأمورٌ أو مختال». فبلغ ذلك كعباً، فها رؤي يقصُّ بعد<sup>(٦)</sup>.

١٢- قال أبو ادریس الخوارزmi: لأن أرى في ناحية المسجد ناراً تاجُّحُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى فِي نَاحِيَتِهِ قَاصًا يَقْصُّ<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر المرجع السابق ص ٩٩.

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٩٨.

(٣) انظر تحذير الخواص ١٨٧.

(٤) انظر المرجع السابق ص ١٨٩.

(٥) انظر تحذير الخواص: ص ١٨٥.

(٦) انظر تحذير الخواص: ص ١٧٣.

(٧) تحذير الخواص: ص ٢٠٠.

١٣- لما قص إبراهيم التيمي أخرجه أبوه يزيد بن شريك من داره. وقال:  
ما هذا الذي أحدثت؟<sup>(١)</sup>.

١٤- عن أبي الوليد الطيالسي قال: كنت مع شعبة، فدنا منه شابٌ، فسأله  
عن حديث. فقال له: أقاصٌ أنت؟ قال: نعم. قال: اذهب، فإننا لا  
نحدث القصاص. فقلت له: لم يا أبا بسطام؟ قال: يأخذون الحديث  
منا شيئاً فيجعلونه ذراعاً<sup>(٢)</sup>.

١٥- وقال الإمام أحمد أكذب الناس السُّؤالُ والقصاص<sup>(٣)</sup>.

١٦- دخل التابعي سليمان بن مهران الأعمش (ت ٤٨١هـ) مسجد البصرة  
فرأى قاصاً يقص في المسجد. فقال القاص: حدثنا الأعمش عن أبي  
اسحاق عن أبي وائل.. فتوسط الأعمش الحلقة، وجعل ينتف شعر  
إبطه. فقال له القاص: يا شيخ! ألا تستحي؟ نحن في علمٍ وأنت تفعل  
مثل هذا؟. فقال الأعمش: الذي أنا فيه خيرٌ من الذي أنت فيه. قال:  
كيف؟ قال: لأنني في سنته وأنت في كذبٍ أنا الأعمش وما حدثتك مما تقول  
 شيئاً<sup>(٤)</sup>.

١٧- ذكر الإمام الطبرى في حوادث سنة تسع وسبعين ومائتين في خلافة  
المعتضى، أنه (نودي في بغداد أن لا يقعد على الطريق، ولا في المسجد  
الجامع قاص ولا صاحب نجوم...)<sup>(٥)</sup>. ونودي في سنة أربع وثمانين  
ومائتين في جمادى الآخرة في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع  
إلى قاص، ويمنع القصاص من القعود<sup>(٦)</sup>.

(١) تحذير الخواص: ص ٢٠٠.

(٢) انظر المرجع السابق ص ٢٢٩.

(٣) انظر تحذير الخواص: ص ٢٠٤.

(٤) انظر المرجع السابق ص ١٤٦ و ٢١٤-٢١٥.

(٥) عن تاريخ الطبرى ص ٢٨ ج ١ وص ٥٤ ج ١ انظر تحذير الخواص: ص ٢١٩.

١٨- سئل الإمام مالك بن أنس إمام دار المهرجة عن الجلوس إلى القصاص، فقال: ما أرى أن يجلس إليهم، وإن القصاص لَبَذْعَةٌ<sup>(١)</sup>.  
قال الفقيه ابن رشد رحمه الله: (كرامة القصاص معلومة من مذهب مالك)<sup>(٢)</sup>.

١٩- روي عن يحيى بن يحيى قال: (خرج معنا فتى من طرابلس إلى المدينة، فكنا لا ننزل منزلًا إلا وعطنَا فيه حتى بلغنا المدينة، فكنا نعجب من ذلك، فلما أتينا المدينة إذ هو قد أراد أن يفعل بهم ما كان يفعل بنا، فرأيته وهو قائم يُحَدُّثُهُمْ وقد هُوَ عَنْهُ، والصبيان يُحَصِّبُونَهُ، ويقولون له: اسكت يا جاهل. فوقفت متعجبًا لما رأيتُ، فدخلنا على مالك، فكان أول شيء سأله عنده بعد أن سلمنا عليه ما رأينا من الفتى، فقال مالك: أصاب الرجال إذ هُوَ عَنْهُ، وأصاب الصبيان إذ أنكروا عليه باطله.  
قال يحيى: وسمعت مالكًا يكره القصاص، فقيل له: يا أبا عبد الله! فإن تكره مثل هذا فعلام كان يجتمع من مضى؟ فقال: على الفقه، وكان يأمرهم وينهاهم)<sup>(٣)</sup>.

٢٠- قال المقرizi: (قال الليث بن سعد - في القصاص - هما قصاصان قصاص العامة، وقصاص الخاصة، فاما قصاص العامة فهو الذي يجتمع إليه النفر من الناس يعظهم ويدركهم، فذلك مكره لمن فعله ولمن استمعه، وأما قصاص الخاصة فهو الذي جعله معاوية، ولرجال على القصاص، فإذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحمده وبحمده، وصل على النبي ﷺ، ودعا لل الخليفة والأهل ولآيته، ولخسمه وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة)<sup>(٤)</sup>.

(١ و ٢) تحذير المخواص: ص ٢١١.

(٣) المرجع السابق ص ٢١٢-٢١١.

(٤) الموعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار للمقرizi ص ٢٥٣ ج ٢. وما ذكرناه عن

٢١- قال ابن قتيبة رحمه الله : (والحديث يدخله الشوبُ والفساد من وجوه ثلاثة ، منها (الزنادقة) واجتياهم للإسلام وتهجينه بدس الأحاديث المستشنة والمستحيلة . . والوجه الثاني القصاص على قديم الأيام فإنهم كانوا يُميلون وجوه العوام إليهم ، ويستدرُون ما عندهم بالمناكير والغرائب والأكاذيب من الأحاديث ، ومن شأن العوام القعود عند القصاص ما كان حديثه عجيبةً خارجاً عن فطر العقول ، أو كان رقيقاً يحزن القلوب ، ويستغزِر العيون ، فإذا ذكر الجنة قال فيها الحوراء من مسك أو زعفران ، وعجيزتها ميل في ميل ، وبيوبي الله تعالى ولية قصراً من لؤلؤة بيضاء فيه سبعون ألف مقصورة . . وكلما كان من هذا أكثر كان العجبُ أكثر ، والقعود عنده أطول ، والأيدي بالعطاء إليه أسرع . . )<sup>(١)</sup> .

#### د- خلاصة القول في القصاص :

من كل ما سبق يتبيَّن لنا أنه لم يُقصَ إلا أيام الفتنة وما بعدها ، ففي آخر زمن عمر رضي الله عنه أذن لتميم الداري أن يقص يوم الجمعة ، وحدد له ما يقص ، وضربه بالدرة بعد ، وتوافقت الروايات أن ظهور القصاص كان أيام الفتنة ، وعلى ما يبدو أن بعض المرتزقة والمتكتسين من لا علم لهم - رأوا في القصاص عند العامة سبيلاً سهلاً للكسب ، فكانوا يجذبون بالمناكير والغرائب والعجبات ليستدرُوا عطفهم ، ويشبعوا رغباتهم فيحظوا بالنوال والعطاء منهم ، ولم يشجع المسؤولون القصاص آنذاك ، بل رهبوهم من القصاص ، وحدُّرُوهم من القول بغير علم كما ثبت هذا عن علي ومعاوية وابن عباس وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم ، ومنهم من منعهم من الجلوس في

---

= معاوية قبل صفحات في (الفقرة الرابعة من هذا المبحث) يؤكد كراهة القصاص العامة .

(١) تأویل مختلف الحديث ص ٣٥٥-٣٥٧ .

المساجد، ومنهم من أمر الشرطة بالقبض عليهم، ومنهم من ركل بعضهم ببرجله . . فلم يتסהَّل أولو الأمر مع القصاصين كما لم يتסהَّل أهل العلم في شأنهم، بل أنكروا عليهم وزجر وهم، ونبهوا العامة إلى كذبهم، ونهوا الناس وبخاصة طلاب العلم عن مجالستهم، فلم يكن القصاص من الأعمال الرسمية في الدولة الإسلامية في يوم من الأيام - كما ذهب إليه الكاتب - كما لم يكن له أي شأن عند سواد المسلمين وعلمائهم وطلاب العلم، لا في صدر الإسلام ولا بعده، وإن ما ذكره الإمام الطبرى مما نودي به سنة أربع وثمانين ومائتين في جمادى الآخرة في المسجد الجامع (بني الناس عن الاجتماع إلى قاصٍ وبمنع القصاصين من القعود)<sup>(١)</sup> ليؤكد صحة ما قلنا، ويؤكد أنه لم يكن للقصاصين أي شأن حتى نهاية القرن الثالث الهجري على أقل تقدير، ولم يبلغ القصاصين في يوم من الأيام منزلة يستشرفها ذوو المروعة، أو أقل مرتبة من مراتب أهل العلم، ناهيك أن يشبه أحدهم (وزير الإعلام والدعاية في الوقت الحاضر ما لم يكن أكبر منه) - كما قال المؤلف - اللهم إلا أن تستند هذه الوزارة إلى غير أهلها، فتتحدر إلى الخضيض ليكون القاصِّ شبيهاً برأسمها إن لم يكن أكبر منه . وهذا أمر عجَّل في أمة لها مكانتها ورسالتها !!

هـ - شتان بين القاصِّ وزير العدل والإعلام:

أمام تلك الحقائق التي سقطتها ندرك التهويل الكبير، والمغالاة العجيبة، والإغراق في الخيال والتصور الذي يتجاوز (أحلام اليقظة) في قول المؤلف: (وكان بعض القصاصين في تلك العصور يجتمعون بين وظيفتين في وقت واحد: هما وظيفة القضاء، ووظيفة القصاص)، أو بلغة العصر الذي نعيش فيه بين وزير العدل وزير الدعاية، ثم رؤي فيها

(١) تحذير الخواص: ص ٢١٩ عن تاريخ الطبرى انظر تاريخ الأمم والملوك ص ٢٨ ج ١٠ وص ٥٤ ج ١٠ .

بعد أن يختص الرجل بحادي هاتين الوظيفتين<sup>(١)</sup>.

إن صبح هذا القول - جدلاً - فلا يصدق على القرون الثلاثة الأولى عامة، وعلى صدر الإسلام خاصة، بدلالة ما أسلفناه سابقاً، وشنان بين وزارة العدل ووزارة الإعلام من جهة وبين مسلك القصاص ومجالسهم من جهة أخرى، فإن ما يناظر بوزارة العدل من تعين القضاة، والنظر في مظالم الناس، والسعى لإقامة العدالة، ودفع الظلم وغير ذلك مما لا يخفى على أحد من أعمال كثيرة، ومسؤوليات كبيرة على مستوى الدولة والأفراد يفوق مئات المرات ما يقوم به القصاص، يتکتف أيدي الناس بقصصه، ويؤلف القلوب حوله ليستدر عطاءها.. وشنان بين نظرة الأمة آنذاك إلى القضاة والقضاء وآكابرهم واحترامهم، وبين نظرتها إلى القصاص وقصصهم.. ولا يقل الفرق الشاسع بين مسؤوليات وزارة الإعلام وحال القصاص عن الفرق الكبير الذي رأيناه بينهم وبين مسؤوليات وزارة العدل، فشنان بين الدعاة والمجاهدين القائمين على الحق وبين الظرفاء والقصاص المتبعين للغرائب والعجبات والمواضيعات.. فلا سبيل للموازنة بينها بحال من الأحوال.

و - هل أنسد القضاة والقصاص إلى أحد في صدر الإسلام؟

قد يقول قائل: ثبت أن جمع بعض القصاصين بين وظيفتي القضاة والقصاص، فقد ذكر الدكتور عبداللطيف أنه (كان أول من جمع بين القصاص والقضاء في مصر الإسلامية هو (سلیمان بن عتر التجيبي) سنة ثمان وثلاثين للهجرة)<sup>(٢)</sup>.

فالجواب عنه أن المقرizi رحمه الله ذكره بصيغة التمريض، قال:

---

(١) الإعلام في صدر الإسلام ص ٨٣.

(٢) الإعلام ص ٨٣.

(ويقال إن أول من قصّ بمصر سليمان بن عتر التجيبي في سنة ثمان وثلاثين، وجمع له القضاة إلى القصص، ثم عزل عن القضاة، وأفرد بالقصص . . .<sup>١١</sup>).

لقد تعارف المحدثون والمؤرخون على أن يذكروا أخبار الضعيفة بصيغة التمريض نحو (يقال) و (قيل)، و (يروى) و (روي)، لا بصيغة الجزم نحو (قال، وروى، وحکى . . . ولو سلمنا - جدلاً - بصحّة هذا الخبر فإن وكيع بن خلف صاحب كتاب أخبار القضاة لم يذكره في قضاة مصر بل ذكر (سليم بن عمر النخعي)<sup>١٢</sup> ولم يترجم له كما أن ابن حجر ذكره في ترجمة صلة بن الحارث الغفاري أنه (سليم بن عتر)، وأنه كان يقص، ومهما يكن الأمر فليس بعيداً أن يكون التصحيح والتحرير قد وقع في الاسم، أو أن بعضهم ذكره باسم سليم، وآخرون باسم سليمان، ومع كل هذا فقد أنكر عليه الصحابي صلة بن الحارث رضي الله عنه قال ابن حجر في ترجمة صلة (قال البخاري وابن حبان وابن السكن له صحّة، وقال البغوي سكن مصر). قال ابن السكن حديثه عند المصريين بأسناد جيد، وقال ابن يونس: شهد فتح مصر وروى البخاري والبغوي ومحمد بن السريع الجيزى وابن السكن والطبرانى من طريق سعيد بن عبد الرحمن الغفارى أن سليم بن عتر كان يقص وهو قائم، فقال له صلة بن الحارث الغفارى وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم: «والله ما تركنا عهـدـنـيـنـا، ولا قطـعـنـا أـرـحـامـنـا حتـى قـمـتـ أـلـتـ وـأـصـحـابـكـ بـيـنـ أـظـهـرـنـاـ»، وفي رواية لمحمد بن الربيع (بينما سليم بن عتر يقص على الناس إذ قال شيخ من بني غفار له صحّة فذكر الخبر السابق - حتى قام<sup>١٣</sup>).

(١) خطط المريزي ص ٢٥٣ ج ٢.

(٢) انظر أخبار القضاة ص ٣٢٥ ج ٣.

(٣) الاصابة في تمييز الصحابة ص ١٩٤-١٩٣ ج ٢.

فلم يقطع أحد بصححة جمع سليم (أو سليمان) بن عتر التجبيبي بين القضاء والقصص، وروى الخبر بما يدل على ضعفه، ولو سلمنا بصححته، فلم يكن ذلك في صدر الإسلام، كما لم يسكت عنه بل أنكر عليه بعضهم، ويعد إنكار صلة بن الحارث الغفاري عليه إنكاراً شديداً.. وكل هذا يشعر بأنه لم يكن للقصص منزلة رفيعة كما ذكر المؤلف.

سادساً - هل تَبَسَّ القصص على المسلمين أمر دينهم وشوه تاريخهم؟

قال الاستاذ الدكتور عبداللطيف حمزة: (ومهما يكن من شيء فعن طريق القصص دخلت على المسلمين أساطير الديانات الأخرى، اليهودية والنصرانية، وكان ذلك سبباً من الأسباب التي كلفت رجال الحديث كثيراً من الجهد المضني في التحري عن صدق الأحاديث النبوية إلى جانب الأسباب الأخرى التي جعلتهم يعانون من أجل هذه الغاية<sup>(١)</sup>). ويسبب ذلك أيضاً امتلاء كتب التاريخ الإسلامي بكثير من الواقع الزائف، والحوادث المختلفة، وذلك منذ اعتمد المؤرخون المسلمين على مصادرين كبيرين هما (وهب بن منبه) و(كعب الأحبار). أما وهب بن منبه فرجل يمني من أصل فارسي، وكان من أهل الكتاب، وله معرفة واسعة بقصص الأنبياء وأخبارهم، وأما كعب الأحبار فيهودي من اليمن أيضاً، وكان مصدراً لتسرب أخبار اليهود إلى المسلمين، وعن طريقه أيضاً دخل في تفسير القرآن الكريم ما يعرف بالاسرائيليات. والخلاصة أن القصص أفاد المسلمين فائدة جزئية عن طريق الدعاية للخلفاء والملوك والسلطانين، ولكن هذا القصص أخل

---

(١) فصلنا القول في الفصل الثاني من هذا الباب في جهود العلماء في مقاومة الوضع فليراجع، وانظر كتابنا السنة قبل التدوين ص ٢١٩-٢٤١.

بنواحٍ ثلاث، وهي ناحية الحديث النبوى، وناحية التاريخ الإسلامى، وناحية الديانة الإسلامية نفسها عن طريق الاسرائيليات - هذا ما حدث في صدر الإسلام، ولكن بتحول الخلافة الإسلامية إلى ملك حقيقى على يد معاوية أصبح للقصص شأن كبير في تحرير الجنود للقتال، فضلاً عن الدعاية لخلافة جديدة أو مذهب جديد ونحو ذلك، لقد كان القصص عنصراً أساسياً في جيوش المسلمين، وعليه اعتمد أولو الأمر في شد أزر الجنود في الفتوح الإسلامية، والخروب الدينية، ومن أشهرها الخروب الصليبية المعروفة في التاريخ<sup>(١)</sup>.

دل النص السابق على ما يلى:

- دخول اساطير الديانات الأخرى اليهودية والنصرانية على المسلمين بسبب القصص.
- ٢- بذل المحدثين جهوداً مضنية للتحري عن صدق الأحاديث.
- ٣- امتلاء كتب التاريخ الإسلامي بكثير من الواقع الزائف، لاعتقاد المؤرخين المسلمين على كعب الأحبار ووهد بن منبه.
- ٤- أفاد القصص في الدعاية لأولى الأمر.
- ٥- أخل القصص في الحديث النبوى وفي التاريخ، وفي الديانة الإسلامية نفسها عن طريق الاسرائيليات، و(هذا ما حدث في صدر الإسلام).
- ٦- صار للقصص شأن كبير على يد معاوية في تحرير الجنود.. واعتمده أولو الأمر في شد أزر الجنود في الفتوح الإسلامية..

وسأحاول بيان هذه النقاط بإيجاز:

- ١- لا شك في دخول أخبار أهل الكتاب على المسلمين، ومعرفة أهل العلم

---

(١) الإعلام في صدر الإسلام ص ٨٣-٨٤.

لها، ومعرفة العامة ببعضها، وماذا يضر المسلمين من معرفة أخبار أهل الكتاب ما داموا يميزونها، ولا يعتقدون بها؟ قال ابن كثير رحمه الله : (في بعض الأحيان ينقل عنهم - (يريد ابن مسعود وابن عباس) - ما يمحكونه من أقوال أهل الكتاب، التي أباحها رسول الله ﷺ حيث قال : «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عنبني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب على متعلمًا فليتبوا مقدمه من النار». ولكن هذه الأحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتماد وهي على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا صحته بما أيدينا بما يشهد له بالصدق فذاك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا بما يخالفه، فذاك مردود .

والثالث : ما هو مسكت عنـه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، ونجوز حكايته لما تقدم ، وغالب ذلك بما لا فائدة فيه تعود إلى أمير ديني<sup>(١)</sup> .

٢- إن الجهد الطيبة التي بذلها أهل العلم منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، في سبيل حفظ السنة ونقلها والاحتياط لها والاستيقاظ لما يروى عن الرسول ﷺ - جهود عظيمة ، جمعتها مصنفات العلماء في علوم الحديث المختلفة ، ولم يكن عجباً أن يحظى حديث الرسول ﷺ بهذه العناية والرعاية والاهتمام فهو المبين لكتاب الله تعالى : المفصل لاحكامه ، وكان شعار العلماء وطلاب العلم في رواية الحديث وتحمله «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم» و«الاسناد من الدين ، ولو لا الاسناد لقال من شاء ما شاء». وإن منهج الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم في قبول الأخبار والاحتياط لها يؤكد أصالة تحريم الحديث الرسول ﷺ<sup>(٢)</sup> . فعن عبادة بن

(١) مختصر تفسير ابن كثير ص ١٢ ج ١ .

(٢) انظر أصول الحديث ص ٧٩-٩٤ .

سعيد التجبي أن عقبة بن نافع الفهري (1 ق هـ ٦٣ هـ) أوصى بنيه فقال: (يا بني لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة)<sup>(١)</sup>. ولقي ملبيان ابن موسى طاوساً (ت ١٠٦ هـ) فقال له: (حدثني فلان كيت وكيت. قال: إن كان صاحبك ملياً فخذ عنه)<sup>(٢)</sup>.

وقال سعد بن إبراهيم (١٢٥-٥٣ هـ): (لا يحدث عن رسول الله ﷺ إلا الثقات)<sup>(٣)</sup>.

وكثيراً ما كان يزيد بن أبي حبيب محدث الديار المصرية يقول: (إذا سمعت الحديث فانشده كما تنشدُ الضالة، فإن عرف فخذه وإنلا فدعه)<sup>(٤)</sup>. واشتهر قول العلامة كشعبة بن الحجاج (١٦٠-٨٢ هـ) وسفيان الثوري (١٦١-٩٧) وغيرهم - (خذوا العلم عن المشهورين)<sup>(٥)</sup>. (لا يؤخذ هذا العلم إلا عن من شهد له بالطلب)<sup>(٦)</sup>.

ونختتم هذا بقول أبي العالية الرياحي (كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ بالبصرة، فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعنها من أفواههم)<sup>(٧)</sup> - الذي يبين اهتمام التابعين وأهل العلم من بعدهم بالسنة ويعوّد حرصهم على التحمل عن الثقات.

وما تجدر الإشارة إليه أن أهل الحديث ونقاده ضاعفوا نشاطهم حين ظهرت أسباب الوضع، فتشددوا في قبول الأخبار وتبعوا الرواية وبينوا

(١) الجرح والتعديل ص ٢٩ قسم ١ ج ١.

(٢) صحيح مسلم ص ١٥ ج ١ والجرح والتعديل ص ٢٧ قسم ١ ج ١.

(٣) صحيح مسلم ص ١٥ ج ١، وسنن الدارمي ص ١١٢ ج ١.

(٤) الجرح والتعديل ص ١٩ ج ١.

(٥) المحدث الفاصل فقرة (٤٢٠) والجرح والتعديل ص ٢٨ قسم ١ ج ١.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع فقرة (١٧٤٠) والكتفافية ص ٤٠٢.

أحوالهم، ونبهوا طلاب العلم وال العامة إلى المتهمين، ونشروا أمر الكذابين، واستعدوا عليهم أولى الأمر، وبيتوا المقبول من المردود، والقوى من الضعيف، وال موضوع من غيره، وإن آثارهم العلمية المطبوعة والمخطوطة تنطق بجهودهم، وبهذا لم يستطع أن يلبس أهل البدع والأهواء والوضاعون على المسلمين أمر دينهم<sup>(١)</sup>. أو يفسدوا حديث نبائهم.

٣- وأما امتلاء كتب التاريخ الإسلامي بكثير من الواقع الزائف، لاعتبار المؤرخين المسلمين على كعب الأحبار و وهب بن منبه - فإن المؤرخين المسلمين يذكرون أخبارهم بأسانيدها، فهم أمناء فيها ينقلون، يعزون كل خبر إلى قائله، وأهل العلم يعرفون الصحيح من غيره لمعرفتهم برواية الأخبار، والعلم لا يؤخذ إلا من أهله، ومع هذا فإن بعض المؤرخين ناقش ما نقل وبين الراجح من المرجوح. ولم يخرج جميع المؤرخين عن كعب الأحبار<sup>(٢)</sup> وعن وهب

(١) انظر السنة قبل التدوين ص ٢٤١-٢٧٧.

(٢) كعب الأحبار هو كعب بن ماتع الحميري، أبو اسحاق، ويقال له كعب الخبر، وكعب الأحبار. والأحبار: العلماء. كان من أحباب اليهود ومن أوسعهم اطلاعاً على كتبهم، ولد في اليمن، أدرك الجاهلية والإسلام، فكان من المخضرمين، أقام في اليمن إلى أن هاجر وأسلم سنة اثنتي عشرة زمن عمر رضي الله عنه، قال ابن سعد: (كان على دين اليهود فأسلم وقدم المدينة، ثم خرج إلى الشام فسكن حصن حتى توفي بها سنة (٣٢) في خلافة عثمان) رضي الله عنه، توفي عن مائة وأربع سنين، وذكر ابن سعد عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جذعان، عن ابن المسيب أن العباس قال لكتعب: ما منعك أن تسلم في عهد النبي ﷺ وأبي بكر حتى أسلمت في خلافة عمر؟ قال: إن أبي كان كتب لي كتاباً من التوراة فقال: اعمل بهذا، وختم على سائر كتبه، وأخذ على بحق الوالد على الولد أن لا أفض الختم عنها، فلما رأيت ظهور الإسلام قلت: لعل أبي غيب عن علماً؟ ففتحتها فإذا صفة محمد وأمته، فجئت الآن مسلماً...، طبقات ابن سعد ص ٤٤٥ ج ٧. وعن حميد بن عبد الرحمن =

ابن منبه<sup>(١)</sup>، ومع هذا فإن أخبارها رويت بأسانيدها. وقد أسلفت قبل قليل قول ابن كثير رحمه الله في أخبار أهل الكتاب. ولا بد من التفريق بين (الواقع الزائف) وبين أخبار أهل الكتاب، فلم يختص كعب أو وهب بذكر الواقع الزائف، وقد أسلفنا قبل صفحات<sup>(٢)</sup> إمساك كعب عن القصص حين علم يقول النبي ﷺ «ولا يقص إلا أمير أو مأمور، أو مختار».

٤- كنا بينا موقف العلماء وأولي الأمر من القصص، وأكدنا أن القصص لم يتخله وسيلة للدعاية لأولي الأمر في صدر الإسلام وبخاصة أنه لم يؤذن بالقصص لتميم الداري إلا في أواخر خلافة عمر رضي الله عنه، وأما بعد خلافته وفي الفتنة على الأنصار فلم نقف على ما يثبت استغلال أولي الأمر

---

= أنه سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال: إن كان لمن أصدق هؤلاء الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كان مع ذلك لنيلو عليه الكذب تهذيب التهذيب ص ٤٣٨-٤٣٩ ج ٨. وانظر الأعلام ص ٢٢٨ ج ٥.

(١) هو وهب بن منبه بن كامل الصناعي، روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وابن عمر وعن عبدالله بن عمرو بن العاص وعن غيرهم من الصحابة، كان من أبناء فارس، قال العجلي تابعي ثقة، ووثقه أبو زرعة والنسياني، وضعفه عمرو بن علي الفلاس، كان على قضاء صنائع. روى ابن سعد بسنده عن المثنى بن الصباح قال: لبيث وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئاً فيه الروح، ولبيث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً. كان مولده سنة (٣٤)هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه، وتوفي سنة ١١٠هـ، وقيل مات بعد ذلك، وقيل إن والي اليمن لبني أمية يوسف بن عمر الثقفي الجبار المعروف بعنقه ضربه حتى مات. انظر تهذيب التهذيب ص ١٦٧-١٦٨ ج ١١ والأعلام ص ٢٤٣ ج ٨.

(٢) انظر الفقرة (١١) من مبحث (القصاصون بين الواقع والخيال).

للقصاص والقصاص بل وقفنا على خلاف هذا من معهم وزجرهم<sup>(١)</sup>، اللهم إلا ما ذكره الليث بن سعد رحمه الله من القصاص الخاصل ز من معاوية رضي الله عنه مما لا يرَاخ منه - من قريب أو بعيد - رائحة الاستغلال أو الدعاية<sup>(٢)</sup>.

هـ. أما أن القصاص قد أخل بنواحٍ ثلث وهي : (الحديث النبوي)، (التاريخ الإسلامي)، و(الديانة الإسلامية نفسها) - فإن الحقيقة تبني ذلك وترده. وخلاصة هذا فيها يلي :

أـ. بالنسبة للحديث النبوي فقد بينا جهود العلماء في رعايته وحفظه ، ومع هذا فقد صنف العلماء في الأحاديث الموضعية ، وفي القصاص والقصاص وفي الرواية وأحوالهم وأخبارهم ، وبيان الثقات والضعفاء وال مجروحيـن . . ما لا يدع سبيلاً لهذا الخلل أو اللبس<sup>(٣)</sup> .

بـ - بالنسبة لكتب التاريخ فقد رفع المؤرخون القدامى العهدة (الواجب) عن أنفسهم بما نقلوه بأسانيد ، وبما أشاروا إليه من صحة أو ضعف ، أو أنه من أخبار أهل الكتاب<sup>(٤)</sup> ، وأما المؤرخون المحدثون من علماء المسلمين فقد جردوا ما كتبوه من الأسانيد ، ووازنوا بين الروايات واعتمدوا الراجح منها ، واجتنبوا الغرائب والمنكرات وأحالوا على المصادر والمراجع بما يساعد الباحث على التحقيق والتدقيق<sup>(٥)</sup> ، ووجد بعض المشغلين في التاريخ من المستشرقين

---

(١) انظر الفقرات (٣٥-٣٥) من موضوع (القصاصون بين الواقع والخيال).

(٢) انظر الفقرة (٢٠) من الموضوع السابق.

(٣) انظر كتابنا لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ص ٣٢٠-٣٢١.

(٤) انظر كتابنا لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ص ٢٦٨-٢٧٤.

(٥) انظر المراجع السابق ص ٢٧٥-٢٧٨.

وغيرهم من يتربص بال المسلمين الدوائر مادة مناسبة لأهواهم في بعض الأخبار الزائفة أو الغريبة، ومع هذا فإنها لا تخفي على أهل العلم<sup>(٢)</sup>.

جـ . وأما الخلل الذي اعتبرى (الديانة الإسلامية نفسها عن طريق الاسرائيليات) فهذا أمر مستغرب جداً، فإذا أراد بالديانة الإسلامية العقيدة، فلله الحمد فإن أهل السنة والجماعة يؤمنون بها أنزل على الرسول ﷺ إيماناً لا يشوبه لبس، أو وهم عما له صلة بع قائد أهل الكتاب، وإن أراد الكاتب، الأحكام والأداب، فإن كتب الفقه اعتمدت الأدلة الشرعية المعتبرة شرعاً، واعتمدت كتب الأداب على الحديث النبوي ، وما صنف في التهذيب ومجاهدة النفوس بعد القرن الرابع خرج عليه الحديث أحاديثه ، وبينوا المقبول من غيره، ومع هذا فإن خارج الحديث منوطه ببرواتها، وقد ذكر المصنفون نقلتها، وأشار النقاد إلى المؤلفات الضعيفة<sup>(١)</sup> . وإن أراد المؤلف بقوله السابق ما ورد من اسرائيليات في كتب التفسير، فقد ذكرها المفسرون بأسانيدها، كما نبه بعض العلماء طلاب العلم إلى التفاسير المشحونة بها<sup>(٢)</sup> .

(١) كما في (تاريخ الشعوب الإسلامية) لبروكليان. انظر كتابنا لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ص ٢٧٩.

(٢) انظر مقدمة الإمام السيوطي لكتابه الجامع الكبير ص ٢ قبل متن الكتاب ، وما ذكرناه كتاب (احياء علوم الدين) للغزالى (ت ٥٠٥ هـ) نخرج الحافظ العراقي حديثه . ونخرج السيوطي أحاديث كتاب (الشفاء) للقاضي عياض ، وقد بين الإمام المنذري (٦٥٦ هـ) في مقدمة كتابه (الترغيب والترهيب) منهجه في بيان درجة الحديث . وغير هذه الكتب كثير.

(٣) كتفيسير أبي إسحاق الثعلبي (ت - ٢٧٤) (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) المحسن بالأسرائيليات وبقصص الأمم الغابرة، وبالآحاديث الضعيفة من غير أن يشير إلى درجتها. فنقده العلامة نقداً مريضاً. انظر مقدمة التفسير لابن تيمية ص ١٩، والتفسير والمفسرون ص ٢٣٦ ج ١.

ولا يخفى في هذا الموضوع على طلاب العلم وأهله بقدر ما يخشى على العامة.

وأما أن هذه الأمور (حدثت في صدر الإسلام) فهذا ما لا نوافقه عليه، وإن كل ما سقناه سابقاً يسقط هذا (الزعم)، فلم يحصل شيء من هذا زمن النبي ﷺ، إذ كان بين ظهري الصحابة، الذين لم يكونوا يقطعون أمراً عاماً أو خاصاً، جليلاً أو حقيراً إلا بعد استشارة الرسول ﷺ، فقد كان ﷺ مرجع أصحابه في كل شيء. كما أنه لم يقع شيء من هذا زمن الخلافة الراشدة لظهور الصحابة، وتعارضهم في إقامة شرع الله عز وجل، ومن يقف على نشاط الصحابة آنذاك وتفانيهم في صيانة الإسلام والمسلمين يدرك تلاشي هذه (القضية) وبطلانها.

٦- وأما ارتقاء شأن القصص زمن معاوية في تحميس الجنود.. واعتبر أولى الأمر بعده في شد أزر الجنود في الفتوح الإسلامية.. فإن ما عرفناه من أخبار معاوية رضي الله عنه في القصص يخالف هذا.. ونعلم أن في جيوش الفتح الإسلامي خطباء وفقهاء وشعراء كانوا يمحسون الجنود ويشجعونهم، وأما ثبات دور القصص في تشجيع الجنود فيحتاج إلى وقائع مؤيدة، وشواهد مؤكدة، فإن ثبت شيء من هذا درس مضمون قصصهم، فإن كان صحيحاً فلا شيء فيه، ويحمد من سنه أو فعله، لأن شد أزر الجنود في ميادين الوعى أمر مُحَمَّد، وقد سبق إليه الرسول ﷺ<sup>(١)</sup>، وإن ثبت عدم صحته أو الكذب

(١) من هذا ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقو المشركين إلى بدر، وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «لا يقدمن أحدكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه» فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: نعم قال: يخ يخ.. فقال =

فيه على الرسول ﷺ فحرام فعله، ويوزر من ابتدعه ومن تابعه.

ومهما يكن الأمر فلم يكن للقصص المكره أي أثر أو وجود في تشجيع الجنود في صدر الإسلام ولا في الخلافة الراشدة، وهو موضوع بحثنا ومحله، وما بعد تلك الفترة يحتاج إلى مزيد بحث وتحقيق. والحمد لله رب العالمين.

---

=رسول الله ﷺ: ما يحملك على قولك بخ بخ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: فانك من أهلها، فأخرج ثمرات من قرنه فجعل يأكل منها ثم قال: لشأن أنا حييت حتى أكل ثماري هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بها كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل) أخرجه الإمام مسلم.

ومن هذا تشجيع الرسول ﷺ الصحابة يوم أحد وخروج أي دجانية إلى المشركين وترويعه إياهم.. وغيرها من الغزوات وسار بعض الصحابة على سنته ﷺ في شحد العزائم عند لقاء العدو، من هذا تشجيع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو بحضور العدو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيف»، فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله يقول هذا؟ قال: نعم فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام. ثم كسر سيفه - أي سيفه - فالقاء، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل. رواه مسلم وأحمد والترمذى انظر كتاب قبسات من هدي النبوة ص ٥٠ و ٥١.



## الخاتمة

بعد هذا العرض السوجي ظهرت لنا خصائص الإعلام الإسلامي ودراسته، وأنه مبني على العقيدة والموضوعية، قائم على التثبت والتوثيق والمسؤولية، منهجي منظم، يعتمد الوسائل والأساليب المنشورة، كما وقفنا على دعائم الاتصال ووسائله زمن رسول الله ﷺ، التي أكدت لنا عظيم الجهد الذي بذلها الرسول ﷺ وأصحابه في سبيل التبليغ والإعلام بالاسلام، عقيدة وشريعة وأدابا، وأثار ذلك في الجزيرة العربية وخارجها، كما بدت لنا وجوه النشاط الإعلامي واتساع رقعته، وامتداد آفاقه على الصعيد الفردي والجماعي، وانتظامه ووضوحه، مما كان له أثر بعيد في انتشار الإسلام في الحاضر والماضي. ووقفنا على المراكز الإعلامية الكثيرة في دولة الإسلام آنذاك، وعرفنا أهميتها ودورها الكبير في تخريج العلماء الذين كانوا مرجع الأمة، ودعامتها، بل معينها الذي تنهل منه، فيصدر عنهم طلابهم بما ارتووا وحملوا، فيؤدون الأمانة، ويلغون الرسالة، في حركة إعلامية لا يفتر لها نشاط، ولا تكُل منها همة، في ليل أو نهار، حارة وقاراء، في منشط أو مكره، في عسر أو يسر، ويبلغ النشاط الإعلامي العام والخاص ذروته خلال القرن الهجري الأول، وتتسع ثمراته يائعة، وتسع ميادينه فيها ثلاثة من القرون، ولاحظنا أهمية الرحلة في طلب العلم وأثرها البعيد في الاتصال على مختلف مستوياته.

وانتهينا بعد دراسة ظاهرة الوضع ومعرفة أسبابه - إلى أن الوضع في

الحديث النبوى لم يكن له أثر في صدر الإسلام، ولم يثبت لنا شيء منه في القرن الأول، ولم يشتد عوده إلا بعد القرنين الثاني والثالث، لأن أسبابه لم تكن قد قويت قبلهما، ومع كل هذا لم يَدْخُر العلماء وسعاً في سبيل التثبت للحديث النبوى، وبيان أحوال الرواة والمتهمين بالكذب ووضع الحديث، والثقات والمقولين، وبينوا الصحيح من غيره، حتى عرف المفترى منه عند الخاصة وال العامة، وأمام هذه الحقائق ظهر زيف الادعاءات الباطلة، كما تجلى لنا أن الإسلام لم يعتمد الدعاية بمفهومها المعاصر، ولم يعتمد على الشعارات البراقة . . . وأثارها في الإيحاء إلى الناس . . . ليتحقق ما يريد . . ، كما ثبت لنا أن أولى الأمر في صدر الإسلام، وفي القرن الهجري الأول - على أقل تقدير - لم يستغلوا الحديث النبوى في دعايتهم السياسية وتحقيق أهدافهم، وأنه لم يثبت قط أن بعض أولى الأمر قد اشتري ضيائير العلماء والفقهاء، واتضح لنا بالأدلة سمو علمائنا ورفعتهم، وقوتهم في الحق، وابتلاوهم في سبيله، كما تجلى لنا تحامل المستشرق (جولد تسيهير) على الخليفة عبد الملك بن مروان، وعلى الإمام ابن شهاب الزهري، ولم يثبت شيء في حقهما مما أثاره من تهم ضددهما، بما سقناه من أدلة نقلية وعقلية - لا تحتمل التأويل - تدحض دعواه، وتفند افتراءاته . . .

وتسلاشت تلك الظاهرة الكبيرة التي اصطنعها أو تخيلها بعض الكاتبين حول القصاصين ومكانتهم في المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام، من الناحية الاجتماعية والوظيفية والسياسية، بما سلطنا عليهم من أنوار كاشفة انبثقت من مواقف العلماء وأولى الأمر وال العامة من القصاصين، فعررت حقيقتهم، فلم يتتجاوزوا منزلة الظرفاء، أو مكانة بعض المتكسبين الذين يتآلفون قلوب العامة والجهال لينالوا عطاياهم . . . وتهافت دعوى أن بعض القصاصين قد بلغ مرتبة وزير العدل ووزير الإعلام في هذا العصر . .

وتبيّن لنا في آخر المطاف أن القصص - وإن وجد - لم يُلْبِسْ على المسلمين أمر دينهم، ولم يفسد حديث نبيهم ﷺ، ولم يشوّه التاريخ الإسلامي بفضل يقظة الأمة، ونشاط علمائها واتباعهم المنهج العلمي - الذي سبقو العالم في تطبيقه وارسائه قواعده - في نقل أخبار السلف إلى الخلف، وبيان كل ما يتعلق بأمور دينها ودنياها، بفضل الله تعالى الذي حفظ سنة رسوله ﷺ المبينة لأمر دينه، المفصلة لكتابه، بما فيض لها من علماء جهابذة، وأئمة حفاظ أعلام، من لدن الرسول ﷺ مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿هُنَّا نَحْنُ نَرَزَنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

والحمد لله رب العالمين  
تم الكتاب بعون الله وتوفيقه

محمد عجاج الخطيب



## المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - أبو هريرة راوية الإسلام: الدكتور محمد عجاج الخطيب الطبعة الثالثة .. مكتبة وهبة مصر ٨٢ م.
- ٣ - أخبار القضاة: وكيع بن خلف طبع بيروت.
- ٤ - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري طبع الدار البيضاء سنة ١٩٥٤.
- ٥ - الاصابة في تمييز الصحابة: لشهاب الدين أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني طبع بيروت.
- ٦ - أصول الحديث: د محمد عجاج الخطيب الطبعة الرابعة دار الفكر بيروت ١٩٨١.
- ٧ - الأعلام: لخير الدين الزركلي طبع بيروت.
- ٨ - الإعلام في صدر الإسلام: للدكتور عبد اللطيف حزره طبع القاهرة ١٩٧٨.
- ٩ - إعلام الموقعين عن رب العالمين: لشمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد الطبعة الأولى مطبعة السعادة مصر ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
- ١٠ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ لمحمد بن عبد الرحمن السنخاوي طبع دمشق ١٣٤٩ هـ.

١١ - الباعث الحيث شرح اختصار علوم الحديث (الحافظ ابن كثير):  
الأحمد محمد شاكر طبع محمد علي صحيح وأولاده. القاهرة الطبعة الثانية  
١٣٧٠ - ١٩٥١.

١٢ - البداية والنهاية لأبي الفداء عمار الدين اسماعيل (ابن كثير) مطبعة  
السعادة القاهرة ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

١٣ - تأویل مختلف الحديث: لعبدالله بن مسلم (ابن قتيبة الدينوري)  
مطبعة كردستان العلمية بمصر ١٣٢٦ هـ.

١٤ - تاريخ الإسلام: للدكتور حسن ابراهيم حسن مطبعة لجنة البيان  
العربي القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٥٧ م.

١٥ - تاريخ الأمم والملوک: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبری طبع مصر  
١٣٥٧ هـ ١٩٣٩ م.

١٦ - تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي (الخطيب البغدادي) طبع مصر  
١٩٣٩ هـ - ١٣٤٩ م.

١٧ - تاريخ دمشق: لعلي بن الحسن هبة الله (ابن عساکر) خطوط دار  
الكتب المصرية.

١٨ - تاريخ داريا: للقاضي عبدالجبار بن عبدالله الشولاني بتحقيق سعيد  
الأفغاني دمشق. المجمع العلمي ١٩٥٠.

١٩ - تاريخ الدولة العربية: للمستشار يوليوس فل فهو زن تحقيق الدكتور  
محمد عبدالهادي أبو ريده والدكتور حسين مؤنس طبع مصر ١٩٥٨ م  
(رجعنا إليه للرد عليه).

٢٠ - التاريخ الصغير: للإمام محمد بن اسماعيل البخاري طبع الهند  
ص ١٣٢٥.

٢١ - التبشير والاستعمار في البلاد العربية: للدكتور مصطفى الخالدي  
والدكتور عمر فروخ الطبعة الثانية ١٩٥٧ المكتبة العصرية صيدا.

٢٢ - تحذير المخواص من أكاذيب القصاص: للحافظ جلال الدين السيوطي تحقيق محمد الصباغ . المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢٣ - تدريب الراوي: بلال الدين السيوطي بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف مكتبة القاهرة مصر الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .

٢٤ - تذكرة الحفاظ: لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي ط الهند ١٣٣٣هـ .

٢٥ - الترغيب والترهيب: للحافظ الشيخ زكي الدين عبدالعظيم المنذري بتحقيق مصطفى عماره سنة ١٣٥٢هـ مصر مصطفى البابي الحلبي .

٢٦ - التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي طبع مكتبة القاهرة الحديثة مصر .

٢٧ - تزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنية الموضوعة لعلي (ابن عراق) الكناني بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف طبع مكتبة القاهرة ١٣٧٨هـ .

٢٨ - تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني الطبعة الأولى حيدر آباد الهند ١٣٢٥هـ .

٢٩ - جامع بيان العلم وفضله ، لأبي عمر يوسف بن عبد البر مصر ادارة المطبعة المنيرية .

٣٠ - الجامع الكبير: للسيوطى ١٩٧٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣١ - الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع: للحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد ابن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق د. محمد عجاج الخطيب (الدى المجمع العلمي في بغداد) .

٣٢ - الجرح والتعديل: لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى طبع الهند ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

٣٣ - جمع الفوائد من جامع الأصول وجمع الزوائد: للإمام محمد بن محمد ابن سليمان المكتبة العلمية - المدينة المنورة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .

٣٤ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: بلال الدين السيوطي

المطبعة الشرفية سنة ١٣٢٧ هـ.

خطط المقرizi = المواعظ والاعتبار.

٣٥ - روايٌّ من أدب الدعوة في القرآن والسنّة: لأبي الحسن الندوي - لكنهوا الهند.

٣٦ - سبل السلام: لمحمد بن إسماعيل الأمير الصناعي طبع مصر - مصطفى البابي الحلبي.

٣٧ - سنن أبي داود: للإمام أبي داود بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م. وطبع مصر ١٣٦٩.

٣٨ - سنن الترمذى = تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى: للحافظ محمد عبد الرحمن المباركفورى بعنایة عبد الرحمن محمد عثمان. المكتبة السلفية المدينة المنورة.

٣٩ - سنن الدارمى: لأبي محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمى. مطبعة الاعتدال بدمشق ١٣٤٩ هـ.

٤٠ - السنّة قبل التدوين: د. محمد عجاج الخطيب دار الفكر بيروت ومكتبة وهبة القاهرة.

٤١ - السنّة ومكانتها من التشريع الإسلامي: للدكتور مصطفى السباعي دار العروبة - القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م.

٤٢ - سير أعلام النبلاء: لشمس الدين الذهبي (الأجزاء ١ و ٢ و ٣) طبع دار المعارف بالقاهرة، وبقية الأجزاء مخطوطة دار الكتب المصرية.

٤٣ - السيرة النبوية: لعبدالملك بن هشام بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية. القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م.

٤٤ - شرح نهج البلاغة: لعز الدين أبي حامد الشهير بابن أبي الحميد. تحقيق نور الدين شرف الدين، والشيخ محمد خليل الزين، بيروت دار الفكر.

٤٥ - صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج النسابوري بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. طبع دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦.

٤٦ - طبقات علماء أفريقيا لأبي العرب محمد بن أحمد بن تيم التميمي (تحقيق ونشر الشيخ محمد بن أبي شنب). طبع الجزائر ١٣٣٢ هـ.

٤٧ - الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد كاتب الواقدي. مطبعة بريل - ليدن ١٣٢٢ هـ.

٤٨ - الغارة على العالم الإسلامي: لـ (أ. ل شاتليه) ترجمة مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب طبعة القاهرة ١٣٥٠ هـ.

٤٩ - غوطة دمشق: لمحمد كرد علي. المجمع العلمي دمشق ١٩٥٢ م.

٥٠ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: لشيخ الإسلام أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني. مصطفى البابي الحلبي. القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩.

٥١ - فتح القدير الجامع بين الرواية والدراءة من علم التفسير: للإمام محمد ابن علي الشوكاني. ط الثانية. مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٣٨٢ هـ.

٥٢ - فتوح مصر وأخبارها: لعبد الرحمن بن عبد الله (ابن عبد الحكم) طبع ليدن ١٩٢٠ م.

٥٣ - فجر الإسلام: لأحمد أمين. هبة مصر. القاهرة الطبعة السابعة ١٩٥٩ م.

٥٤ - قيسات من هدي النبوة: للدكتور محمد حجاج الخطيب دار الفكر دمشق - بيروت ١٩٦٧.

٥٥ - الكامل في التاريخ: لعلي بن محمد عزالدين (ابن الأثير) الجزرية

المطبعة المئيرية القاهرة ١٣٤٨هـ.

٥٦ - الكفاية في علم الرواية: للخطيب البغدادي طبع الهند ١٣٥٧هـ.

٥٧ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: بلال الدين السيوطي ط مصر ١٣١٧هـ.

٥٨ - لمحات في المكتبة والبحث والمصادر: للدكتور محمد عجاج الخطيب ط السابعة مؤسسة الرسالة ١٩٨٢.

٥٩ - جمجم الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين الهيثمي. طبع القدسى بالقاهرة ١٣٥٣هـ.

٦٠ - مجموعة الوثائق السياسية: للدكتور محمد حيدر الله الحيدر آبادي.لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٥٨م.

٦١ - المحدث الفاصل بين الراوي والوااعي: للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهري تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب دار الفكر بيروت ١٩٧١م.

٦٢ - مختصر تفسير ابن كثير: للشيخ محمد علي الصابوني. دار القرآن الكريم.

٦٣ - المستدرك على الصحيحين: لأبي عبدالله النسابوري الحاكم حيدر آباد: ١٣٤١هـ.

٦٤ - مستند أحمد: للإمام أحمد بن حنبل الشيباني. تحقيق أحمد محمد شاكر طبع دار المعارف.

٦٥ - المصباح المضيء لمحمد بن علي الأنصاري خطوط - مكتبة الأوقاف بحلب.

٦٦ - معرفة علوم الحديث: لأبي عبدالله محمد بن عبد الله (الحاكم) النسابوري. دار الكتب المصرية ١٩٣٧.

٦٧ - المغازي الأولى ومؤلفوها: للمستشرق يوسف هورفتس. ترجمة حسين

نصار مصطفى البابي الحلبي القاهرة.

٦٨ - مقدمة في أصول التفسير: لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية). المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٠ هـ.

٦٩ - المنار: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) مطبعة السنة المحمدية القاهرة.

٧٠ - الموعظ والاعتبار بذكر الخطوط والأثار: لأحمد بن علي بن عبد القادر المقرizi طبع القاهرة ١٢٧٠.

٧١ - ميزان الاعتدال: للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. بتحقيق علي محمد البجاوي الطبعة الأولى بالقاهرة سنة ١٣٨٢ هـ.

٧٢ - نور اليقين: لمحمد الخضري طبع دار الأدب العربي القاهرة الطبعة الثانية عشرة سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

٧٣ - السوجيز في علوم الحديث: للدكتور محمد عجاج الخطيب. جامعة دمشق ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة .....
٩	الباب الأول: حقائق الاعلام في صدر الإسلام .....
١١	بين يدي الباب .....
١٣	الفصل الأول: خصائص الاعلام الإسلامي ودرايشه .....
١٣	١ - عقدي مسلكي .....
١٤	٢ - واجب على المسلم .....
١٥	٣ - حسيبة لله .....
١٥	٤ - موضوعي .....
١٦	٥ - موثق .....
١٧	٦ - منهجي . ٧ - شامل . ٨ - عام للمسلمين .....
١٨	٩ - منظم . ١٠ - اعتماده على الوسائل المشروعة .....
١٩	١١ - تنوع أساليبه ووسائله .....
٢٣	الفصل الثاني : دعائم الاعلام زمن الرسول ﷺ ووسائله .....
٢٣	١ - نشاط الرسول ﷺ .....
٢٤	٢ - طبيعة الإسلام ونظامه الجديد .....
٢٥	٣ - المؤمنون ونشاطهم .....
٢٦	٤ - نشاط أمهات المؤمنين .....

٥ - نشاط الصحابيات	٢٧
٦ - دار الإسلام	٢٨
٧ - البيت العتيق	٢٩
٨ - أسواق العرب	٣١
٩ - مواسم العرب	٣٢
١٠ - أول وفد إعلامي للمسلمين خارج الجزيرة	٣٣
١١ - رسول النجاشي بإسلامه وإسلام قومه إلى الرسول ﷺ	٣٤
١٢ - الأسراء والمعراج	٣٥
١٣ - المسجد	٣٦
أ - الأذان	٣٧
ب - الصلوات	٣٧
ج - صلاة الجمعة	٣٨
د - مجالس الرسول ﷺ	٣٨
١٤ - مصلى العيد	٤٠
١٥ - الوفود الداخلية	٤٢
١٦ - صلح الحديبية	٤٤
١٧ - رسالته ﷺ ويعوّثه وولاته وكتبه	٤٨
- بعض كتبه ﷺ	٥٠
١ - كتابه ﷺ إلى هرقل عظيم الروم	٥٠
٢ - كتاب الرسول ﷺ إلى المنذر	٥١
٣ - كتاب الرسول ﷺ إلى ملكي عمان	٥٢
١٨ - عمرة القضاء	٥٣
١٩ - فتح مكة	٥٤
٢٠ - حجّ أبي بكر رضي الله عنه بالناس	٥٦

٢١ - الوفود والبعثات بعد فتح مكة	٥٧
٢٢ - حججة الوداع	٥٩
الفصل الثالث: مراكز الإعلام في صدر الإسلام	٦٣
١ - المدينة المنورة	٦٥
٢ - مكة المكرمة	٦٦
٣ - الكوفة	٦٧
٤ - البصرة	٦٨
٥ - الشام	٦٨
٦ - مصر	٧٠
٧ - المغرب والأندلس	٧١
٨ - اليمن	٧٣
٩ - جرجان. ١٠ - قزوين	٧٤
١١ - خراسان	٧٥
الرحلة في طلب العلم وأثرها في الاتصال	٧٧
الباب الثاني: الإعلام والوضع	٨٣
الفصل الأول: ظاهرة الوضع وأسبابها	٨٥
تمهيد	٨٥
أولاً - التعريف بالوضع	٨٥
ثانياً - ابتداء الوضع	٨٦
ثالثاً - أسباب الوضع	٨٨
١ - الأحزاب السياسية	٨٨
أ - أثر الشيعة وخصومهم في وضع الحديث	٨٨
ب - المخواج ووضع الحديث	٩١

٢ - أعداء الإسلام .....	٩١
٣ - التفرقة العنصرية والتعصب للقبيلة والبلد والإمام .....	٩٣
٤ - القصاصون .....	٩٤
٥ - الرغبة في الخير مع الجهل بالدين .....	٩٤
٦ - الخلافات المذهبية والكلامية .....	٩٦
٧ - التقرب من الحكام وأسباب أخرى .....	٩٦
رابعاً - حكم الوضع ، وحكم رواية الموضوع .....	٩٧
الفصل الثاني: جهود العلماء في مقاومة الوضع .....	٩٩
١ - التزام الاستناد .....	٩٩
٢ - مضاعفة النشاط العلمي .....	١٠١
٣ - تتبع الكلبة .....	١٠٢
٤ - بيان أحوال الرواية .....	١٠٥
٥ - وضع قواعد لمعرفة الموضوع من الحديث .....	١٠٦
٦ - ثمرة جهود العلماء .....	١٠٦
الفصل الثالث: تفنيد بعض الشبهات وتصحيح بعض المفاهيم .....	١٠٧
١ - بين يدي الفصل .....	١٠٩
أولاً - بين التبشير والدعوة أو الدعاية .....	١٠٩
ثانياً - لم يكن الإسلام ثورة بالمعنى السائد .....	١١٤
أ - هل كان الإسلام ثورة؟ .....	١١٥
ب - هل اعتمد الإسلام على الشعارات وأثارها .....	١١٦
في الإيماء؟	
ج - هل حاول كل نظام دعم وجوده بافتراض .....	١١٧
الأحاديث؟	

ثالثا - هل استغلت دولة الإسلام في صدره الحديث	١١٩
النبي في دعایتها السياسية؟	
رابعاً - هل اشتري أولو الأمر ضمائر الفقهاء؟	١٢٤
النقطة الأولى : تبرئة أولي الأمر من هذا الاتهام	١٢٤
١ - تفنيد بعض ما روي في هذا	١٢٦
٢ - جولدتسهير واتهامه عبد الملك بن مروان بحمل	١٢٦
الإمام ابن شهاب الزهري على الكذب. وتفنيد هذا:	
١ - هل منع عبد الملك أهل الشام من الحج؟	١٢٧
٢ - هل بنى عبد الملك قبة الصخرة في	١٢٨
المسجد الأقصى ليحج الناس إليها بدلاً من الكعبة؟	
٣ - هل حمل عبد الملك الإمام الزهري على	١٣١
وضع الأحاديث في فضائل بيت المقدس ليرغب الناس	
في الحج إليها؟	
٤ - هل كانت بين عبد الملك والزهري صدقة؟	١٣٦
٥ - أبو البختري وهب بن وهب الوضاع	١٣٧
٦ - المهدي وبعض الوضاعين	١٣٩
النقطة الثانية : تبرئة فقهاء الأمة وعللها من تلك	
التهمة الباطلة	
خامساً - القصاصون بين الواقع والخيال	١٤٢
أ - حقيقة القصاصين	١٤٢
ب - الغلو في القصاصين وحالهم	١٤٣
ج - مواقف العلماء وأولي الأمر من القصاص	١٤٤
د - خلاصة القول في القصاص	١٤٨
هـ - شتان بين القاصص ووزير العدل والإعلام!!	١٤٩

و- هل استند القضاة والقصاصون إلى أحد في صدر ... . . . . .	١٥٠
الإسلام؟	
سادساً - هل ليس القصاص على المسلمين أمر دينهم؟ . . . . .	١٥٢
١ - القصاص والحديث النبوى، وأخبار أهل الكتاب . . . . .	١٥٣
٢ - جهود العلماء ويقظة الأمة لحديث الرسول ﷺ . . . . .	١٥٤
٣ - هل امتلأت كتب التاريخ الإسلامي بكثير من . . . . .	١٥٦
الواقع الزائف؟	
٤ - وهـ - مدى تأثير القصاص في الحديث . . . . .	١٥٨
والتاريخ والدين؟	
٦ - هل كان للفصاص دور في تشجيع الجنود؟ . . . . .	١٦٠
الخاتمة . . . . .	١٦٣
فهرس المصادر والمراجع . . . . .	١٦٧
فهرس الموضوعات . . . . .	١٧٥

## للمؤلف

- ١ - زيد بن ثابت الأنصاري نقد دمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م.
- ٢ - أبو هريرة راوية الإسلام الطبعة الثالثة مكتبة وهبة القاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٣ - السنة قبل التدوين الطبعة الخامسة دار الفكر بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٤ - أصول الحديث علومه ومصطلحه الطبعة الرابعة دار الفكر بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٥ - قبسات من هدي النبوة الطبعة الخامسة دار الفكر بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٦ - لمحات في المكتبة والبحث والمصادر الطبعة السابعة مؤسسة الرسالة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٧ - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للقاضي الرامهزمي تحقيق عن أربع نسخ خطية نشر لأول مرة بدار الفكر بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- ٨ - الموجز في أحاديث الأحكام جامعة دمشق ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٩ - الوجيز في علوم الحديث وتصوّصه جامعة دمشق ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ١٠ - الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع للخطيب البغدادي لدى المجمع العلمي العراقي منذ عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ١١ - المختصر الوجيز في علوم الحديث مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ -

١٢ - نظام الأسرة في الإسلام بالاشراك مع بعض الأساتذة مكتبة الفلاح  
الكويت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

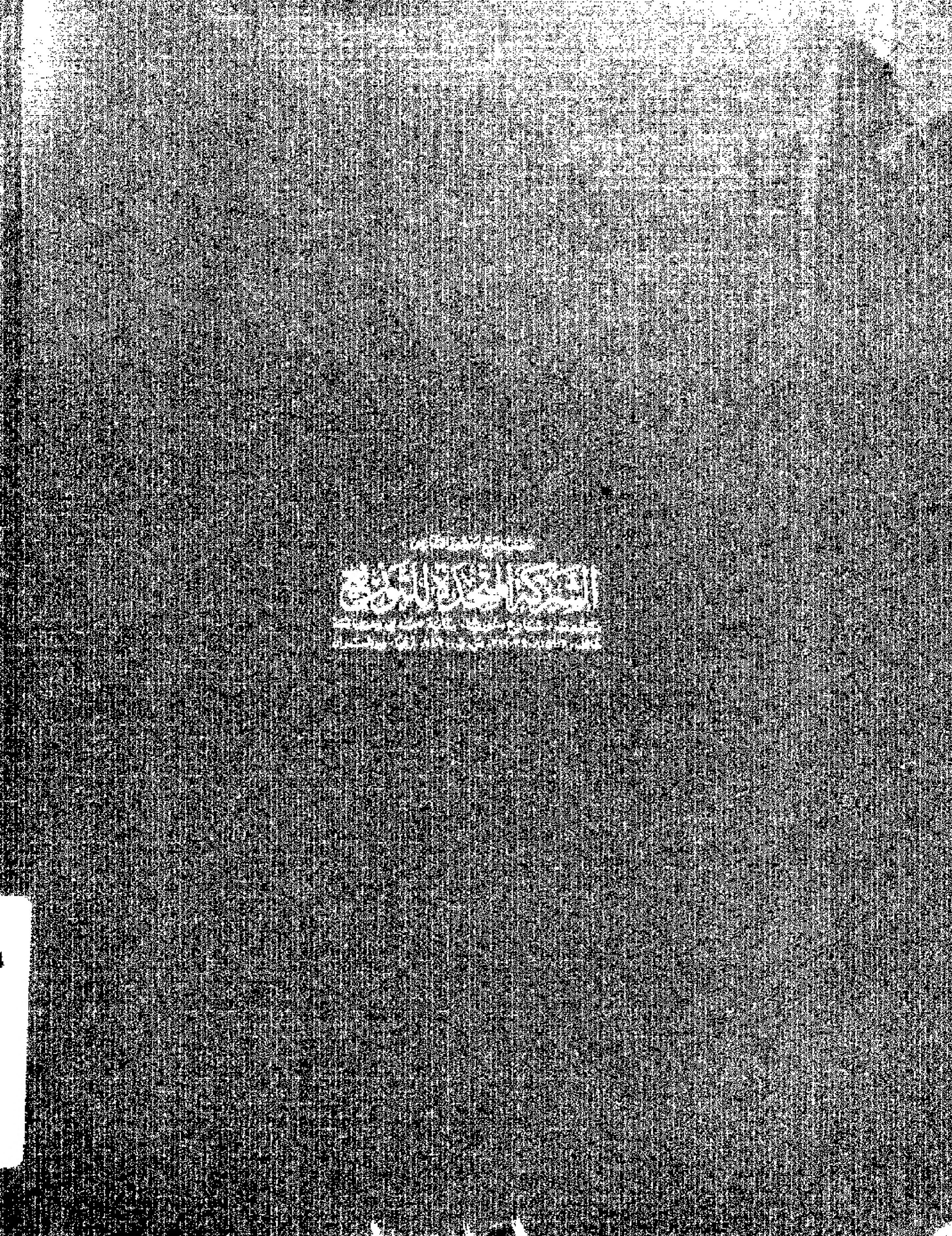
١٣ - أضواء على الاعلام في صدر الإسلام مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ -  
١٩٨٥ م.

قربيا - المفید في تحریج الحدیث و دراسة الأسانید.









To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)